وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: م أع /2014/362: N°

المصطلح السيميائي بين الفكر الغربي والفكر العربي

"الدرس السيميائي المغاربي مولاي علي بوخاتم" أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: نقد أدبي حديث

إعداد الطالبة:
- ليلى فالي

إشراف الأستاذة:
د/ جميلة روباش

تاريخ المناقشة: 15 ماي 2016

لجنة المناقشة:

- د/ الربيع بوجلال ..... رئيسا
- أ/ سعاد طالب ..... مناقشا
- د/ جميلة روباش ..... مشرفا

السنة الجامعية: 1437/1436هـ -2016/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى : " وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم. . . " صدق الله العظيم

لا شكر إلا بعد شكر الذي سهل لطالب العلم الطريق إلى الجنة ،وبسط له أجنحة الملائكة

نشكره عز وجل على نعمة العلم والتعلم

إلى الساهرين بين الحبر وعتمة الليل. . .

إلى من يحترقون ليضيئوا على الآخرين. . .

إلى من مهد لنا طريق العلم والمعرفة. . .

إلى جميع الأساتذة الأفاضل

يطيب لي في هذا المقام، أن أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى الأستاذة

المشرفة "روباش جميلة" التي لم تبخل عليّ بتوجيهاتها وإرشاداتها القيمة

كما لا ننسى أن أقدم الشكر والامتنان إلى الأستاذة المحترمة "طالب سعاد"

والتي ساعدتني على إكمال هذا العمل

إلى من لا يمكن أن يكتمل بدونهم عمل ، إلى أساتذة اللجنة المناقشة

إلى جنود الخفاء الذين ساهموا في رؤية هذا العمل للنور. . .الزملاء الأفاضل

وإلى طاقم مكتبة البيان

إلى جميع من ساعدني من قريب أو بعيد . . .لكم جميعاً ، جزيل الشكر والعرفان

ليلى

مقدمة

لم تكن حركة النقد المغاربية بعيدة عن مسايرة التطور الحاصل في تقييم الأعمال الأدبية، فتقدم الباحثون المغاربة يشاركون في تشييد هذا البنيان الجديد، ومن بينهم الناقد"مولاي علي بوخاتم" الذي شكل بجهوده النقدية صوتا في ساحة الفكر النقدي وبشكل خاص في إرساء دعائم الدرس السيميائي العربي بصفة عامة والمغاربي بصفة خاصة.

وبعد هذا الطرح، تشجعت لاختيار هذا الموضوع الموسوم ب""المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي الدرس السيميائي المغاربي "مولاي علي بوخاتم" أنموذجا وذلك قصدًا مني لتسليط الضوء على النقد المغاربي الحداثي باقتحام أغواره وكشف خباياه، خاصة وأن الناقد "مولاي علي بوخاتم" ركز فيه على أهم باحثين وهما "عبد الملك مرتاض" و"محمد مفتاح" والذي لا يخفىّ عن أحد دورهُمًّا الكبير في هذا المجال، إضافةً إلى ملاحظتي أن مثل هذه البحوث لم تلق اهتماما كافيا من طرف الدارسين الباحثين وخاصةً فيما تعلق بهذا الناقد مولاي علي بوخاتم هذا من جهة، ومن جهة أخرى استجابة لرغبتي الجامحة في ولوج هذا المجال، نابعة عن عدة عوامل نذكر منها:

- الرغبة في التواصل بين التراث والحداثة، والحداثة العربية والحداثة الغربية.
- الوقوف على التفكير العربي السائد في مجال الدرس السيميائي.
- تحديد الموقع الذي يحتله فيها النسق الثقافي المغاربي.
- إبراز المكانة التي يحتلها الناقد "مولاي علي بوخاتم"، ونموذجي دراسته وهما الباحثين"محمد مفتاح" و"عبد الملك مرتاض"في الساحة النقدية السيميائية المغاربية ودورهم في توضيح معالم المنهج السيميائي وتطبيقاته على الظاهرة الأدبية.

ولقد دفعت بنا معالجة هذا الموضوع إلى طرح سؤال جوهري، آلا وهو:

- إلى أي مدى وُظف المصطلح التراثي في ترجمة هذا المنهج الوافد من الغرب؟

تفرع عن هذا أسئلة أخرى من مثل:

– كيف كان استقبال المصطلح السيميائي في النقد العربي الحديث؟
هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال فصول هذا البحث

قد قامت دراستي لهذا الموضوع على فصلين يسبقهما مدخل بعنوان "لمحة عن المصطلح"، عرضتُ فيه مفهوم كلمة مصطلح وعلم المصطلح والمصطلح النقدي بصفة عامة ومبسطة، في حين جاء الفصل الأول والمعنون بـ"المصطلح السيميائي" مقاربة معرفية" قسمته إلى ثلاث مباحث، الأول وسمته بـ"المفهوم العام للسيمياء وأهم اتجاهاتها"، تطلب مني الحديث عن "الجذر اللغوي للمصطلح السيميائي ومفهومه"، ثم تناولت "تعدد التسميات، ولماذا ندرس السيمياء؟" بعدها جاء "أهم الاتجاهات والمناهج السيميائية"، كما تحدثت عن "المشروع السيميائي" أي على ماذا تشتغل السيمياء .

أما المبحث الثاني في الفصل الأول، فجاء تحت عنوان "السيميائية وملامحها العربية"، تطرقت لأول نقطة فيه وهي "السيميائيات في التراث العربي القديم" تم جئت لـ"استقبال السيمياء في العالم العربي" وكيف كان حال هذا المنهج عندهم، ثم كشفت عن "السيمياء في المعجمات العربية"، وقد خصصت هذا المبحث للعرب والسيمياء، ليأتي بعده المبحث الثالث والخاص بالغرب ونظرتهم للسيمياء، فجاء بعنوان" الأصول الغربية للسيمياء، وفوضى نقل المصطلح إلى العربية" جاء جزءه الأول تحت مسمى "الأصول اللسانية للنظرية السيميائية" فعرجت فيه عن موقع المسألة الدلالية من البحوث اللسانية وتكلمت عن مبدأ المحايثة ومبدأ الاختلاف، لتكون الجزئية الثانية فيه بعنوان "مؤسسا السيميائية "شارل بيرس، وفريدينان دي سوسير"، وآخر ما تحدثتُ عنه في هذا المبحث من الفصل الأول هو "إشكالية المصطلح وفوضى ترجمته عند العرب المحدثين".

أما فيما يخص الفصل الثاني من هذا البحث فهو" المصطلح السيميائي المغاربي مولاي علي بوخاتم، أنموذجا، قسمته إلى مبحثين، جاء الأول منه بعنوان "الدرس السيميائي وملامحه في المغرب العربي" فتطرقت فيه لذكر" الدرس السيميائي في الجزائر" ثم "الدرس السيميائي في تونس" وأخيرا "الدرس السيميائي في المغرب

الأقصى" لنتعرف عن ملامحه هذا الدرس في المغرب العربي ونكشف عن أهم الدارسين له في البلدان الثلاثة السابق ذكرهم وكيفية تطبيق هذا المنهج في أعمالهم الإبداعية.

ليأتي بعدها المبحث الثاني المعنون بـ"في الدرس السيميائي المغاربي مولاي علي بوخاتم أنموذجًا"، تناولت فيه أولاً "التعريف بالمدونة وصاحبها" فجئْت بالمؤلف والكتاب في سطور لتعرف بهم، ثم تناولت الجزء الثاني من هذا المبحث وهو "المصطلح السيميائي واستعمالاته عند الباحثين محمد مفتاح وعبد الملك مرتاض لنعرض فيه لأهم المصطلحات السيميائية المتناولة عندهم، لنختم عملنا هذا بالخاتمة وأهم النتائج المستخلصة.

وقد فرضت عليَّ طبيعة دراستي هذه إتباع المنهج "الوصفي"، فبعد أن تطرقت إلى تعريف السيمياء والسيمياء عند العرب والغرب، قمت باستقراء لأهم المؤلفات العربية وبالخصوص المغاربية منها والتي تضمنت تبلور المنهج السيميائي وتطبيقاته النقدية على الظواهر الأدبية، خصوصًا عند الباحثين "عبد الملك مرتاض" و"محمد مفتاح"، وحرصت على معرفة مدى تتبع هذا المنهج من طرف النقاد المغاربة في كل من المغرب الأقصى، الجزائر، تونس، لأعرج بعدها على تحليل المصطلحات السيميائية كما عرضها الناقد "مولاي علي بوخاتم" عند الباحثين "محمد مفتاح" و"عبد الملك مرتاض".

ومن نافلة القول أن لكل بحث صعوباته، وكما لا يخفى على الدارسين ومتتبعي هذا المجال أن البحث في مجال النقد الأدبي الحديث أمر في غاية الصعوبة، والأصعب أن دائرة بحثك تدور حول ناقد مازال يمارس تجربته النقدية إلى حد كتابة هذه الأسطر، إضافة إلى صعوبات أخرى وقفت حائلاً دون بلوغ هذا البحث المستوى العلمي المأمول، منها قلة المراجع المتصلة اتصالا مباشراً بإشكاليته، وتحديدًا ما تعلق منها بالناقد "مولاي علي بوخاتم"، كما لا ننسى أهم صعوبة وهي ما تعلق بالمصطلح

السيميائي بالخصوص، نظرا لما يشوب هذا الأخير من غموض، إلى جانب تغيير الدلالات التي تحملها تلك المصطلحات بين مؤلف وآخر، وأحيانا حتى في الكتاب نفسه، وعند الكاتب أو الناقد نفسه.لذا كانت مهمة الإلمام بمعظم المصطلحات ودلالاتها أمرًا لا يخلو من الجهد والعناء.

وكأيّ باحث، فقد تطلبت مني دراستي الاعتماد على بيبلوغرافيا من الكتب أهمها:

"الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث لمحمد فليح الجبوري، "مصطلحات النقد العربي السيماوءي الإشكالية والأصول والامتداد لمولاي علي بوخاتم"، "معجم السيميائيات لفيصل الأحمر"، "السيميائية أصولها وقواعدها لميشال آريفيه وآخرون بترجمة رشيد بن مالك"، "النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ليوسف وغليسي"... وغيرها كثير.

وفي الأخير، وليس آخرا، فإن كان من كلمة شكر فهي لله عز وجل أولاً الذي تكرم عليّ بإنهاء هذا العمل، ولأستاذتي المشرفة "روباش جميلة" ثانيا، وإلى لجنة المناقشة ثالثا.

مدخل

لمحة عن المصطلح

1– **المصطلح لغة**

2- **المصطلح اصطلاحا**

3- **علم المصطلح** Termiologie **والمصطلح النقدي**

1- المصطلح لغة:

كلمة "مصطلح" مأخوذة من المادة اللغوية "صلح" الدالة عن صلاح الشيء وصلوحه، ففي لسان العرب «لابن منظور»: "والصّلح بمعنى السّلم، وقد اصطلحوا وصالحوا، وأصلحوا وتصالحوا".[1]

وفي معجم مقاييس اللغة «لابن فارس» جاء فيه: "(صَلَحَ) الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد."[2]

وفي معجم الوسيط أنّ لفظة (صَلَحَ) بمعنى زال عنه الفساد واصطلح القوم:" زال ما بينهم من خلاف، ثم أن تصالحوا، اصْطلحُوا والاصْطِلاح مصدر اصطلح بمعنى اتفاق طائفة على شيء مخصوص."[3]

هذا في المعاجم العربية، أما فيما تعلق بالغربية " فيُطلق على المصطلح في اللغات الأوروبية المختلفة كلمات تكاد تكون متفقة من حيث النُّطق والإملاء، وهي الكلمات: term في الإنجليزية والدانمركية والنرويجية والسّويدية ولغة ويلز، terminus أو term في الألمانية، terme في الفرنسية، termine في الإيطالية، termino في الإسبانية،...".[4]

"وقد تراوحت دلالاتها المختلفة – ابتداءً من القرن الثالث عشر ميلادي – بين مفاهيم الكلمة وعنصر القضية المنطقية وحدّ المعنى والحالة الحسنة أو السيئة من منظور ما".[5]

---

[1]- جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1 2003م، ص267.

[2]- أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح وضبط: عبد السلام هارون، دط، دار إحياء التراث، بيروت،2008م ص574.

[3]- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003م، ص520.

[4]- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دط، دار غريب، القاهرة، دت، ص9.

[5]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، دار العربية للعلوم، ناشرون الجزائر، 2008م، ص23.

"لتدل في الاستعمال الألسني على وحدة معجمية موظفة ضمن إحدى الوظائف التركيبيةالأساسية، ومزوّدة بمعنى محدّد، ومن المفيد أيضاً أن نستحضر الدلالة الأسطورية لكلمة terme المُكافئة لربّ التُّخوم الحدوديّة، حيث تُحيل في الميثولوجيا الإغريق اللاتينية على إله روماني مُجسد للحدود أو تُخوم الحقول يُمَثل بنصب يعلوهُ صدراً".[1]

وما يمكن قوله أن المعاجم الغربية المختلفة قد قامت بتقيد المصطلح بمجال علمي أو فلسفي وكذا تقني، كما حدّدت استخدامه في مجال له قواعدهُ وضوابطه التي يفقهها ذو الاختصاص.

2- المصطلح اصطلاحا:

"المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية يُّوجد موروثاً أو مقترضًا للتعبير عن المفاهيم، وليدلّ على أشياء مادية محددة، فالمصطلح رمز لغوي يدل على تصور ذهني، أكثر ما يكون متفقا عليه".[2]

فالمصطلح كما يعرفه «عبد السلام المسدي» من خلال كتابه: **(الأدب وخطاب النقد)**: "لفظة المصطلح ذاتها هي في مصفوفة المشتقات ــ اسم مفعول مستخرج من فعل متعد إلى مفعولين ــ فيكون من حقها أن تحمل معها مفعولها، فنقول المصطلحات هي مجموعة الألفاظ التي يصطلحُ بها أهل علم من العلوم على متصورّاتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذين يشتغلون فيه، وينهضون بأعبائه ويأتمنهم الناس عليه، ولا يحق لأحد أن يتداولها بمجرّد إضمار النّية بأنها مصطلحات في ذلك الفن إلاّ إذا طابق بين ما يُنشدهُ من دلالة لها، وما حدّده أهل الاختصاص لها من مقاصد تطابق تام."[3]

---

[1]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص23.

[2]- مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012م، ص59.

[3]- عبد السلام المسدّي، الأدب وخطاب النقد، ط1، دار الكتاب، لبنان، 2004م، ص146.

و"المصطلح أو الاصطلاح هو التعارف المخصوص، أو الاتفاق بين مجموعة متخصصة على وضع ألفاظ تدل على مسميات مباشرة لما يتداولون، أو هو التعبير عن المعنى من المعاني العلمية، فالاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات عامة وخصائصها وطرائق بنائها".[1]

"وأنه وحدة لغوية أو عبارة لها دلالة لغوية أصلية، وهو كل وحدة لغوية دالّة مُؤلفة من كلمة مصطلح بسيط أو كلمات متعددة مصطلح مركب، وتسمى مفهوما محدداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما، والاصطلاح يعني الاتفاق على شيء محدد له دلالة محددة من قبل فئة محددة من العلماء".[2]

"والمصطلح كما يعرفه «أحمد أبو حسن» عبارة عن كلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تطورات فكرية وتسميتها في إطار معين تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما، في لحظات معينة، فالمصطلح بهذا المعنى هو الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم والتمكن من انتظامها في قالب لفظي".[3]

كما تؤكد تعريفات حديثة للمصطلح على موقع المصطلح الواحد بين المصطلحات الأخرى داخل التخصص الواحد، ومنها التعريف التالي: "المصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس، يكون تسمية حصرية تسمية الشيء، ويكون منظّماً (أي في نسق متكامل)، ويطابق دون غموض فكرةً أو مفهوماً"[4]

---

[1]– عبد السلام المسّدي، الأدب وخطاب النقد، ص60.

[2]– منتهي الحراحشة، من مشكلات المصطلح النقدي في دراسات النقد الحديث والمعاصر، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب والعلوم الإنسانية، مج 6، العدد 2، الأردن، 2009م، ص203.

[3]– محمود فهمي الحجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص12.

[4]– أحمد أبو الحسن، مدخل إلى علم المصطلح، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 61/60، 1989م، مصر،ص84.

وقد عرفه «الجرجاني» في (التعريفات) بـ: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر بمناسبة بينهما".[1]

وقال «مصطفى الشهابي»: "هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه لتعبير عن معنى من المعاني العلمية"، وقال: "والاصطلاح يجعل إذن للألفاظ مدلولاتها اللغوية أو الأصلية"، ثم قال: "المصطلحات لا توجد ارتجالاً ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي".[2]

وكما قال الأستاذ «عوض حمد القوزي» بأن: "المصطلح شأن كلمة النحو نفسها في الانتقال من المعنى العلمي والمجرد".[3]

"المصطلحات جزء من لغات التخصص،... فالمصطلحات ينبغي أن تكون دالة على نحو مباشر ودقيق وبعيد عن اللغز والغموض".[4]

وقد رفض «محسن حسن عبد العزيز» أن يكون المصطلح مجرد اتفاق أهل العلم أو الصناعة على مدلول خاص فحسب، "بل أنه اتفاق قائم على معايير، إن أي محاولة للتصنيف في أقسام ينبغي أن تكون قائمة على وجود شبه أو خلاف في كل ما يدخل في القسم المفترض وتميُّز عما عداه، ولهذا لجأ أهل الاصطلاح إلى التعريف لكي يجدوا به المعرف بحيث يكون جامعًا مانعًا".[5]

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998م، ص44.

[2]– مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط2، دمشق، 1965م، ص6، نقلا عن أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، دط، المجمع العلمي، بغداد، 2002م، ص17

[3]– عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي (نشأته وتطوره حتى أواخر القرن 3م)، ط1، عمادة شؤون المكتبات السعودية، 1981م، ص21.

[4]– محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص14.

[5]– محسن حسن عبد العزيز، "المصطلح العلمي العربي، المبادئ والآليات"، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع 66، 2005م، ص62.

وبهذا التعريف يجنح "محسن حسن عبد العزيز" إلى تصنيف دائرة المصطلح وإلى تحديده وضبطه بمعايير خاصة لكي لا يكون مانعًا وهذا يزيد من دقة المصطلح وفعاليته.

وإذا كان المصطلح رمزًا وُضِع بكيفية ما، اعتباطية أو اتفاقية بين فئة من المختصين في حقل ما من حقول العلم والمعرفة، فإن هذا الوضع يحتاج إلى الوضوح والدقة، ذلك أن المعاني متفاوتة ومتنوعة، فهناك معنى اصطلاحي وآخر استعمالي وثالث معجمي... إلخ، فالمعنى الاصطلاحي عُرف خاص، لأنه ثمرة اتفاق طائفة معينة في علم ما، على أمر ما.[1]

يمكن القول إذن بأن المصطلح هو اتفاق طائفة من العلماء على شيء مخصوص وعليه: فإن الاتفاق على المصطلح شيء لا غنى عنه ولا يجوز أن يوضع للمعنى الواحد أكثر من لفضة اصطلاحية واحدة.

3- علم المصطلح termiologie والمصطلح النقدي:

قدمت اللسانيات العامة للبحث اللغوي فوائد عدّة من ناحية المنهجية وكذا بتزويده بمصطلحات لها دقة عالية تَفرع عنها لسانيات أخرى تسمى اللسانيات التطبيقية والتي كان هدفها تجسيد مبادئ اللسانيات العامة ميدانياً، فكانت هذه اللسانيات وغيرها من الظروف سبباً في بزوغ علم المصطلح La termiologie وكثيراً من العلوم الأخرى كالسانيات النفسية، والترجمة وتحليل الأخطاء.

فما هو هذا العلم؟ وما هو موضوعه؟ وإلى ما يصبوا؟

[1]- ينظر: محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث العربي، دط، دار الشرق العربي، لبنان، سوريا، 2010م ص7.

"يعد هذا العلم من العلوم الحديثة الظهور، حيث ظهر في نهايات القرن الثامن عشر في ألمانيا، أما ظهور مصطلح termiologie في فرنسا فكان سنة 1801م، ويعد النمساوي «أوغين فوستر» مؤسس علم المصطلح المعاصر ".[1]

علم المصطلح هو العلم الذي يهتم بدراسة الأسس العلمية في وضع المصطلح وهو كما يصفه «فوستر»: يدرس طبيعة المفاهيم وخصائصها العلمية وعلاقات بعْضها ببعض ونظامها وطبيعة المصطلحات، ومكوناتها الممكنة واختصاراتها والعلامات والرموز الدالة عليها (...) وتوحيد المفاهيم والمصطلحات ومفاتيح المصطلحات الدولية وتدوين المصطلحات ووضع معجماتها ومداخلها الفكرية من حيث تتابعها وتوسيعها.[2]

إذن فعلم المصلح بحث علمي وتقني يهتم بدراسة المصطلحات العلمية والتقنية دراسة علمية دقيقة ومُعمقة من حيث المفاهيم وتسميتها وتقييمها، وهو فرع من فروع علم اللسان، لكن نظريته عكس نظرية الألسنية، إذ أن هذه الأخيرة تهتم بدراسة الكلمة اللغوية ابتداء من الدال نحو المدلول، أما علم المصطلحات فيهتم بدراسة مصطلح علمي أو تقني ما من المدلول نحو الدال.

ويهدف علم المصطلح إلى تنظيم المعارف (ترتيب التصورات والمفاهيم) في شكل منظومات ونقل المعرفة والمهارات والتقنية الخاصة وصياغة المعلومات التقنية والمهنية (النصوص الخاصة) وترجمة النصوص الخاصة إلى اللغات الأخرى وتخزين المعلومات واسترجاعها.

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص19–20.

[2]– ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص19–20.

ويشير «علي القاسمي» إلى أن علم المصطلح علم ليس مستقلا بذاته لأنه يرتكز في مبناه ومحتواه على علوم عدة، أبرزها علوم اللغة والمنطق والإعلامية وعلم الوجود وعلم المعرفة وحقول التخصص العلمي المختلفة.[1]

- المصطلح النقدي:

إذا نحن ربطنا هذا المفهوم بالحقل المعرفي الذي يشتغل عليه هنا (النقد الأدبي) أمكننا تعريف المصطلح النقدي بأنه: "رمز لغوي (مفرد أو مركب) أُحادي الدلالة مُنزاح نسبيا عن دلالته المعجمية الأولى يُعبر عن مفهوم نقدي محدود وواضح متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي أو يرجى ذلك منه.[2]

والمصطلح النقدي جزء من المصطلح العام وهو اللفظ الذي يسمى مفهومًا معينًا داخل تخصص، ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع العصور ولا في جميع البِيئات ولا لدى جميع الاتجاهات –مثلا – أن يسمّى اللفظ مفهوما نقديا لدى اتجاه نقدي ما ليُعتبر من ألفاظ ذلك الاتجاه النقدي أي مصطلحاته، أي أنه (مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد).[3]

وما نقصده هنا (المصطلح النقدي) يشمل مصطلحات علوم عديدة كالنقد والبلاغة والعروض والقافية... إلخ. ولا يسعنا هنا الحديث مطولاً عن المصطلح النقدي لأنه مجال واسع وكبير، وسيكون تركيزنا في هذا البحث عن المصطلح السيميائي والذي يُعد مجال خصب للدارسة والبحث تنفتح فيه آفاق واسعة ومتجددة وهو جزء من المصطلح العام والمصطلح النقدي.

[1]– ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص24.

[2]– ينظر: محسن حسن عبد العزيز، المصطلح العلمي العربي، ص61.

[3]– ينظر: أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، دط، المجمع العلمي، بغداد، 2002م، ص278.

الفصل الأول

المصطلح السيميائي "مقاربة معرفية"

1- المفهوم العام للسيميائية وأهم اتجاهاتها

2- السيمياء وملامحها العربية:

3- الأصول الغربية للسيمياء وفوضى نقل المصطلح إلى العربية

4- إشكالية المصطلح وفوضى ترجمته عند العرب المحدثين

1- المفهوم العام للسيميائية وأهم اتجاهاتها:

1-1 الجذر اللغوي للمصطلح السيميائي ومفهومه:

السيميائية لغة:

ورد في لسان العرب لـ «ابن منظور» في مادة (وسم) الآتي: "وسم: أثر الكَيّ والجمع وسوم، وقد وسمه وسمًا وسمة، إذا أثّر فيه بسمة وكَيّ... وفي الحديث: أنه كان يَسم إبل الصدقة أي يُعلم عليها بالكَيّ، واتسّم الرجل إذا جعل لنفسه سِمة يُعرف بها، والسمة والوسام، ما وُسم به البعير من ضروب الصور، والميسم: المكواة أو الشيء الذي يوسم به الدّواب.

وتتقاطع مادة (وسم) و(وسوم) في الدلالة على العلامة في الشيء: "س-و-م" والسومة والسيمة والسيماء والسيمياء: العلامة، وسّوم الفرس جعل عليه السّيمة".[1]

وقد ورد مصطلح السيمياء في القرآن الكريم ست مرات، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿... **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ** ﴾ الآية **29** من سورة الفتح، وكذلك قوله: ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ** ﴾ الآية **48** من سورة الأعراف، وأيضًا قوله: ﴿ **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**﴾ الآية **41** من سورة الرحمان وورد مصطلح السيمياء في القرآن الكريم بمعنى العلامة. ففي قوله تعالى: ﴿**حِجَارَةً مِنْ طِينٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ** ﴾ فقال الزجاج: روي عن الحسن أنها معلّمة ببياض وحمرة، وقال غيره مسوّمة بعلامة يعلم بها أنها ليست حجارة الدنيا، يعلم بسيماها أنها مما عذب الله بها، ويقول الجوهري: مسومة أي عليها أمثال الخواتيم وقال «ابن العربي»: السّم، العلامات على صوف الغنم".[2]

وكلا المادتين يستخرج منهما مصطلح السيميائية، ولكن النقاد يعتمدون على المادة الثالثة (س، و، م) مثل عبد المالك مرتاض.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص927.

[2]- المرجع نفسه، ص245.

هذا فيما تعلق بالمفهوم اللغوي العربي، وفيما سنذكر لاحقا السيمياء بمفهومها اللغوي الغربي.

يتكون مصطلح "السيميائية" حسب صيغته الأجنبية **sémiotique** أو **sémiotics** من جذرين (**sémio**) و(**tique**)إذ أن الجذر الأول الوارد في اللاتينية على صورتين هما (**sémio**) و(**sema**)، يعني إشارة أو علامة، أو ما يسمى بالفرنسية **signe** وبالإنجليزية **sign**.... في حين أن الجذر الثاني يعني كما هو معروف علم.

ونشير كذلك إلى الجذر الذي يعني (علم) في اللغات الأجنبية واللاتينية خاصة وهو **logie** وهذا لكي نعدّ ما يمكن أن يراود الذهن من إلهام فيما تعلق بمصطلحي **sémiotique** الأمريكي و**sémiologie** الفرنسي.[1]

وتؤكد الدّراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح **sémiotique** يعود إلى العصر اليوناني فهو آت كما يؤكد «برنار توسان» من: **sémion** الذي يعني علامة و**logos** الذي يعني خطابًا... وبامتداد أكبر، كلمة **logos** تعني العلم، فالسيميولوجيا هي علم العلامات.[2]

فالسيميائية كما وردت في قاموس مصطلحات التحليل السيميائي لـ «رشيد بن مالك» أنها: "الكلمة في اللغة الإنجليزية تكتب بهذا الشكل **sémiotic** فهي تماثل صورتها في اللغة الفرنسية، من حيث الأصل، وتغايرها في اللاحقة، ويقابل الكلمة الإنجليزية عربيا في مقدمة ابن خلدون علم السيمياء".[3]

"أما اسم العلاماتية من اليونان **sémion**، علامة".[4]

---

[1]– ينظر: فيصل الأحمر، السيميائية الشعرية، دط، جمعية الإمتاع والمؤانسة، الجزائر، 2005م، ص10.

[2]– ينظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2010م، ص17.

[3]– رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دط، دار الحكمة، الجزائر، 2000م ص174.

[4]– منذر عياشي، العلاماتية وعلم النصوص، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب 2004م، ص17.

"ومصطلح **sémiotique** يستدعي –حتمًا–إدراك المفهوم الإغريقي للحد **sémion** الذي يحيل إلى سمة مميزة " **Marque Distinctive** " أثر "**trace**"، قرينة "**indice**"، علامة منذرة "**sigme précurseur**"، بصمة "**empreinte**"، دليل **preuve**، علامة منقوشة أو مكتوبة **sigme precurseur**، تمثيل تشكيلي **figuration**، هذه العلامات (اللغوية وغير اللغوية) هي الموضوع المفترض لعلم جديد نشأ بين نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، يسمى السيميائية "**sémiotique**" حينًا، والسيميولوجيا "**sémiologie**" حينًا آخرًا، بإسهام أوروبي وأمريكي مشترك.[1]

"والمصطلحات سيميوتيكا وسيميولوجيا مترادفان الأول من الإنجليزية والثاني من الفرنسية، وتكون إذن ازدواجًا فرنسيًا انطلاقًا من المصطلح الإنجليزي".[2]

السيميائية اصطلاحًا:

لقد عرف العلماء العرب التفكير السيميائي منذ القدم، وقد اختلفوا في ردهِ إلى أصله،" ومن هؤلاء الذين تناولوا هذا المصطلح «ابن سينا» في مخطوطةٍ تُنسب له بعنوان "كتاب الدّر النظيم في أحوال علوم التعليم"، في فصل عنوانه "علم السيميا"، إذ يقول: "علم السيميا، علم يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها فعل غريب، وهو أيضاً أنواع، فمنه ما هو مرتب على صفة اليد وسرعة الحركة، والأول من هذه الأنواع هو السيميا بالحقيقة، والثاني من فروع الهندسة وسنذكره، والثالث هو الشعوذة...".[3]

ويتبين من خلال هذا النص أن علم السّيميا عند «ابن سينا» هو علم السحر والتنجيم.

---

[1]– يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي (مفاهيمها وأسسها، تاريخها وتطبيقاتها العربية) ط2، دار الجسور الجزائر، 2009م، ص93.

[2]– برنار توسان، ماهي السيميولوجيا؟، تر: محمد نظيف، ط2، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2000م، ص38.

[3]– ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر 2002م، ص23.

أما «ابن خلدون» فيعطي هذا العلم بُعدًا آخر فهو يُدخله في الطلسمات التي هي من خاصية أهل التصوف وقد رادفه بعلم أسرار الحروف. قائلا: "وهو المسّمى لهذا العهد بالسيمْيا، نُقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصوف من المتصوفة فاستْتعمل استعمال الخاص."[1]

"والسيميائية (أو السّيميولوجيا) هو العلم الذي يدرس الدلائل"[2]، والسيميائية أو السيمائية أو السيميولوجيا أو السيميوطيقا أو علم الإشارة أو علم العلامات أو علم الأدلة... الخ، ترجمات وتعريفات تطول واحد بمصطلحين شائعين هما: **sémion** من **sémiologie** اليونانية حسب العالم اللغوي السويسري «فرديناند دي سويسير» **(1856م–1913م)** أو سيميوتيك حسب العالم والفيلسوف الأمريكي «شارل سندرس بيرس» **(1838م–1914م)**[3] "والسيميائية أحد أوسع التعريفات على حد قول «امبرتو إيكو»: "تعني السيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة".[4]

"فإذا كانت السيميائية نقلاً لشفرة فهي أيضًا أكثر من ذلك، باعتبارها عملية وصف يجب أن تدقّق مستوى أو مستويات التحليل التي تريد أن تتموقع فيها، هذا يعني أنها لا تتناول المواضيع التي تدرسها إلّا تحت مظهر محدّد جدًّا يكون مشتركًا بينها"[5]

و"من الشائع اعتبار «بيرس» و«سوسير» معًا مؤسِّسي ما يطلق عليه عامةً "السيميائية"،... لقد أسَّسا لتقليدين كبيرين، ويستعمل أحيانًا مصطلح السّيميولوجيا

---

[1]– عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ذي الشأن الأكبر)، مر: سهيل زكار، ج1، دار الفكر، بيروت، 2001م، ص644.

[2]– فيصل الأحمر، السيميائية الشعرية، ص149.

[3]– بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2006م، ص182–183.

[4]– دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبه، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008م، ص28.

[5]– جوزيف كور تيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، ط1، دار العربي للعلوم ناشرون، الجزائر، 2007م، ص57.

للإشارة إلى التقليد السويسري، بينما تشير السيميائية إلى التقليد البيرسي، لكن من الشائع في أيامنا استعمال السيميائية كمصطلح عام يشمل كل الحقل المدروس".[1]

والسيميائية كما ذكرها« فيصل الأحمر» في كتابه: "أنها علم جديد مستقل تمامًا عن الأسلاف، وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم فهي –أي السيميائية–علم جديد، وهي مرتبطة أساسًا بسوسير".[2]

"السيموطيقا والسيمياء أو السيميولوجيا هي أوّل من بشّر بها، كلٌ بطريقته «دي سوسير وبيرس»، إذ رأى «سوسير» أن العلامة اللغوية تندرج في مجموعة أكبر من العلامات"[3]، و"السيميائية باعتبارها دراسة لكل مظاهر الثقافة، كما لو كانت أنظمة للعلامة".[4] و"السيميولوجيا (السيموطيقا)، لدى دارسيها تعني علمًا، ودراسة العلامات (الإشارات) دراسة منظمة".[5]

العلاماتية أو السيميولوجيا هي: "علم العلامات أو السيرورات التأويلية".[6]

فالمصطلح السيميائي في أبسط تعريفاته وأكثرها استخدامًا "نظام السمة أو الشبكة من العلامات النظمية المتسلسلة وفق قواعد لغوية متفق عليها في بنية معينة".[7] معينة".[7]

فالسيمياء هي: "علم الإشارة الدالة"[8]، و"العلاماتية اسم اتفق عليه كل الدارسين قديمًا منذ اليونان، وحديثًا مع «سوسير وبيرس»، ورأوا أنها النظام الذي يجعل من

---

[1]– دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، ص30–31.

[2]– فيصل الأحمر، السيميائية الشعرية، ص14.

[3]– عبد القادر علي ياعيسى، في مناهج القراءة النقدية الحديثة، ط1، دار حضرموت، الجمهورية اليمنية، 2004م ص73.

[4]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1985م، ص118.

[5]– ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002م، ص177.

[6]– منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، ص13.

[7]– قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم)، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص51.

[8]– المرجع نفسه، ص52.

أنساق التواصل موضوعًا للدرس والبحث والتفكيك، بل إن «سوسير» كان يرى أن أفضل مسلك يمكن للمرء أن يدرس اللغة من خلاله، يتمثل علميّاً في النظر إلى سمات الأنساق الأخرى التي تشترك العلامة فيها."[1]

كما أكد الباحث «تاوريريت» في كتابه بأن: (تعدّد مصطلحات السّيميائية من باحث إلى آخر، وإلى حدّ يصعب معه التميّز بين دلالة هذا الفيض من المصطلحات فهناك من يقول بأنها علم العلامة أو الإشارة أو السيميولوجيا أو السيميوطيقا...)[2]

وإذا كان «تودوروف ودكرو» يشيران –في قاموسهما المشترك– إلى المصطلحين على أنّهما وجهان لمفهوم واحد إذ يقولان: "السيميائية أو السيميولوجيا هي علم العلامات"، فإن «جورج مونان» يفرق قليلاً بين المصطلحين، إذ يشير إلى أن السيميائية معادل – بالمصادقة– للسيميولوجية...."[3]

ولحتمية الإلمام بكل العناصر المحيطة بالموضوع في البحث، تطلب مني وأنا في حديثي عن مفهوم السيميائية، أن ألفت النظر–ولو بشكل مبسط–على أن هناك قسمين من السيميائية أولها السيمياء اللغوية وثانيها غير اللغوية، وذلك لإمكانية التفريق بينهما، وهذا لتطور السيميائية وتوسيعها وفرض تطبيقاتها على مختلف مظاهر الحياة، وهذا ما سيتم عرضه:

* **السيميائية اللغوية:** –تتمثل في أشكال لسانية أهمها: "الصوتيات، (الفونولوجيا)، هي من أهم دراسات السيميائية اللسانية، تهتم بأصوات اللغة (الفونيمات) والتنسيق بينها يقول «برنار توسان»، والفونولوجيا تمكنت من وضع أشياء جديدة منها تصنيف

---

[1]– منذر عياشي، العلاماتية (السيميولوجيا) قراءة في العلامة اللغوية العربية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن 2013م، ص03.

[2]– بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية (على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في الأصول والمفاهيم)، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م، ص109.

[3]– يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللآسونية إلى الألسنية، دط، إصدارات رابطة إبداع الثقافة الجزائر، 2002م، ص132.

الأصوات وربطها بمجموعات خاصة، وإحصاء الإمكانيات التركيبية للفونيمات ووضع الألف باء صوتية كونه تمكن من صقل أصوات كل لغات العالم، ومنها عُدت الصوتيات ضرورية لأنظمة التواصل"[1]، ومن مظاهرها:

- **التركيب:** "علم لساني جد معقد، يدرس بنيَة الجمل في اللغات سواء مكتوبة أو منطوقة، كما يدرس ترتيب الكلمات، مكان الصفات والمفعولات، تغيرات المجموع الإعراب، التصريف...إلخ"[2]، ومن هنا "فالوحدة الدنيا للتركيب هي المورفيم، وهو موضع تغيرات تصريفية، ويؤدي تغيرها إلى تغير في الدلالة".[3]

- **التصريف:** "هو دراسة الهيئة الشكلية للكلمات وما يطرأ عليها من تغيرات نحوية تنتج من التحويلات التركيبية، من جمع وإفراد وتذكير وتأنيث...إلخ، وهو ما يؤدي إلى تغير في الدلالة نحو كتاب وكتب، سيارة وسيارات...".[4]

- **الدلالة:** "هناك خلط دائمًا بين مصطلحي دلالة وعلم العلامات، وفي بعض الأحيان لا ندرك الاختلافات الموجودة بين المصطلحين، إلا أن الاختلاف بسيط، فعلم العلامات يهدف إلى دراسة العلاقات بين الدالات والمدلولات، أما الدلالة لا تهتم إلا بالمدلولات ودلالات اللغات ومختلف أشكال التعبير والتواصل".[5]

ومن هذا المنطق "لم تنل الدلالة الاهتمام الكافي من طرف اللسانيين، وأكثر منهم السيميولوجين، الذين يعتبرونها تدخل في إطار التحليل السيميولوجي نظرًا لعدم إمكانية تفريق ثنائية (الدال /المدلول)، فالدلالة تتكون في الوقت الذي ننسى العلاقة بين شكل التعبير ودلالة التعبير لكي لا تهتم إلا بالأخير".[6]

---

[1]- حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م، ص71.

[2]- برنار توسان، ما هي السيميولوجيا، ص17.

[3]- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص72.

[4]- المرجع نفسه، ص72.

[5]- برنار توسان، ما هي السيميولوجيا، ص20.

[6]- المرجع نفسه، ص20.

*** – السيميائيات غير اللغوية:**

هذا هو المجال الأوسع الذي ركزت عليه السيميائيات، "ونعْتُها بغير اللغوية فمعناه ذلك الكم الهائل من أنظمة التواصل التي تبدو لنا على هامش حياتنا، في حين نجدها تحمل من الأنظمة ما تساهم في توضيح اللغة، أو مساندتها أو قول ما يمكننا قوله بواسطتها، إننا نقصد بها ما يخص الحواس الخمس، السمع، البصر، الذوق، الشم اللمس".[1]

– **العلامة الشمية:** "تعتبر إحدى مجالات التواصل والإخبار، حيث تشغل هاته الحاسة حسب القدرات الطبيعة للإنسان على شم مختلف الروائح التي يلتقطها لتصنيفها ومعرفتها وإعطائها دلالة اجتماعية إيديولوجية، ثقافية خاصة"[2]، "فحاسة الشم هي التي تساعدنا على التمييز بين الروائح الرديئة والجيدة."[3]

وبالتالي "فغياب حاسة الشم عند الإصابة (بالزكام مثلا) يجعلنا نشعر وكأننا مغيّبُون عن جزء من عالمنا الخارجي".[4]

– **العلامات اللمسية:** "هذا النمط من التواصل قليل الاستعمال في العلاقات الإنسانية إلا أنه يُستعمل كبديل للبصر مثل قراءة العُميان بالنظام الألف بائي (نظام برأي أللمسي) كما لها أهمية كبيرة عند الطفل في مراحل نموه الأولى إذ يتحسس كل شيء حوله بغيبة اكتشافه (برودة، حرارة، صلابة، نعومة،...) وكذلك يفعل الكبار عندما يتحسسون النسيج واللباس، ومن هنا حاول علماء السيمياء الكشف عن دلالات هذا المجال، ولكنه لازال قيد المحاولات الجادة ولم ينبثق عنه الشيء الكثير"[5]

---

[1]– فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص73.

[2]– برنار توسان، ما هي السيميولوجيا، ص21.

[3]– المرجع نفسه، ص73.

[4]– المرجع نفسه، ص24.

[5]– فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص75.

- **العلامات الذوقية:** "الغريزة الفموية (Libudo oral) يحددها « فرويد » كإحساسات اللذة الشفهية، وهي جد مهمة في مجالات التواصل الإنساني، ذلك أنه بمجرد أن يأكل الإنسان يستطيع أن يُعقلن طريقة الأكل (الذواقة) ويعود الفضل لـ «ليفي ستراوس» في تحديد الوحدة الذوقية الدنيا الدالة (الذوقة Le gustéme) بواسطة أنظمة تعارضات داخل تصنيف المعطيات الذوقية (حلو، مالح،...) وباستثناء هذه الدراسات لا نعرف أية دراسة ذوقية في الوقت الراهن، ولكن هناك طموح في أن السيميولوجيا ستحاول التنظير لهذا المجال".[1]

- **العلامات الإشارية:** "**هي** علامات لها أهميتها في حياتنا إذ تُستعمل كبديل للكلمات الفاحشة، وكبديل نهائي للكلام عند الصم-البكم، كما نستعملها في حالة عجزنا عن وصف شيء ما بلغة أجنبية، فنشير إليه، أو نومئ إليه فتصبح لدينا لغة عالمية بديلة، إذ أن جميع الثقافات لديها هذا النوع من اللغة، مثل قبضة اليد الدالة على الترحاب قد لا تكون موجودة عند بعض الثقافات، وقد تدل اليد المقبوضة على البرد القارص،... وقد أصبحت هذه الإيماءات مسننة ومقنَّنة لأنها عبارة عن رموز حاملة لدلالات معينة."[2]

- **العلامات السمعية:** "السمع هو الحاسة الثانية المستعملة في سُلَّم الحواس بعد البصر، وهي مقسمة إلى ثلاث أصناف: الظواهر الفضة لها دلالات خاصة كزغْي الصبيان وقهقهات مختلفة... وثانيها الأصوات الطبيعية وتتمثل في الضوضاء التي تحيط بنا، ويمكن تسجيلها أي أن يُصبح ثقافة، كضوضاء الزجاج المكسر، رنَّة الهاتف... وثالثها الأصوات الموسيقية المنجزة بواسطة الإنسان لأهداف تواصلية مختلفة، كالموسيقى فهي نظام موحي ودال، فالموسيقى ذات مظهرين، مادة صوتية

[1]- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص26.

[2]- المرجع نفسه، ص75-76.

ومادة مكتوبة، نسجل الموسيقى بتقنين، ومن هذا الجانب فالموسيقى تشبه اللغة إلى حد بعيد".[1]

- **العلامات السمعية البصرية:** "هي وليدة العصر الحديث تتمثل مظاهرها في التلفاز الهاتف المحمول، الكمبيوتر، وهي تطابق ما بين الأيقونة والصوت، وقد تبنتها السيميولوجيا كشكل من أشكال التواصل لأنها أكثر محاكاة للواقع، ونقلاً للحقائق فنحن في حياتنا اليومية نسمع أصوات ولغات ونرى إيماءات وصورًا، واستخدام هاتين الحاستين مرتبط بالإدراك والفكر أشد الارتباط".

- **العلامات الأيقونية (البصرية):** "تعد دراسة العلامات الأيقونية من أهم دراسات السيميولوجيا بعد اللغة، فالأيقونة: "هي حصيلة مجموعة من الإجراءات الخطابية التي تستند إلى التصور –وهو تصور نسبي على كل حال–الذي تتبناه ثقافة من أجل تقطيع الواقع"، فالصورة ذات طبيعة مسنّنة، إذ هي عبارة عن تمثيل واقعي ينتقل إلى الذهن ليترسخ فيه كموضوع، لكن علينا تقنينه وتحديده حتى نتعرف على هذا الموضوع وهي حاملة للدلالة والتواصل والتمثيل".[2]

بهذا نكون قد ألممنا بالسيمياء من حيث مفهومها اللغوي والاصطلاحي، ومما لاحظناه استعمال اللفظ بعدة مصطلحات وهذا ما سنعرفه فيما يلي.

1-2 تعدد التسميات، ولم تدرس السيمياء؟:

يُعد مصطلح السيميائية من المصطلحات الكثيرة التي شهدت تذبذبًا وغموضًا وتعدادًا في اللفظ والمضمون، ففي الاصطلاح الغربي الحديث تُرى السيميائية السويسرية **semiology**، والبيرسية **semiolics**، المشتقة من اليونانية **semeion** بمعنى "دليل"، بينما يُلحظ الأمر أكثر اضطرابًا واتساعًا في الاصطلاحات العربية الحديثة التي أتت بتسميات كثيرة للسيميائية منها:

---

[1]- برنار توسان، ما هي السيميولوجيا؟، ص28.

[2]- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص78-79.

- السيمياء – علم السيمياء
- السيميائية – علم السيميائية
- العلامة – العلاميات
- العلاماتية – علم العلامات
- الاشاراتية – علم الأدلة
- علم الإشارة – العراضيّة
- علم الرموز – السيموطيقا /السيموتيقا – السيميولوجيا[1]

– **لمَ تُدرس السيميائية؟:** على الرغم أنه يمكن اعتبار «سوسير» أحد مؤسِّسي السيميائية، ازداد منذ سبعينات القرن العشرين ابتعاد السيميائية عن «سوسير» ومع أنّنا نركّز بالدرجة الأولى، في حديثنا عن السيمائية، على شكلها البنيوي الكلاسيكي فنحن نتفحَّص أيضًا الانتقادات المهمة والتطورات التي طرأت على البنيوية الكلاسيكيّة، ولكن قبل البدء بتفحُّص هذا الموضوع المُحيِّر تعالوا ننظر في دواعي الاهتمام بالسيميائية".

هذا ما جاء به «دانيال تشاندلر» في كتابه "أسس السيمائية"، والذي ترجمه عنه «طلال وهبة»، وقد تطرق لطرح التساؤل الآتي: لماذا علينا دراسة السيميائية؟ وبهذا أجاب: "إنه لسؤال مُلِحّ إلى حد ما، لأنّ المعروف عن كتابات السيميائيين ازدحامها بالمصطلحات. قال أحد النقاد، بعبارة لا تخلو من البراعة: تخبرنا السيميائية عن أشياء نعرفها، لكن بلغة لن نفهمها أبدًا".

قد يبدوا أنّ السيميائيين يؤلّفون ناديًا خاصًا، لكن اهتماماتهم لا تعنيهم من دون غيرهم. لا يجدر بأي امرئ يهتمّ بكيفيّة تمثيل الأشياء أن يتجاهل معالجةً تُركّز على

[1]– ينظر: هيام عبد الكريم عبد المجيد علي، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية (شعر البردوني نموذجا)، مذكرة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، جانفي 2001م، ص12.

سيرورة التمثيل وتطرح اشكاليته، حتى الذين لا يقبلون بموقف أنصار ما بعد الحداثة –أنّ لا وجود للواقع خارج منظومات الإشارات– قد تساعدهم السيميائيّة على أن يعوا أكثر دور الوسيط الذي تقوم به الإشارات، والأدوار التي نقوم بها نحن والآخرين في تشييد الواقع الاجتماعي، وقد يُقلّل ذلك من احتمال أن نكون متأكّدين من أنّ الواقع بأجمعه مستقل عن التفسير البشري له، وقد يقودنا تفحص منظورات السيميائية إلى الإدراك أنَّ المعلومات، أو المعاني، لا (يحتويها) العالم أو الكتب أو الحواسيب أو وسائل الاتصال السمعية البصرية، المعنى لا (يُنتقل) إلينا، نحن نولّده، مستندين في ذلك إلى شيفرات واصطلاحات لا نعيها عادة، وإنّ وَعْي هذه الشيفرات هو في حَدِّ ذاته مشوِّق ويزيد من قدراتنا العقلية، نتعلّم من السيميائية أنّنا نعيش في عالم من الإشارات، وأنه لا يمكننا فهم أي شيء إلاّ بواسطة الإشارات والشيفرات التي تنظّمها عند دراسة السيميائية نعي أنّ هذه الإشارات والشيفرات تكون عادة شفّافة وتُخْفي أننا نقوم بقراءتها، ولأنّنا نعيش في عالم تتزايد فيه الإشارات المرئية، نحتاج أن ندرك أنّه حتى الإشارات الأكثر واقعية ليست كما تبدو، عندما نزيد من وضوح الشيفرات التي تفسَّر بوساطتها الإشارات، يصبح بإمكاننا أداء الوظيفة القيّمة للسيمياء، أي إزالة التطبيع عن الإشارات، ولا نريد أن يُفهم من ذلك أنّ جميع مُمثِّليّات الواقع في منزلة واحدة، بل على العكس إنّ الإشارات بتحديدها صِيَغ الواقع على أنواعه، تقوم بأدوار أيديولوجية".[1]

"قد يكشف تفكيك العلاقات بين الإشارات وصِيَغ الواقع، ومساءلتها، مَن أهم أصحاب الصِيغ المحظيَّة وأصحاب الصِّيغ المَقْصِيّة، ويتطلّب هذا النوع من الدراسة تفحّص قيام مجموعات اجتماعية معينة بتشييد الواقع وصيانته، إنّ الاستغناء عن دراسة الإشارات يعني أننا نترك للآخرين التحكّم بعالم المعاني الذي نعيش فيه".[2]

---

[1]– دانيال تشاندر، أسس السيميائية، ص42–43.

[2]– المرجع نفسه، ص43.

يفهم من قوله أن فهم السيمياء يعني فهم الإشارات والشيفرات، والتي تؤدي لفهم الواقع، إذ أنه اعتبرها وساطة بين الفرد والواقع، وبهذا تصبح دراسة السيميائية دراسة مُلحة.

1-3 الاتجاهات والمناهج السيميائية:

أجمع كثير من النقاد والسيميائيين على أن السيميائية العامة اليوم كعلم لا تزال في طفولتها، وهذا يدل من ضمن ما يدل عليه-على أنه لم توجد بعد سيميائية واحدة تشمل على مجموعة من المفاهيم والمناهج المشتركة بين أولئك الذين يدّعُون أنهم سيميائيون، وبعبارة أخرى فإن السيميولوجيا ما تزال في مرحلة ما قبل الأنموذج من تطورها كعلم، وفي مثل هذا الوضع، فإنّ عدة مدارس، تتعارض لا من حيث النظريات السيميوطيقية المتنافرة التي تقترحها فحسب، وإنما تتعارض أيضًا من حيث تصورها لما يجب أن يشكل نظرية سميوطيقية أو سيميولوجية لاسيما إذا وضع في الحسبان النشأة المزدوجة للسيميائية منذ ظهورها لأول مرة على يد مؤسِّسيها «بيرس» و«دي سوسير» وما يمكن أن يحدث جراء ذلك من تعارضات واختلافات في المذاهب والاتجاهات التي يمكن ذكر أهمها -هنا- وتوضيحها كما في المخطط التالي:[1]

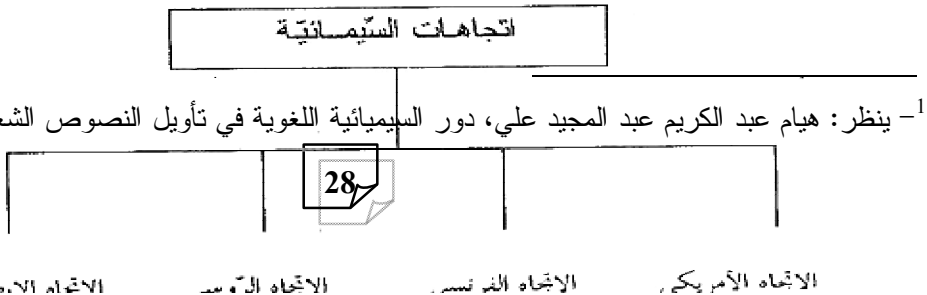

[1]- ينظر: هيام عبد الكريم عبد المجيد علي، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية، ص20.

ولا يسعنا ونحن في بحثنا هذا أن نتطرق لجميع هذه الاتجاهات ومؤسِّسيها كلٌ على حدا، إلا أننا نستطيع الكشف عن الأهم منها، وهي اتجاهات السيميائية المعاصرة والآتي ذكرها:

أ- سيمياء التواصل: sémiotique de communication:

وهي ضمن الاتجاه الفرنسي، ويذهب أنصارها مثل «بويسنس، بريتو، مانان، كرايس أوستن، فتجشتان، مارتينه» إلى أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى الدال والمدلول والمقصد."[1]

[1]- عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، ط2، المركز الثقافي العربي المغرب، 1996م، ص84.

"ويستند هذا النوع إلى بعض أفكار «دي سوسير» حول اللغة التي يقول بشأنها: "اللغة نظام من الإشارات التي يُعَبر بها عن الأفكار"، وقد ذكر كل الإشارات اللغوية وغير اللغوية، ولكنه جعل اللغة أشدّهن أهمية، وقوله: "يعبّر بها عن الأفكار"، يحيل إلى أنه يريد أن يجعل من الإشارات فعلًا تواصليًا مع الآخرين".[1] ليأتي أصحاب هذا الاتجاه "ليطوروا هذه الآراء ويشبعونها تفصيلًا، فقد أكد كل من «بريتو، مونان أندريه، مارتينه، بويسنس» على أن وظيفة اللسان الأساسية هي التواصل، ولا تختص هذه الوظيفة بالألسنية، وإنما توجد أيضًا في البنيات السيميائية التي تشكلها الأنواع الأخرى غير اللسانية، أي أن موضوع السيمياء هو التواصل المراد، وبخاصة التواصل اللساني والسيميائي"[2].

وقد انتقد بعض السيميائيين «بويسنس **Buyessens**»، «بريتو **preito**»، «جورج مونان **G.Mounin**» على نظرتهم هذه ورأوا أن العودة إلى النظرية السويسرية يحل إشكالية العلامة، لأنّ أصحاب هذا الاتجاه حصروا السيمياء في دراسة أنساق العلامة ذات الوظيفة التواصلية، فذهب «مونان» إلى القول أنّه ينبغي من أجل تعيين الوقائع التي تدرسها السيميائية تطبيق القياس الأساسي القاضي بأنَّ هناك سيميوطيقا أو سيميولوجيا إذ حصل التواصل.[3]

"كما أن التواصل لا يقتصر فقط على توصيل الرسائل اللفظية الصريحة أو القصدية فالتواصل كما نتصوّره، يشمل مجموع العمليات التي يتبادل بها المتخاطبون التأثير"[4]

---

[1]– فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص85.

[2]– ميشال آريفيه، جان كلود جيرو، لوي بانييه، جوزيف كورتيس، السيميائية (الأصول والقواعد)، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002م، ص31.

[3]– ينظر: جاب الله أحمد، الصورة في سيمياء التواصل– السيمياء والنص الأدبي، المؤتمر الدولي الرابع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2006م، ص19.

[4]– عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2009م، ص25–26.

و"تهدف سيميولوجيا التواصل عبر علاماتها إلى الإبلاغ والتأثير على الغير عن وعي أو غير وعي".[1]

ويُعتبر «إيريك بويسنس» من أوائل المناصرين للسانيين من أمثال: «مونان، بريتو، ومارتيني» في تحديدهم لسيميولوجيا التواصل، وفي وضعهم لمبادئها وأسسها:

يمكن للسيميولوجيا أن تُعرف باعتبارها دراسة طرق التواصل، أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير عن الغير والمعترف بها بتلك الصفة من قبل الشخص الذي نتوخّى التأثير عليه.

تفرض علينا وجهة نظر السيميولوجيا اللّجوء إلى الوظيفة الأولية للغة: التأثير على الغير.

فعل التواصل هو الفعل الذي عن طريقه يقوم شخص ما، مدركًا لواقعة قابلة للملاحظة ومرتبطة بحالة، وهي بتحقيق هذه الواقعة، لكي يفهم شخص آخر الهدف من هذا السلوك ويعيد في وعيه تشكيل ما حصل وهي الشخص الأول.[2]

فالتواصل مشروط بالقصدية وإرادة المتكلم في التأثير على الغير، ولسيمياء التواصل محوران:

1- **محور التواصل:** "وهو إما تواصل لساني كما في عملية التواصل بين البشر بالفعل الكلامي، أو غير لساني كما في الملصقات الدعائية وإشارات موريس".[3]

أ- **التواصل اللساني:** نحو ما يبدو في أشكال التعبير اللغوي والأفعال الكلامية التي يُصدرها الناس في مواقف محددة، بهدف التواصل فيما بينهم وهنا تقوم مفاهيم، ترتبط بأعلام وضَعوها وأسسوا لها:

---

[1]- عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، ص26.

[2]- ينظر: دليلة مرسلي وآخرون، مدخل إلى سيميولوجيا (نص، صورة) تر: عبد الحميد بورايو، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995م، ص15.

[3]- بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص195.

– مفهوم دائرة التخاطب عند «سوسير»: وتبتدئ بالصورة الذهنية (المدلول) عند المتكلم، وتنتهي بصورة ذهنية مماثلة عند المتلقي،....

– مفهوم دائرة التخاطب في سلوكية «بلوم فيلد»: تتبني العملية التواصلية على مقومات ثلاث:

– الوضعية التي تسبق الكلام

– الكلام

– الوضعية التي تلي الكلام".[1]

ب– التواصل غير اللساني: ويقف في مقابل التواصل اللساني، أو اللغوي، ويضم مجموعة من الأنساق الرمزية الأخرى،... وقد صنفه بويسنس إلى ثلاثة:

- العلامة النسقية أو الثابتة أو القصدية: وهي التي لا قيمة لها، إلا باعتبار أنها أُنْتجت لأجل تلك القيمة المعترف بها.
- العلامة اللانسقية أو المتغيرة، أو غير الثابتة: وهي التي تتغير فيها العلاقة بين طرفيها بحسب الظروف والحاجة.
- العلامة العفوية: وهي التي أنتجت لقصد غير قصد الإشارة بالأصل".[2]

2– محور العلامات: ويتلخص في أنّ الدال والمدلول يُشكلان علامة، وتصنف العلامة هنا في أربعة أصناف:

- **الإشارة:** "كما في العرّافة والكهانة وأعراض الأمراض والبصمات، وتتميز بأنها حاضرة مدركة دون أن تحتاج لشرح وتعريف"[3] وهو شيء يدرك بالحواس ووضع بقصد.
- **المؤشر:** و"هو عند بريتو يساوي العلامة التي بمثابة إشارة اصطناعية، لا يؤدي المهمة المنوطة به إلاّ حيث يوجد المتلقي لها، لا تتوفر فيه القصدية.

---

[1]– نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دط، دار الهدى، الجزائر، دت، ص14–15.

[2]– المرجع نفسه، ص15–16.

[3]– بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص195.

- **الأيقون:** علامة تدل على شيء يجمعه إلى شيء آخر علاقة المماثلة".[1]
- **الرمز:** و"يسميه موريس (علامة العلامة، أي العلامة التي تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها)، والرمز دال على شيء ليس له وجه أيقوني كالخوف والفرح، والعدل وكالشعارات والصفات".[2]

من الملحوظ أن أهم ما يميز هذا الاتجاه هو التركيز على الوظيفة التواصلية وضرورة التأثير على الغير ناسين أو متناسين أن هدف السيميائية الأول هو الوصول إلى عمق الدلالة في صلب الحياة الاجتماعية بأي شكل كان.

ب- سيمياء الدلالة sémiotique de signification:

هي الأخرى تصنف في الاتجاه الفرنسي، ولَما كانت الأشياء تحمل دلالات وكانت للدلالة أهمية كبيرة في الواقع، فقد نشأ في مجال السيميائيات تيار يبحث في هذا الأمر، وهو تيار يُعزى إلى الفرنسي «رولان بارث» الذي أوضح أن جانبا هامًا من البحث السيميولوجي المعاصر مَردُّه -بدون انقطاع-إلى مسألة الدلالة.

وإذا كان أنصار سيميولوجيا التواصل، من مثل« بويسنس، وبريتو... » وغيرهم، قد رأوا أنه من الضروري -من أجل الحفاظ على موضوع السيميولوجيا منسجمًا، وعدم تعرضه للهلهلة والتفكيك-ينبغي العودة إلى المبدأ الذي أرساه "دي سوسير" فيما تعلق بالعلامة.[3]

فإن أصحاب سيميولوجيا الدلالة يعتمدون على أبحاث «رولان بارث»:

- درجة الصفر **La degré zéro de l'ecriture**
- ميثولوجيات **Mythologie**.
- عناصر السيميولوجيا **Eléments de sémiologie**

---

[1]- عبد الله وآخرون، معرفة الآخرة، ص94.

[2]- بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص196.

[3]- نواري أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص17.

- بلاغة الصورة **La rhethorioue de l'image**

- "تتميز سيميولوجيا الدلالة برفضها التفريق بين الدليل /أمارة وكذلك بتأكيدها على ضرورة التكفل، عند كل دراسة لنظام دلائل، باللغة باعتبارها واقعة اجتماعية وبظاهرة الإيحاء".[1]

و"يؤكد «بارث» على أن علم الأدلة يعالج كل الشيفرات التي تملك بُعدًا اجتماعيًا حقيقيًا حين يقول: "ومما لا مِراء فيه أن الأشياء والصور، والسلوكات قد تدل بل وتدل بغزارة، لكن لا يمكن أن تفعل ذلك بكيفية مستقلة، إذ أن كل نظام دلائلي يمتزج باللغة"، ولسبب كون كل الأنساق الدلالية لا يمكن لها أن تتكون بمعزل عن اللغة، أولى «بارث» أهمية كبيرة بهذه الأخيرة، لدرجة أنه أقلب أفكار دي سوسير رأسًا على عقب كما ذكرنا سابقا".[2]

و"يختصر أنصار هذا الاتجاه (وفي مقدمتهم بارث) العلامة إلى وحدة ثنائية المبنى (دال ومدلول)، على غرار ما اقترحه «سوسير» للعلامة اللغوية، ولكن ما يميزه عن الاتجاهات الأخرى، وما يجعله على النّقض من سوسير هو قلبُه للأطروحة السويسرية القائلة بعمومية علم العلامة، وخصوصية علم اللغة"[3]، وذلك في قول بارث: "يجب منذ الآن، تقبل إمكانية قلب الاقتراح السويسري، ليست اللسانيات جزء من علم العلامة العامّ، ولكن الجزء هو علم العلامة باعتباره فرعا من اللسانيات".[4]

- **عناصر سيمياء الدلالة:** تتوزع عناصر هذا الاتجاه، على ثنائيات أربع كلها مستقاة من الألسنية البنيوية وهي: اللغة والكلام، الدال والمدلول، المركب والنظام، التقرير والإيحاء، (الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية).

---

[1]- دليلة مرسلي وآخرون، مدخل إلى السيميولوجيا (نص، صورة)، ص16-17.

[2]- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص91.

[3]- عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، ص96.

[4]- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص91.

أ- **اللغة والكلام:** "إذا كانت الألسنية تميز بين اللغة والكلام وتجعل وجودهما ضروريًا لها، فإن السيميائية لا تفرق بينهما، ففي الأول توجد لغة من دون أن يوجد كلام، وفي الثانية لابد أن تتعاقب اللغة والكلام من غير أن ينطلقا معًا من المنطلق نفسه"[1].

وتعني هذه الثنائية في المجال الألسني أن اللغة عبارة عن كفاءة، أوهي مجموع القوانين الذهنية المكتسبة عن طريق تعريض الاستعداد الفطري للغة المعينة،وتقوم تلك الخلفية المجردة برقابة صارمة على مجال استعمال الفرد للغته وهذا الاستعمال يمثل بدوره طرف الثنائية المقابل (الكلام) الذي لا يعني فيمَ ظهر سوى مسايرة لما تمليه القوانين: قوانين الصحة، قوانين السلامة النحوية".

ب- الدال والمدلول: وهي ثنائية أخرى من ثنائيات دي سوسير التي اشتغل في محاولته ضبط ماهية العلامة اللغوية.

"إن العلامة في مفهوم «سوسير» و«بارث» تتكون من المبنى (دال ومدلول) وهنا يمكن القول إنه كعلاقة، لسانية وأخرى سيميائية لا تُفهم إحداهما إلاّ بفهم طبيعة الأخرى"[2]

و"إذا كانت طبيعة الدال شبيهة بطبيعة المدلول ويستحيل فصل تعريفه عن المدلول، فإن الفرق الوحيد بينهما هو أن الدال واسطة بين الدلالة والمدلول، في حين أن المدلول لا يمكن أن يكون واسطة لأنها حد طرفي هذه المقولة الثلاثية"[3]

ج- المركب والنظام: "يستحضر «بارث» تصورات كل من «دي سوسير وجاكوبسون» حول محوري المركب والنظام، فيطبقهما على أنساق اللباس والطعام...إلخ، وقد خلُص بذلك إلى تحديد النسق **systéme** والمركب **syntagme** في كل من الألبسة والأطعمة وغيرهما.

---

[1]- عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، ص99-100.

[2]- المرجع نفسه، ص101.

[3]- محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988م، ص39.

فنسق اللباس مثلاً يتمثل في مجموعة قطع أجزاء لا يمكن ارتدائها في وقت واحد وفي نفس الموضع من الجسم مثلاً (طاقية، قلنسوة، قبعة،...) ويؤدي تغييرها إلى تغيير المعنى أللباسي، أما مركب اللباس فيتمثل في عناصر لباسية متنوعة يمكنها أن تجتمع في هندام واحد مثلاً (حذاء+ سروال +قميص +قبعة)".[1]

د- التقرير والإيحاء: (الدلالة المباشرة والدلالة الإيحائية) "لقد رفض أصحاب سيميائية الدلالة ما ذهب إليه أصحاب سيميولوجيا التواصل في إمكانية التمييز بين الدّليل والأمارة، لقد قال هؤلاء بأن ذلك صعب جدًا واقترحوا أن كل دليل له مستويان: مستوى تقريري وآخر إيحائي، فالدليل هو دائماً إشارة، والمعنى يكون دائمًا مرفقا للتبليغ، ويكون المعنى التقريري دائما للمعنى الإيحائي، وبالتالي تُعنى سيميائيات المعاني بدراسة نظام الأدلة التي تستهدف المعاني الإيحائية".[2]

جـ- سيمياء الثقافة: La sémiotique de la culture:

نستطيع القول أن سيمياء الثقافة يندرج في ضمنها أصحاب الاتجاه الإيطالي- أو بتعبير آخر- فسيمياء الثقافة التي نالت اهتمام الاتجاه الإيطالي على عكس سابقاتها التي ضمهما الاتجاه الفرنسي، و"يرتبط هذا الاتجاه بمجموعة من العلماء الباحثين السوفياتالمعروفين باسم جماعة "موسكو-تارتو" وأبرز أعضائها «لوتمان، تودوروف» والإيطاليين وخصوصاً منهم «روسي لاندي» و«أمبرتو إيكو»، كما يستفيد أصحاب هذا الاتجاه من فلسفة الأشكال الرمزية لـ «كاسيرر»، ومن النظرية الماركسية ونظريات الأخبار، بالإضافة إلى استفادته من بعض تصورات اللسانيات الوظيفية".[3]

"وتنطلق سيمياء الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقًا دلالية، والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكرها، وعلى

[1]- عبد الواحد مرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 بيروت، لبنان، 2010م، ص7.3

[2]- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص95.

[3]- عبد الواحد مرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل، ص74-75.

هذا فالسيميولوجيا ترتبط باللسانيات وخاصة اللسانيات البنيوية والتحليلية ولسانيات الخطاب".[1]

و"إذا كانت السيميوطيقا تُعنى بالثقافة في شموليتها وكانت العلوم تُعنى بظواهر خاصة من سيميوطيقا الثقافة، فإن السيميوطيقا تشمل مختلف العلوم وترادف إلى حد ما الإبستومولوجيا".[2]

ويذهب هذا الاتجاه إلى أنّ العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة، وهو لا ينظر إلى العلامة المفردة بل يتكلم عن (أنظمة دالة)، أي مجموعات من العلامات ولا يؤمن باستقلال النظام الواحد عن الأنظمة الأخرى، بل يبحث عن العلاقات التي تربط بينها سواء كان ذلك داخل ثقافة واحدة (علاقة الأدب بالبنيات الثقافية الأخرى مثل الدين والاقتصاد والأشكال التحتية)، أو يحاولون الكشف عن العلاقات التي تربط بين تجليات الثقافة الواحدة، عبر تطوّرها الزمني أو بين الثقافات المختلفة أو بين الثقافة واللاثقافة.[3]

إن مفهوم الثقافة في الدراسات التطبيقية التصنيفية يعد أساسيا، لذلك يجب التفرقة بين مفهومين لها: مفهوم الثقافة من منظور الثقافة ذاتها، ومفهوم الثقافة من منظور ما وراء النظام العلمي الذي يصنفها.[4]

أما بالنسبة للاتجاه الإيطالي بزعامة «روسي لاندي» و«أمبرتو إيكو» فلا ينظر إلى الأشياء في استقلاليتها، وإنما في ربطها بالسلوكيات المبرمجة من طرف الأشخاص وبالتالي: فأي نسق يؤدي وظيفة ما، ومنه فقد رأى أن الثقافة لا تنشأ ولا تتطور إلا بتوفر ثلاثة شروط[5] هي:

---

[1]- عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، ص29.

[2]- المرجع نفسه، ص29.

[3]- ينظر: عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، ص107-708.

[4]- ينظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص98.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص100.

-"حينما يسند كائن مفكر وظيفة جديدة للشيء الطبيعي.

-حينما يسمّى ذلك الشيء باعتباره يُستخدم إلى شيء ما، ولا يشترط أبداً قول هذه التسمية بصوت مرتفع، كما لا يشترط فيها أن تقال للغير.

-حينما يتعرف على ذلك الشيء باعتباره شيئًا يستجيب لوظيفة معينة، وباعتباره ذا تسمية محددة، ولا يشترط استعماله مرة ثانية، وإنما يكفي مجرد التعرف عليه".[1]

هذا بالنسبة لـ «إيكو» أما بالنسبة لـ «لاندي» فسيموطيقا الثقافة عنده "مرتبطة أشد الارتباط بالجانب الإيديولوجي المرتبط بدوره بالسلوكيات الإنسانية، فقد هدفَ إلى الكشف عن كل سلوكيات الإنسان وتعريتها من خفاياها الإيديولوجية المختلفة."[2]

والثقافة في محليّتها والمقصورة على سياقها الذاتي في زمنها التاريخي، كما حدّدها "وليامز" (سواء في كتابه: المفردات المفاتيح، أو في كتابه الأخير: الثقافة) هي اسم لسيرورة عامة تخص تشكل سُبل الحياة ووسائطها... فالثقافة تحيط بعالم الفن والخيال والأفكار، كما تحيط أيضًا بالتشكيلات البشرية.[3]

وفي الأخير نقول أن السيميائية سيميائيات لها فروع واشتقاقات واتجاهات ومن أشهرها ثلاثة وهي: سيمياء التواصل، وسيمياء الدلالة، وسيمياء الثقافة، وكذلك هناك اتجاهات أخرى مثال: سيمياء الشعر، والأدب وسينما...إلخ، وكما سبق فقد أسهمت هذه الاتجاهات في تيسير السبل لقراءات عديدة ومتنوعة وأصلية للنصوص الأدبية.

1-4 المشروع السيميائي:

جاء في كتاب مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية لـ: «جوزيف كورتيسس» وطبعا بقراءتنا لترجمته العربية-قسم بعنوان المقاربة المنهجية، ذُكر فيه عنوان الأفق السيميائي هذا الأخير الذي اندرج تحته عنواني هذا في بحثي هذا، وهو المشروع

---

[1]- حنون مبارك، دروس في السيميائيات، ص86.

[2]- المرجع نفسه، ص100.

[3]- ينظر: ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص142-143.

السيميائي، وقد تعمدت المحافظة على نفس الصياغة ووضعها بنفس العنوان، تجنبا لأي نوع من التشويه أو صياغة قد تكون مخلة به:

– "تضع السيميائية كما سوف نطرح هنا هدفًا هو استكشاف المعنى، هذا يعني أولاً أنها لا يمكن أن تختزل في وصف التواصل وحده (الذي يتحدد كإيصال لرسالة من باث إلى مستقبل)، إضافة إلى تضمنها لذلك يجب عليها إبراز إجراء أعم هو التدليل".[1]

أي أنها كما فهمنا– تعمل على اكتشاف المعنى وما يدل عليه.

–"إن حصر الحقل السيميائي في التواصل كما يفعل البعض، يعود عادة إلى مصادرة للتواصل يصعب دومًا تحديد وضعها: في أي مستوى توضع هذه النية بالفعل (نفساني، علم اجتماعي،... إلخ)، وحسب أية مواصفات يتم الاعتراف بوجودها؟ هل هي فقط من أمر الظاهر، أم يجب أيضًا أخذ الضمني في الاعتبار؟، بعبارة أخرى: هل يمكن أن يتحدد حقل التواصل (مفهوما كفعل معرفة) بإرادة – التواصل: أي إرادة –فعل– المعرفة؟ ما الأمر بالنسبة للتواصل الفعلي ولكن غير الإرادي (كمثل من ينخدع) أو الإجباري (بواسطة فعل–إرادة–التواصل) من خلال التهديد مثلاً؟.

إذا كانت واجهة محل تشير لغويا إلى صيدلية فإنه يمكن النظر إلى هذا على أنه رسالة مبثوثة من قبل صاحب المحل (باث= صيدلي) نحو مقاصد المرسل إليهم المتوقعين (متلقون=زبائن)، لو تناولت الآن حالة السكك الحديدية الإيطالية وانتبهت لكون العربات المتجهة للجنوب هي غالبا في حالة أسوأ من تلك التي تسير في شمال البلاد، هل يمكنني أن أتحدث بعد عن الاتصال؟ هل يوجد في الحالة الأخيرة رسالة مبعوثة من قبل المجتمع (س) تريد أن تقول بالملموس للمسافرين،"نحو المناطق الفقيرة، عربات هرمة، نحو المناطق الغنية عربات في حالة جيدة"، يبدو جليًا أنه لا

[1]– جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، ط1، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، الجزائر، 2007م، ص55.

يوجد هنا أية نية للاتصال (أية إرادة–اتصال) من طرف (س)، وفي المقابل، أستطيع التأكد بأن هذا التوزيع للعربات ليس لسوء الحظ دون تدليل، بل على العكس يمكننا أن نرى من خلاله اتصالاً غير إرادي ولكنه حقيقي".[1]

ذكر المؤلف كل هذه الأمثلة ليبين –بلا شك– اهتمام السيمياء وعلى ماذا تشغل، فقد أقر بأن مشكل المعنى الذي تريد السيميائية الاهتمام به، يتجاوز كثيرًا مشكل الاتصال الذي يتضمنه ولكنه ليس إلا تشكلاً خاصًا منها، ولا ننسى بهذا الخصوص مثلاً بأن الاتصال في حقل تدليل معطى يفرض مسارًا إجباريًا وانتقائيا للغاية، ملغيا إلى حد أقصى كل التباس أو تعددية للقراءات الممكنة.

كما تطرق صاحب الكتاب إلى عدة نقاط في هذا الموضوع، نذكر الأهم منها موجزة:

"... فباعتبار السيميائية تعالج المعنى فإنها مثل أي بحث في التدليل، لا تكون إلا نقلا لمستوى من الكلام داخل آخر مختلف....".

"... فإذا كانت السيميائية نقلاً لشفرة، فهي أيضًا أكثر من ذلك، فباعتبارها عملية وصف، يجب أن تدقق مستوى أو مستويات التحليل التي تريد أن تتموقع فيها، هذا يعني أنها لا تتناول المواضيع التي تدرسها إلا تحت مظهر محدد جدًا يكون مشتركًا بينها، هذه حال مبدأ الملائمة.....فإن الفعل السيميائي لا يمارس إلا في الحالة التي لا يحتفظ فيها إلا بالخصائص المشتركة... "

"إنه لمن المؤكد أن تطبيق مبدأ الملائمة يظهر بالضرورة كاختزال بالنسبة إلى المادة الخاضعة للتحليل، فممارسة الفعل السيميائي على مجموعة من الأشياء المعطاة (مثل نصوص، أشكال هندسية،أعمال موسيقية...إلخ) لا تتم إلا من زاوية محددة، إن تحليله لا يطمح إلى إعادتها كما هي، ولكنه يبرز الموضوع الذي استهدفه، والذي بنيته داخل هذه الأشياء أو من خلالها...".

[1]– جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ص55–56.

"بهذه الطريقة يؤسس التطبيق السيميائي مستوى متجانسا للتحليل، من خلال الاحتفاظ بما هو ملائم فقط للموضوع الذي تختاره، والباقي يقع كله خارج حقل ممارستها...".

"بعد تعيين مستوى التحليل المختار، من المناسب إذاُ أن نعمل على تنظيمه بإيضاح انتظامه الأساسي...".

"إن تحديد الأشكال المتعددة لحضور المعنى وصيغ وجوده، وتفسيرها كهيئات أفقية ومستويات عمودية للتدليل، ووصف مسارات نقل وتحويلات المضمون، هي المشاغل التي لم تعد تبدو اليوم يوتوبية، وحدها سيميائية للأشكال كهذه، تستطيع أن تظهر في مستقبل منظور، كلغة تسمح بالكلام عن المعنى لأن الشكل السيميائي بالضبط ليس شيئا آخر سوى "معنى المعنى"".[1]

نلحظ إذن من خلال هذه الأقوال، وبالتركيز على الأخير منها، أن السيمياء شغلها الشاغل المعنى، والشكل السيميائي كما ذكر صاحب الكتاب ما هو إلاّ "معنى المعنى".

[1]- جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ص59-60.

2- السيمياء وملامحها العربية:

2-1 السيميائيات في التراث العربي القديم:

"عرف التراث العربي القديم دراسات مختلفة في العلوم والمباحث المعرفية المتباينة، ومنه تؤكد جُّل الدراسات أن العرب القدامى: "قد عرفوا ما يسمى اليوم بعلم السيميولوجيا، وإن كانت إشاراتهم مبعثرة ومتناثرة في أحضان علوم متنوعة كعلم النحو، وعلم البلاغة وعلم التفسير وعلم التصوف وغيرها، وإذا كان الأمر كذلك فإننا اليوم لفي أشد الحاجة إلى اكتشافها وتصفيتها من الشوائب الأخرى لأنها كالمعادن النادرة لا توجد إلا وهي مختلطة بالتراث، وتأبى إلاّ أنْ تكون كذلك، وما علينا إلا استعمال مفاتيح وآليات وإجهاد عقولنا لنيلها، وحقاً فتراثنا العربي قد خلق أفكار سيميائية عميقة وقيمة لا تنتظر إلا التصفية والترتيب لنحصل على سيميائيات بأصول وقواعد عربية خالصة، وليس هذا الكلام تعصبًا منا للتراث وإنما هي الحقيقة".[1]

فالسيميائية كانت من اهتمامات العرب قديمًا ضمن دراساتهم المختلفة كالبلاغة وعلم الدلالة وعلم اللغة والفلسفة، ومنه سنحاول الوقوف على مصطلح (السيمياء) بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي في التراث العربي القديم –رغم أننا تطرقنا لهذا سابقًا–

***المفهوم اللغوي:** لقد ورد مصطلح السيمياء في معجم لسان العرب لـ«ابن منظور» وفي مادة (و.س.م) نحو قوله: السّيمة والسّيمياء العلامة، وسوّم الفرس جعل عليها السّيمة، ويقول الجوهري السُومة بالضم العلامة، تجعل على الشاة"[2]، وقد ورد التنزيل العزيز يقول تعالى: ﴿**تَرَاهُمْ رُكّعًا سُجّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مّنَ اللّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مّنْ أَثَرِ السّجُودِ**﴾ سورة الفتح **29**، إذا ورد مصطلح السيمياء بمعنى "العلامة" في القرآن الكريم، ويرد في لسان العرب قول الراجز:

غلام رماه الله بالحسن يافعًا له سيمياء لا تشق على البصر.

---

[1]- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص29.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (و. س. م.)، ص372.

فالسيمياء في البيت الشعري بمعنى العلامة، كما نجد تقاربًا في المفاهيم والمصطلحات بين اللغة العربية واللغة الغربية، حيث يمكن أن ينتقل مصطلح (السيمياء) من اللغة اليونانية ويخضع لقوانين اللغة العربية، وقد يكون العكس، ذلك أن (سيمياء) العربية تشبه semiotic الغربية إذ يشتركان في ثلاثة حروف.[1]

إن كلمة السيمياء العربية التي تقابل السيموطيقا أو السيميولوجيا عند الغربيين كلمة عربية أصلاً وفرعًا ومولدًا، بدليل الاشتقاقات المختلفة التي جاءت بها من جهة وكثرة النصوص الفصيحة الرسمية التي وظفت فيها دالاً ومدلولاً التي أشارت إلى مفهوم العلامة بشكل مباشر أومن خلال مقاربة المعني من جانب آخر وذلك ضمن الدراسات والأبحاث المختلفة، ويشير "عبد الجليل مرتاض" إلى المقارنة الغريبة في البنية الصوتية والفونولوجية لكلتا الكلمتين: العربية (سيمياء)، والإغريقية (سيميون)؟ إن الكلمة الغربية مؤلفة من: صامت (س)+ صائت (ميم)+ صائت (ألف)+ صامت (همزة) أي * c+ v+ cc+ vc، بينما الكلمة الإغريقية مؤلفة من: صامت (سين)+ صائت (قريب من الياء) (ميم) + صامت (ياء) + صائت (واو) + في النهاية نون (صامت) لا يلفظ، أي c+ v+ cc+ v+ c، ومثلما توجد هذه المفارقة الغريبة في البنيتين الصوتية والفونولوجية توجد مفارقة أخرى أشد عجبًا، حيث الدال الصوتي المتشابه فيهما يدل على مدلول متشابه أيضًا هو: العلامة، ومنه فالكلمة العربية والإغريقية كلتاهما أخذتا من لغة قديمة واحدة مشتركة، إن لم تكن إحداهما أخذت من الأخرى، وهذا الأمر لا يتعلق باللغة العربية فقط، لأن الكلمة الإغريقية قديمة، ومثلها العربية، بل يتعلق أيضاً بالسامية الأم، أو حتى باللغة (النُّوحية) البعيدة التي انبثقت

[1]- ينظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص30.

*- صامت consonne(c)/ صائت Voyelle(v)

منها السامية والحامية، ومن ثم فلا توجد لغة سامية تدّعى أو يمكن لها أن تدعي الأصالة،ولعل هذا ما يوضح التداخل بين اللغات في كثير من المفاهيم والمصطلحات.[1]

***المفهوم الاصطلاحي:** "لقد اختلفت الدراسات والبحوث حول المعنى والدلالة بمختلف توجيهات الباحثين، والدارسين من العرب القُدامى أصوليين وبلاغيين ولغويين ومناطقة وفلاسفة ومتصوفة، وحتى العرب المحدثين، إذ كان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وآثار اهتمامهم، وتُعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة، مثل: تسجيل معاني غريب في القرآن الكريم والحديث عن مجاز القرآن، والتأليف في (الوجوه والنظائر) في القرآن، ومثل: إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ وحتى ضبط المصحف بالشكل يُعد حقيقة عملاً دلاليًا، لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة وبالتالي تغيير المعنى"[2]، وهو من القضايا التي اهتم بها العرب، ولعل من بين الدراسات الدلالية في الدرس العربي نذكر:

– محاولة «ابن فارس» الرائد في معجمه "المقاييس" حيث ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

– محاولة «الزمخشري» الناجحة في معجمه "أساس البلاغة" التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

وقد كان من الدرس الدلالي اهتمامات الأصوليين، وعلماء الكلام، والفلاسفة المسلمين إذ تناولت بحوثهم موضوعات مثل: دلالة اللفظ، ودلالة المنطوق، دلالة المفهوم، وتقسيم اللفظ بحسب الظهور والخفاء والترادف، والاشتراك والعموم

[1]– ينظر: عبد الجليل مرتاض، دراسة سيميائية في الرواية والتراث، منشورات ثالة، الجزائر، دط، 2005م ص11.

[2]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ط6، القاهرة، 2006م، ص20

والخصوص، والتخصيص، والتقييد، وهذه من المواضيع التي كانت محط اهتمامهم آنذاك.[1]

وكما نجد "دراسات وإشارات كثيرة للمعنى في مؤلفات «الفارابي وابن فارس وابن رشد وابن حزم والغزالي والقاضي عبد الجبار»... وغيرهم، إذ اهتموا بالمعنى والبحث في بعض البحوث كما في "مخطوطة" تنسب لـ «ابن سينا» تحت عنوان "كتاب الدر النظيم في أصول التعليم"، نسخها "أحمد إبراهيم بن مساعد الأنصاري"، ورد في المخطوطة فصل تحت عنوان (علم السيمياء) (...)، وكذلك "ابن خلدون" خصص فصلاً في مقدمته لعلم أسرار الحروف، فعلم أسرار الحروف – كما يقول- المسمى بالسيمياء..."."[2]

ولم يتوقف الاهتمام بالسيمياء في دراسات علم الدلالة، بل نجد اهتمامات البلاغيين التي تمثلت في دراسة الحقيقة والمجاز (...) وفي نظرية النظم لـ«عبد القاهر الجرجاني» في القرن الخامس إذ تكلم عن اللفظ والدلالة والاختيار والتأليف في الكلمات لضبط المعنى في السياق وتحدث «الجرجاني» في "دلائل الإعجاز" عن المعاني النفسية والترتيب وكيفية إسهام هذه الأشياء في تغيير الدلالة كما أشار إلى أن الدلالة لا تأتي من الجانب الشكلي المكتوب فقط، وإنما للسياق دور مهم جدًا في الكشف عن الدلالات الخفية، كما تحدث عن التحول الدلالي بحيث تتحول العلامة في سياق معين إلى علامات ذات دلالة مركبة يتحول مدلولها إلى دال باحثاً عن مدلول آخر.[3]

"كما اهتم العرب القدامى بعلم الدلالة حيث شاع عند اللغويين والأصوليين والفلاسفة وفقهاء اللغة العرب بأن الأشياء متعددة للوجوه،... ففي تحديدهم لدلالة

---

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة سيميائية في الرواية والتراث، ص20-21.

[2]- آن إينو وآخرون، السيميائية الأصول والقواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص28-29.

[3]- ينظر: أحمد مختار، علم الدلالة، ص21.

اللفظ نظروا إلى الأشياء من ثلاثة زوايا، المرجع والدال والمدلول، وهو تقسيم ثلاثي للعلامة يماثل تقسيم «بورس»[1].

"ويمكن أن نُرجع أصول علم السيمياء الحديث وبداياته إلى بداية الفلسفة وبالفعل فإن معظم المذاهب والتيارات الفكرية الكلاسيكية قد تعرضت لعلم السيمياء بشكل أو بآخر،... إن تأثر العرب بالمدرستين اليونانية المدرسة "المشائية"، والمدرسة "الميغارية" الرواقية لا يقبل الشك كما يبدوا عبر المفاهيم والمصطلحات الشائعة في علم الدلالة عندهم، ومن الطبيعي أن يكون أوائل الفلاسفة "كالفارابي" و"ابن سينا" قريبين جدًا من المعطيات اليونانية....".

"وهذه المسألة تكلم عنها المتصوفة و«ابن عربي» خاصة في نظرتهم الشمولية للكون "فابن عربي" يتعامل مع حروف اللغة كما يتعامل مع كل الموجودات، ويجعل مراتب الوجود الثاني والعشرين تساوي عدد الحروف الثمانية وعشرين... وهذه المراتب للوجود عند ابن عربي تماثل مقولات أفلاطون في الوجود وبورس في الدلالة، فما يصطلح عليه أفلاطون الوجود الطبيعي (المثالي) وعمل الصانع، وعمل الصورة، يصطلح عليه ابن عربي بالوجود لا بشرط، ووجود بشرط شيء، ووجود بشرط لا شيء، ويصطلح عليه "بورس" بـ الأولانية، والثانيانية، والثالثانية، والفرق بين كل من ابن عربي وبورس، هو أن بورس حاول أن ينقل النموذج الصوفي للوجود ليطبقه على عالم الدلائل، أي أنه حاول دراسته من الفلسفة إلى السيميوطيقا بينما احتفظ ابن عربي بالنظام الفلسفي الصوفي وترك الدلائل يحتل في مكانته الخاصة دون عزله عنه...".

"فقد استفاد بورس من المفاهيم الفلسفية في دراسته للسيمياء أما ابن عربي فكان تركيزه على الجانب الفلسفي الصوفي".

[1]– أحمد مختار، علم الدلالة، ص23.

وعلى هذا الأساس "فإن تشيع علماء المسلمين على اختلاف تخصصاتهم العلمية ومنطلقا تهم الفكرية بالثقافة الدينية جعل الإطار الذي دارت فيه أبحاثهم الدلالية لا يكاد يخرج عن اعتبار الكون دالاً على خالقه، يتساوى في ذلك المعتزلة والمتصوفة وغيرهم، فالمعتزلة يرون أن الله نصيب أمام أعيُننا، العالم دلالة، وعلامة على وجوده وقدرته، أما المتصوفة نجدهم يتحدثون عن كلام الله اللغوي في القرآن الكريم وكلمات الله المنشورة في رق الوجود، ويوازن بين الكلام اللغوي والكلام الوجودي، وضرورة قراءتهما معًا وفهم كل منها في ضوء الأخر"، وعليه كان البحث في دلالة الألفاظ عند العرب مختلفًا عند الأصوليين واللغويين وعلماء البلاغة والمنطق.[1]

2-2 استقبال السيميائية في العالم العربي:

عرف الوطن العربي القراءة السيميائية المبكرة منذ منتصف السبعينات، وأخذت تتأسس خلال الثمانينات من بوابة المغرب العربي، ومن خلال الأقلام التي أسهمت في هذا الحقل من النقد العربي المعاصر، نشير على وجه الخصوص لا التعميم، إلى كل من: « محمد مفتاح، عبد الفتاح كليطو، محمد ألماكري»، من المغرب و«علي العشي، وسمير المرزوقي» من تونس، وإلى «عبد المالك مرتاض وعبد القادر فيدوح، وأحمد يوسف، وعبد الحميد بورايو، ورشيد بن مالك والطاهر روابنية» في الجزائر، و« عبد الله الغذامي » من السعودية، و«قاسم المقداد ومحمد خير البقاعي» من سوريا، وهناك لبنانيون وعراقيون ومصريون.[2]

"وتبعًا لحداثة الموضوع على الثقافة العربية النقدية المعاصرة، فإن الدّارس يلاحظ من الوهلة الأولى اختلافًا واضحًا في ترجمة المصطلح "سيميائية" فنجد رُكامًا

[1]- آسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 12 جامعة محمد خيضر بسكرة، جانفي2013م، ص130-131.

[2]- ينظر: ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ص24-25.

من المصطلحات السيميائية، السيميولوجية، السيميوطيقة،... مما يبرز ضخامة إشكالية المصطلح في الثقافة النقدية المعاصرة".

و"وضع المصطلحات السيميائية في العالم العربي يختلف تمامًا عما عليه في أوروبا، إذ لم يرقَ بحكم التضارب الموجود في المصطلحات المستعملة إلى بلورة نموذج مؤَسس لخطاب علمي دقيق، يضبط مفاهيمه وأدواته الإجرائية الخاصة به سلفًا، يكفي أن نقرأ بعض الدراسات السيميائية، لنتأكد من الاختلافات الموجودة بين الباحثين والتي تؤثر سلبًا في تبليغ الرسالة العلمية، وتفسر جانبًا من جوانب الفشل في الاتصال القائم بين القارئ العربي والمعرفة السيميائية، ولئن كان الخطاب السيميائي المعاصر مستعصي الفهم في لغته الأصلية، فإن الترجمة بالشكل الذي يتم به وبحكم تعبيرها عن رغبة فردية تخضع لميول شخصية أكثر مما تخضع لفعل معرفي جماعي".[1]

لئن استخدام النُقاد العرب مصطلحات السيميائية نفسها إجمالاً، فإن منهم من يُحَّمِل بعضها دلالات تختلف،–وإن في حدود ضئيلة– عما يُحمِله إياها غيرهم، حيث تعترض الدارس العربي إقباله مثلاً على نظرية «غريماس»، فإنه يواجه حشداً من المصطلحات بالغ الوفرة، على نحو لا نكاد نجد له نظيرا في المناهج النقدية الحديثة،... ومما يزيد مهمتنا مشقة وعناء أن هذه النظرية لم تصادف من نفوس الدارسين العرب هوى، فلم يتوفر على دراستها وتقديمها إلا عدد محدود منهم، حتى ليُداخلنا شعور بأننا نطرق أرضًا بِكرًا، لم تطأها سوى أقدم قليلة في حذر واحتشام.[2]

وفيما يلي نماذج على ذلك:

[1]– حفناوي بعلي، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، (التجربة العربية في مجال السيمياء)، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، 2002م، ص165–166.

[2]– حفناوي بعلي، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، ص166

1- «سمير المرزوقي» "مدخل إلى نظرية القصة": وهي دراسة تتميز بالدقة، وإن حدَّ التوجُه الممعن في التعليمية من أهميتها العلمية، بالنسبة إلى من يروم تبسيطًا نسبيًا في النظرية.

2- «أمينة رشيدة» "السيميوطيقا، مفاهيم وأبعاد": تستعرض الدراسة في هذا الفصل تاريخ العلامية، مضمنة مبادئ غريماس النظرية، غير أن الرغبة في التوسع والإحاطة بعدة جوانب غير متجانسة، أوقعتها في الخلط والتفكيك.

3- «سامية أسعد» "سيميولوجيا المسرح": تعالج الدراسة موضوعًا ليس لها به معرفة ولا عليه سيطرة، فجاء خليطا من المفاهيم المتنافرة والمشوهة.

4- «هدى وصفي» "تحليل سيميولوجي للأستاذ": يحوي التحليل التطبيقي بعض المفاهيم الصحيحة، غير أنها وردت في غير تنظيم وفي نظرة لا تخلو من سطحية.

5- «ماري زيادة» "النص المسرحي والحداثة": يمكن أن توصف هذه الدراسة الدلالية بالتمحل والهرطقة الفكرية.

ويبدو من المحاولات الأخيرة أن التعامل مع السيميولوجيا في العالم، أخذ منحنيات أخرى، ولم يكتف بالتعامل مع النص الأدبي المحض، بل تعدى إلى فنون وجوانب أخرى، كتحليل الشخصية بكل أبعادها "سيميولوجية الشخصية"، سواء الاجتماعية أم الشخصية في السينما أو في المسرح".[1]

"وهناك أجناس أدبية قدمت لها السيميولوجيا في العالم العربي، أوفَق المناهج الملائمة لطبيعتها وهي التي تمتزج فيها نظم العلامات، فإن الفن الذي يُعد بمثابة الأم لها هو المسرح، فأضحى عندنا ما عرف بـ "سيميولوجيا المسرح"..."

"لقد لقي كتاب «رولان بارث» "لذة النص" احتفاء منقطع النظير من حيث الترجمة وتعددت ترجماته، فصدرت ترجمته الأولى عام **1986**م في جريدة (المحور الثقافي) في الدار البيضاء، وقام بها محمد البكري ومحمد الهروشي وصدرت الترجمة

[1]- حفناوي بعلي، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، ص167.

الثانية عام **1988م** عن دار توبقال المغربية، ترجمة فؤاد صفا والحسن سحبان، وأصدر «منذر العياشي» ترجمة ثالثة صدرت عن مركز الإنماء الحضاري في عام **1992م** ولابد من الإشارة إلى كتاب تناول "لذة النص" وهو كتاب عمر أوكان: لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارث، وصدر عن دار إفريقيا الشرق **1991م**، وإلى مقالة «عبد الوهاب حكمي»: رولان بارث دراسة في تطور آرائه في نقد الأدب ونقد الثقافة واللغة، والمنشورة في مجلة "علامات" الجزء **23**، المجلد السادس، مارس **1997م**، وقد استعرض فيها أفكار بارث في النقد بصورة تاريخية، ويعود "الحكمي" إلى الترجمات الإنجليزية لأعمال بارث، ويكتب عنه بالعربية.

أما «معجب الزهراني» يترجم الكتاب بعنوان "متعة النص"، وكان تلقيه كتاب بارث تلقيًا، يمكن أن نسميه التلقي الموازي، وهذا الضرب من التلقي يتخذ النص الأصلي منطلقا، ليقول ما يراه في القضية المتلقاة بالتوازي مع النص، وبالتساير معه.

أما «فاطمة عبد الله الوهيبي» فإنها عرضت لكتاب "لذة النص" في القسم الخامس من مقالاتها المعنونة "احتشامات الوأد"، وذلك في إطار الموضوع الذي يشغلها، وهو كون الشعرية كائنًا أنثويًا، وهي تستخدم في ذلك كتاب باشلار "شاعرية أحلام اليقظة" وكتابي بارث "لذة النص" ومقاطع من "خطاب العشق"، إنّ تلقي الوهيبي هو على جانب من الأهمية، لأنه يحمل رؤية جديدة ويمكن أن نسميه بالتلقي المفارق ذلك أن بارث لم يكن بالتأكيد، يرى في النص جسدًا أنثويًا وهي تعتمد في إثبات ذلك على نص تقتبسه من «منذر العياشي»،... إن السيدة الوهيبي تدخل النص بنية مسبقة وهي أن بارث يؤنث الجسد والكتابة، ويذكر المتلقي، وهذا طرح لا يصح على الفهم الجيد لما يطرحه بارث في لذة النص، ولكنه يظل ضربا من التلقي وإن كان تلقيًا مفارقًا[1].

[1]– ينظر: حفناوي بعلي، الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، ص167.

ونجد «خليل موسى» يستخدم نصًا من كتاب "لذة النص" في مقالة "التناص والأجناسية في النص الشعري"، ويحيل إلى النص الشعري، إننا نحس بوجود فكر بارث في كثير من النصوص العربية النقدية، وهذا يدل على مدى تمثيل العرب لبارث والنقد السيميولوجي.[1]

وفي اتجاه بارث السيميولوجي، يقدم المغربي «محمد السرغيني» مجموعة من المحاضرات ويجمعها في كتاب تحت عنوان "محاضرات في السيميولوجيا" عام **1987م** يستعرض فيه اتجاهات التيار، معجبًا برائده بارث، ويبرز نظرة السيميائي إلى القصيدة على أنها كتلة واحدة، وبنية فنية متكاملة.

وكما استقبل العرب سيميولوجية «بارث»، استقبلوا سيميوطيقا «بيرس»ويأتي في مقدمتهم «نصر حامد»، و«سيزا قاسم»، في كتابيهما "مدخل إلى السيموطيقا" الصادر عام **1986م**، ويشيران كثيرًا إلى العناصر التي أكد عليها بيرس من مثل (الأيقونة والمؤشر والرمز) في العمل الأدبي.

ويشير «عادل فاخوري» في كتابه "تيارات في السيميائية" الصادر عام **1990م** إلى أن النقاد السميائيين الكبار أفنوا العمر في إنتاج الخطاب النقدي، وذلك سعيًا منهم لفهم العالم من حولهم، ومحاولة تغييره، وفك رموزه وإشاراته وسماته وعلاماته.[2]

وبعد كل هذا يظهر جليًا كيفية استقبال العرب للسيميائية وفهمهم وتطبيقهم لها في مختلف دراساتهم، وعلى اختلاف أصولهم.

2-3 السيمياء في المعجمات العربية:

إننا نفضل التمسك بلفظ السيمياء أو السيميائية، لانسجامه اللفظي والصوتي مع المصطلح الأجنبي من جهة، ولعلاقته الدلالية بما وُرد في تراثنا اللغوي العربي من

[1]- ينظر: محمد خير البقاعي، تلقي رولان بارث في الخطاب العربي النقدي، عالم الفكر، الكويت، المجلد27، ع1 سبتمبر1998م، ص31-32.

[2]- ينظر: حفناوي بعلي، الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، ص171-172.

جهة أخرى، ومن أمثلة ذلك "ما جاء في لسان العرب «لابن منظور» مادة (و س م) و"السومة والسيمة والسيمياء" "العلامة"، وقال "الليث": سوم فلان فرسه إذا علم عليه بشيء يعرف به، وقال الأصمعي: "السيماء، السيمياء"، وروى عن الحسن أنها معلمة ببياض وحمرة، وقال غيره مسومة بعلامة يعلم أنها ليست من حجارة، في قوله تعالى: (لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة".[1]

وهناك ثلاثة أنواع من المصادر العربية الحديثة، التي يمكن من خلالها دراسة واقع مصطلح السيميائية:

أولا- "ترجمات كتاب "فرديناند دي سوسير" نفسه **cours de linguistique générale** إلى العربية، وكيفية تعامل المترجمون مع المصطلح **sémiologie** ومفهومه.

1- تعريف «صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة» من اللغة الفرنسية، نشر الدار العربية للكتاب، طرابلس/ تونس **1985م**، بعنوان "دروس في الألسنية العامة" فرضاً أنها أول ترجمة إلى العربية، تُرجم المصطلح بعلم الدلائل، وهو يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية.

2- تعريف «أحمد نعيم الكرعين» من جامعة بيرزيت بفلسطين، نقلاً عن اللغة الإنجليزية عن ترجمة "وادي باسكين **wade baskine**"، نشر: دار المعارف الجامعية الإسكندرية **1985م**، وهي بعنوان "فصول في علم اللغة العام"، تُرجم المصطلح بـ "علم العلامات"، وهو يدرس حياة العلامات داخل المجتمع".[2]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص927.

[2]- أنور المترجي، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء، 1987م، ص12.

3- "تعريف «يوسف غازي ومجيد النصر» عن الفرنسية بعنوان "محاضرات في الألسنية العامة"، نشر: المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر سنة **1986م**، تُرجم المصطلح بـ الأعراضية وهو علم يدرس العلامات في صدر الحياة الاجتماعية".[1]

أضف إلى ذلك الاختلاف الواضح والواقع في عناوين الترجمات الثلاث "دروس في الألسنية العامة"، "فصول في علم اللغة العام"، "محاضرات في الألسنية العامة"، وهذا يدل عن انعدام التنسيق بين المشرفين على مشاريع الترجمات الثلاثة والتي كانت في وقت واحد تقريبا في بداية الثمانينات.

ثانيا- الكتب المؤلفة في اللسانيات عامة وعلم الدلالة والسيميائية خاصة، تلك التي تعاملت مع مفاهيم عربية حديثة وجديدة، لما في لغتها من مصطلحاتها الخاصة يراد التعبير عنها بمصطلح عربي.

لقد قدم «محمد رشاد الحمزاوي» في كتابه "المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية"، سنة **1977م**، كمًا من المصطلحات اللسانية الحديثة في أوروبا، معتمدًا على مؤلفات، يعود بعضها إلى الخمسينيات ومعظمها إلى الستينيات، مقدما بعض التصورات والمفاهيم الواردة في هذه المؤلفات في مجال وضع المصطلحات منها:[2]

«محمود السعران» في كتابه "علم اللغة" القاهرة، **1959م**، الذي أطلق على مصطلح **sémitique** مرة علم العلاقات، ومرةً السيمالوجيا.

«تمام حسان» في كتابه "مناهج البحث في اللغة"، القاهرة **1960م**، أطلق على مصطلح Sémiologie مرة علم الدلالة، ومرة علم المعاني، ومرة علم دراسة المعنى.

أما في السبعينات والثمانينات، فقد عرف المصطلح أشكالاً أخرى منها:

---

[1]- مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد حمداني وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1987م، ص5.

[2]- ينظر: برنار توسان، ماهية السيميولوجيا؟، ص5.

1- «ميشال زكرياء» في كتابه "الألسنية علم اللغة الحديث، مبادئها وأعلامها"، بيروت **1980م**، الذي أطلق على المصطلح علم الإشارة مرة، ولفظ السيميولوجيا مرة أخرى.

2- «حنون مبارك» في كتابه "دروس في السيميائية"، المغرب **1987م**، أطلق على المصطلحات لفظ السيميائيات مرة، والسيميولوجيا مرة أخرى، بينما أطلق على مصطلح **sémioitique** السيميوطيقا.

3- أما «الأخضر بوجمعة» في "ندوة البحث اللساني والسيميائي" بالمغرب في ماي **1981م**، فقد استعمل مصطلح السيميائية مقابل **sémiotique**.

ثالثا- "ما أُلفَ من معاجم أو مسارد للمصطلحات، وهي في معظمها تتخذ المصطلح الأجنبي منطلقا للبحث من مقابل عربي، ومع هذا لم تتفق على مصطلح موحد ومنها:

1- مسرد"معجم المصطلحات" الوارد في مجلة الفكر العربي، التي يصدرها معهد الإنماء العربي بطرابلس/ ليبيا، وهو عدد خاص بالألسنية، أحدث العلوم الإنسانية العددان **9-8** يناير، مارس **1979م**، ص **279**، جاء فيه مصطلح "سيمياء" مقابل لـ: **sémiologie** و **sémiotique** معًا.

2- معجم "مصطلحات علم اللغة الحديث" (عربي/ انجليزي، إنجليزي/عربي)، وضعه نخبة من اللغويين العرب بيروت **1983م**، ورد فيه مصطلح "علم الرموز" مقابل **sémiologie** وثلاث مصطلحات: هي: علم الرموز، علم العلامات، السيميوتية.

3- قاموس اللسانيات (عربي /فرنسي، فرنسي /عربي) لـ «عبد السلام المسدي» **1984م** ورد فيه لفظ "علامية" مقابل **sémiologie** في قسميه العربي الفرنسي، ولفظ "سيميائية" مقابل **sémiotique** في القسم الفرنسي[1].

4- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية "معجم عربي/أعجمي، أعجمي/ عربي" لـ «محمد رشاد الحمزاوي» **1987م**، فقد بقيّ ملتزمًا بما ورد في المؤلفات التي اعتمدها في وضع معجمه سنة **1977م**، ولم يكن المصطلح في القسم الثالث الذي

[1]- مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ص7.

أضافه سنة **1987م**، للمصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، وإنما ذكر ما جاء عند غيره مقابلاً لـ: **sémiologie**، وهي السيميولوجيا، علم العلاقات، علم السيميائيات دراسة المعنى".[1]

5- "المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي، فرنسي، عربي)، وضعه نخبة من الأساتذة العرب **1989م**، عن مكتب تنسيق التعريب بالمنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فقد ورد فيه مصطلحان مترادفان هما: علم الدلالة وعلم السيمياء، للدلالة على مصطلحين مترادفين هما: **sémiologie** و**sémiotique** معًا."[2]

أما الوضعية الراهنة للسيميائية، فهي علم مازال يتأسس حتى عند أصحابه، بحيث نلاحظ في البداية أنه لا توجد نظرية سيميائية جديدة بهذا الاسم.

6- قاموس لمصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي، إنجليزي، فرنسي) للدكتور «رشيد بن مالك»، يتضمن القاموس أكثر من ثمان مائة مادة، ممتدة عبر 272 صفة من المتوسط، وهو على صغر حجمه يشمل على مادة خصبة من المصطلحات العلمية الشائعة في مجال التحليل اللساني، قدم المؤلف المصطلحات والتعريفات بلغة سهلة وواضحة، ولم يتوسع في النصوص والشواهد، التي نجد مادتها في المعجميات واستعان بالأشكال والترسيمات، وقد شكل هذا العمل جانباً مهماً في القاموس، أضاف إلى تحليل المصطلحات وضبط المفاهيم بُعدًا آخر، ما كان لِّيدرك لولا الأشكال الهندسية التي أخذت حيزًا معتبرًا من حجم القاموس.[3]

---

[1]- مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ص6.

[2]- روبرت شولز، السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت 1994م، ص30-31.

[3]- ينظر: حفناوي بعلي، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، ص164.

3- الأصول الغربية للسيمياء وفوضى نقل المصطلح إلى العربية:

3-1 الأصول اللسانية للنظرية السيميائية:

أ- موقع المسألة الدلالية من البحوث اللسانية: "يمكن أن نقول في البداية أن الاهتمام بالمسالة الدلالية حديث العهد، وقد تبلورت معالم البحث الدلالي بظهور كتاب علم الدلالة البنيوي **Sémantique structurale** الذي يُعد أول بحث في السيميائية اللسانية.

والحقيقة أن الدلالة في حد ذاتها شكلت قبل هذا التاريخ **(1966م)** عائقاً لم يكن من السهل تجاوز مفعولا ته لاعتبارات عديدة منها أن الدراسات اللسانية في مجال الصوتيات (مدرسة براغ) والنحو (مدرسة كوبنهافن) تقدمت تقدماً كبيراً وذلك على حساب علم المعاني الذي بقيّ منسياً، ولم يكن للباحث في تلك الفترة الحق في الكلام عن المعنى، فالمعنى على حد تعبير "بلومفيلد"، الذي يعزز هذا الطرح، قائم، الكلمات والجمل تُعطي معنى، غير أن المعنى ليس شيئا نحسه بالمس، بعبارة أخرى إنّ موضوع البحث في العلوم التجريبية نراه بالعين، فهو قابل للملاحظة **observable** والقياس **mesurable** والدلالة، على عكس ذلك، إذ هي مجردة وغير ملموسة وغير قابلة للملاحظة أو القياس، لا تراها العين. وإذا كانت الدلالة مجردة، فإنه "يستحيل التقاطها علميا " وبالتالي فهي لا تشكل موضوع بحث حقيقي.

غير أن التطورات التي شهدتها البحوث اللسانية أَلْجأت الباحثين إلى التساؤل حول الدور الذي يلعبه في منهجية وصف اللغة. إن الإجابات المصوغة في هذا الشأن قادتهم إلى الإقلال من أهمية الدور إلى درجة إقصائه إقصاءا كاملاً، ومرد ذلك إلى أن أي حديث كان يُثار حول المعنى في تقدير الظاهرة اللسانية إلاَّ وينزلق إلى إشكاليات هي أقرب إلى الفلسفة منها إلى اللسانيات.[1]

[1]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، ص7.

وهكذا نلاحظ أن اهتمامات اللسانيين، بصرف النظر عن الدعم المنهجي الذي قدمته نظرياتهم للسيميائية، لم تقترب من معالجة المعنى وتفرعاته اقتراباً يُفضي إلى التقاطه كموضوع قابل للمعرفة، بل استبعد أحياناً وبقي أحيانا أخرى محصورًا في إطار الكلمة والجملة. ولهذا التوجه والتحفظ اتجاه الممارسة الدلالية مبرراته ومنطلقاته النظرية المبنية على استحالة تُلمس وفحص الدلالة كما هي الحال في تلمس الأشياء باعتبارها موضوعاً مجردًا وغير قابل للملاحظة".[1]

"إن هذا التوجه، على أهميته يطرح إشكالاً. فهو لا يقدم البديل للكيفية التي ينبغي أن ندرس بها ما نقول ونكتب ونسمع، علما بأن المتكلّم لا يتكلم بالكلمة أو الجملة ولكنه يتكلم بالحديث. ولئن افترضنا أن الدلالة غير قابلة للمعرفة، فإننا نستطيع أن نتكلم عنها بطريقة دالة ".[2]

ب- مبدأ المحايثة: "تسعى السيمائية إلى دراسة التجليات الدلالية من الداخل مرتكزة في ذلك على مبدأ المحايثة **immanence** الذي تخضع فيه الدلالة لـ "قوانين داخلية خاصة مستقلة عن المعطيات الخارجية "

و"قد كرس «فردينان دي سوسير» **Ferdinand de Saussure** هذا المبدأ اللساني في كتابه دروس في اللسانيات العامة في أثناء حديثه عن استقلالية اللسانيات في موضوعها و منهجها، ويعبر سوسير عن هذا المبدأ باستناده إلى لعبة الشطرنج التي لا تحتاج دراسة قواعدها إلى البحث في أصولها"[3].

و"في نفس الاتجاه يتبنى «لـ. هيا لمسلف» **L. Hjelmslev** مبدأ المحايثة ليؤكد على ضرورة استبعاد الوقائع غير اللسانية من عملية الوصف والنظر إلى موضوع اللسانيات باعتباره شكلاً. انطلاقا من هذا التحديد الذي يشكل قفزة نوعية في

---

[1]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000 م، ص: 7-8

[2]- المرجع نفسه، ص 8.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

الدراسات اللسانية، سيعمد غريماس إلى صياغة مبدأ المحايثة في البحوث السيميائية وفق منظورين. يبنى المنظور الأول على مقولة التصديق **vèridiction** المتمفصلة إلى محوري المحايثة (الكينونة) والتجلي (الظاهر). وتتفرع محصلة هذه الثنائية الأساسية –في مرتبة أعلى– إلى أربع مقولات تظهر في المربع التصديقي على النحو الآتي:

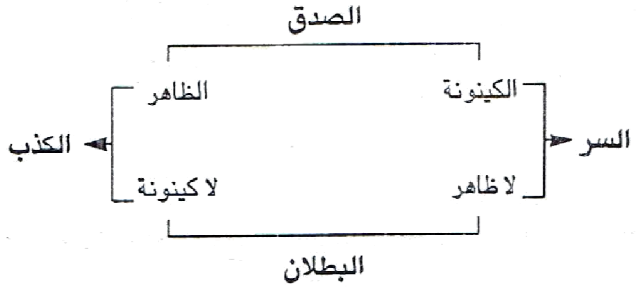

ويؤسس «غريماس» المنظور الثاني على المقابلة: المحايثة / السمو، أين يمكن أن تسخر على الرسم السردي لإبراز تباين موقعي الفاعل والمرسل ".[1]

ج– مبدأ الاختلاف: "إن وصف الأشكال الداخلية لدلالة النص يرتكز على مبدأ الاختلاف **différence** الذي أرسى قواعده ف.د.سوسير واستعمله للدلالة على أن المفاهيم المتباينة تكون معرفة ليس بشكل إيجابي من مضمونها وإنما بشكل سلبي من علاقتها مع العناصر الأخرى للنظام.

وقد تمثل «غريماس» هذا المبدأ داخل تصور جديد يقتضي فيه الاقتراب من المسألة الدلالية استيعاب الاختلافات المنتجة للمعنى دون الاكتراث لطبيعتها في إطار بنية تُدرك بحضور عنصرين (على الأقل) تربطهما علاقة بطريقة أو بأخرى.

إن هذا التمثيل يرتكز أساسا على فرضية هيا لمسلف والتي بمقتضاها يمكن فحص ماهية المضمون بالأدوات المنهجية المطبقة على صعيد التعبير، وعليه فإن تمفصل العالم الدلالي إلى وحدات معنوية صغرى (السيمات) يناظر السمات المميزة

[1]– رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، ص9

لصعيد التعبير"[1]. إن السيم بوصفه "وحدة دلالية قاعدية لا يحقق وجوده إلا في علاقته بعنصر آخر، ولئن كانت وظيفته خلافية بالدرجة الأولى، فإنه يستحيل أن يُدرك خارج إطار البنية، وتتمثل هذه الوظيفة مثلا بخصوص الليكسمين"ولد" و"بنت" في /الذكورة /(س1) و/الأنوثة /(س2) ومحور الجنس (س). وتنضوي داخل نظام تحكمه علاقات التقابل بين (س1 و س2) والتدرج.

(س1 ←——— س، س2 ———→ س)

ويمكن أن ندرك بدقة مفهوم السيم من خلال الليكسيمات المثبتة في الجدول الآتي:

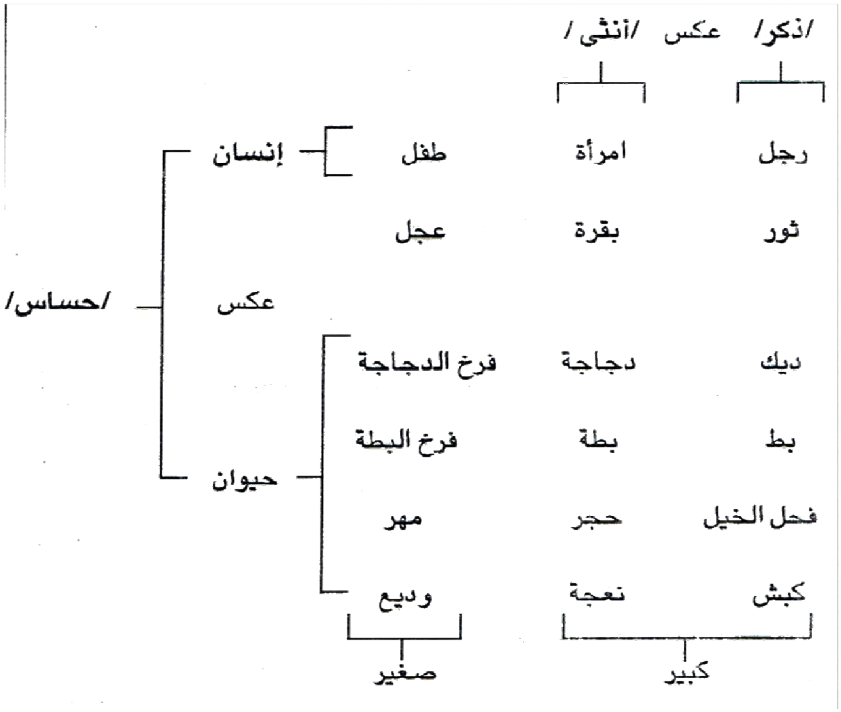

في هذا الجدول، إذا كان بإمكاننا الإقرار بوجود مقابلة بين /إنسان /و/حيوان/، فلأنهما يملكان محورا دلاليا مشتركا (حساس)"[2]:

[1]– المرجع نفسه، ص10.

[2]– رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، ص10.

وقد وضح جيدًا« ابن رشد » هذه المسألة في كتابه تلخيص كتاب المقولات عندما لاحظ، في معرض حديثه عن المتقابلات، أن: " كل متضادين، فإما أن يكونا في جنس واحد بعينه مثل الأبيض والأسود اللذين جنسهما القريب اللون..."

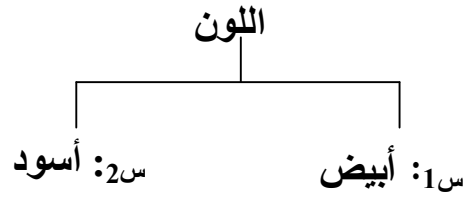

ومن الواضح أن كل جنس أو كل مقولة سيمية (س1، س2) **catègorie sèmique** يمكن أن يدخل في إطار إدماج موسع كعنصر مشكل لمقولة جديدة (س3، س4):

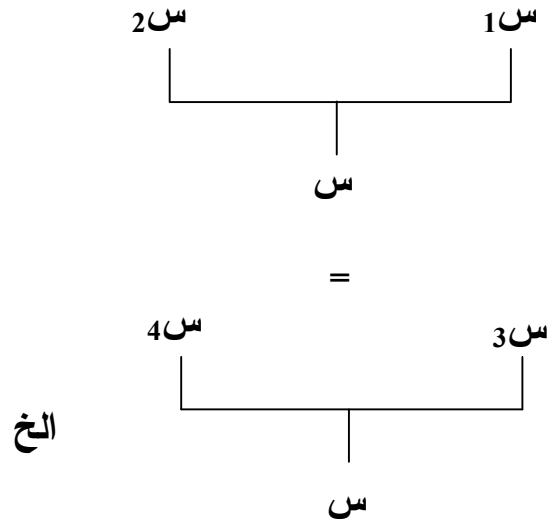

استنادا إلى الجدول أعلاه نحصل على التفريعات السيمية الآتية: [1]

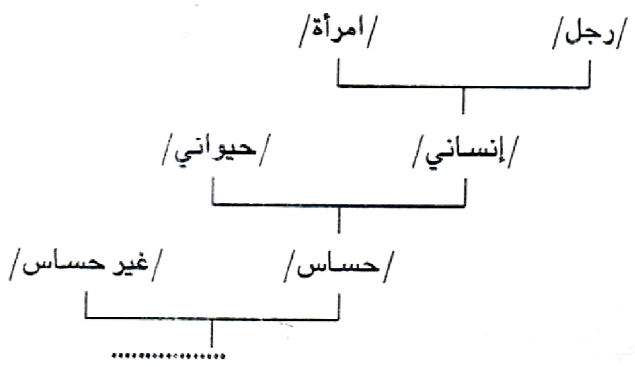

[1]– ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، ص12 .

"إذا دققنا النظر في هذه المقولات السيمية المبنية على الوظيفة التقابلية والخلافية للسيم، ندرك جيدا أنها تستمد وجودها من الوصف البنائي(**description structurelle**) الذي يهدف إلى تأطير عنصري العلاقة، من جهة والمضمون من جهة أخرى:

" A/ est en relation (s) avec /B"

"B/ بِ (د) في علاقة (A)" [30]

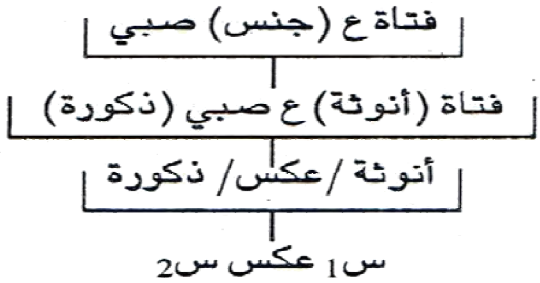

وحتى ندرك المظهر الاتصالي بين **س1** و**س2**، ينبغي أن نرقى إلى صعيد أعلى –من الناحية التدرجية–، يعني الصعيد المطوق للمقولة السيمية المحتوية على الذكورة والأنوثة. ونحصل في الأخير على /الجنس/ المعتبر كمقولة سيمية تتمفصل إلى سيمين متقابلين يحددان البنية المعنوية الصغرى، وتجسد من هذا المنطلق لعبة الخلافات التي تحكم الدلالة، نظاما من العلاقات:

– **علاقة التقابل: س1** عكس **س2**: إنها علاقة قائمة بين السيمين.

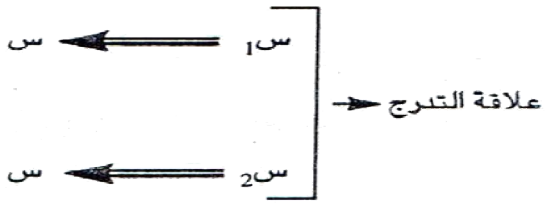

وهي علاقة تقوم بين س1 وس2 (الجنس) باعتباره مقولة سيمية تمفصل س1 وس1، يمكن أن نمثل نظام العلاقات (التقابل والتدرج) في مربع سيميائي يعكس الدورة الدلالية العادية المتموضعة في المستوى العميق".[1]

[1]– رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية ، ص13.

حاولنا إذا – بعد كل الذي ذكر– أن نقدم ولو بالشيء البسيط تصورا عاما عن بعض المنطلقات اللسانية للنظرية السيميائية، عملنا فيها على الكشف عن القضايا اللسانية الأساسية التي تشكل القواعد الخلفية للبحث السيميائي المعاصر.

لننتقل بعد هذا إلى أرضية أخرى في بحثنا هذا، والمتمثلة في الكشف عن من كان لهم الأثر العميق في إثراء الصعيد السيميائي، وسنبدأ بمؤسّسي هذه النظرية.

3-2 مؤسّسا السيميائية (شارل بيرس، و فرديناند دي سوسر) وآخرون:

جدير بنا – في هذا المقام– التذكير بأن السيميائيات القديمة ظلت عند الإغريق والعرب والأوروبيين مختلطة المفاهيم، غير محددة الحقول حتى جاء الرائدان الفعليان لها وهما الأمريكي شارل بيرس 1839م– 1914م والسويسري فرديناند دي سوسير 1957م– 1913م "ورغم أنهما لم يلتقيا ولم يتعرف أحدهما على أبحاث الآخر، إلاّ أن ريادة «شارل بيرس» أوضح وأكثر إقناعاً. كما ورد ذكره في الكثير من الكتب.

أ– «**شارل سندرس بيرس**»:مؤسّس السيميائية، ولد في ولاية "ماساشوستس" الأمريكية ودرس في جامعة هارفارد، وفيما يلي مقتطفات مونتاجية لبعض آرائه الشهيرة، وقد نُشرت أعماله بعد موته في ثمانية مجلدات[1]:

أولا– ليس المنطق بمفهومه العام إلا اسماً آخر للسيميوطيقا، والسيميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات.

ثانيا– العلامة أو المصورة **representamen**، هي شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما، من جهة ما وبصفة ما، فهي توجه لشخص ما، بمعنى أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربما علامة أكثر تطوراً، وهذه العلامة التي تخلقها أسميها مفسرة **Interpretant** للعلامة الأولى. إن العلامة تنوب عن شيء ما وهذا الشيء هو موضوعتها **Object** وهي لا تنوب عن تلك الموضوعة من كل الوجهات بل تنوب عنها بالرجوع إلى نوع من الفكرة التي سميتها ركيزة **Grounds** المصورة.

[1]– رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، ص13.

ثالثا– بما أن كل علامة مرتبطة بثلاثة أشياء: الركيزة والموضوعة والمفسرة، فإن لعلم السيميوطيقا ثلاثة فروع: الفرع الأول: النحو النظري (النحو الخالص) ووظيفته هي البحث فيما يجعل العلامة التي يستخدمها كل فكر علمي، قادرة على تجسيد معنى ما، والفرع الثاني: هو المنطق الصرف، والفرع الثالث: هو البلاغة الخالصة.[1]

رابعا– الشيء لا يصبح علامة إلا عندما يقوم بتصوير شيء آخر يسمى موضوعاته و إذا كانت العلامة شيئا متباينا عن موضوعاتها فلا بد أن يكون هناك في الفكر أو في التعبير، تفسير أو حجة أو سياق يوضح كيف يتم ذلك.

وبذلك تكون العلامة مع التفسير علامة أخرى، وكل علامة لها بالفعل أو بالقوة قاعدة تفسيرية على أساسها فهم العلامة باعتبارها نوعاً من الفيض الصادر عن موضوعاتها، وتفترض العلامة معرفة مسبقة بالموضوعة كما تقوم بتوصل معلومات إضافية بصددها.

خامسا– يمكننا أن نطلق على العلامة المصطلحات التالية:

أ– **العلامة النوعية:** هي نوعية تشكل العلامة، ولا يمكنها أن تتصرف كعلامة حتى تتجسد، ولكن التجسد لا يرتبط إطلاقا بطبيعتها من حيث كونها علامة.

ب– العلامة المتفردة Sinsign – وهي الشيء الموجود أو الواقعة الفعلية التي تشكل العلامة، ولا يمكنها أن تكون علامة إلا عبر نوعيتها ولهذا فهي تتضمن علامات عرفية متعددة.

ج– العلامة العرفية Legisign –وهي عرف **Law** يشكل علامة، وكل علامة متواضع عليها فهي علامة عرفية (وليس العكس)، وليست العلامة العرفية موضوعاً واحداً، بل نمطاً عاماً قد تواضع الناس على اعتباره دالاً.

سادسا– من زاوية ثانية، هناك تقسيم آخر للعلامات يطلق عليها المصطلحات التالية:

[1]– مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميائية المعاصرة، ص16.

1- الإيقونة icon: هو العلامة التي تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها الطبيعة الذاتية للعلامة فقط، وتمتلك العلامة هذه الطبيعة سواء وُجدت الموضوعة أم لم توجد.

2- المؤشرindex: وهي علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر تأثرها الحقيقي بتلك الموضوعة، والمؤشر يقوم بالدلالة بصفته متأثراً بالموضوعة، فالمؤشر يتضمن إذن نوعاً من الأيقون مع أنه أيقون من نوع خاص، فليست أوجه الشبه فقط هي التي تجعل من المؤشر علامة، وإنما التعديل الفعلي الصادر عن الموضوعة هو الذي يجعل من المؤشر علامة.

3- الرمزsymbole: فهو علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر عرف غالباً ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعته، فالرمز إذن نمط أو عرف، أي أنه العلامة العرفية، لهذا فهو يتصرف عبر نسخة مطابقة ويتضمن الرمز نوعاً من المؤشر من نوع خاص ".[1]

ب- «فرديناند دي سوسير»:

في مقطع أصبح الاستشهاد به شهيرًا – لأن دي سوسير قام بعمله الذي طبع أيضا بعد وفاته، نعني "محاضرات في اللسانيات العامة" الصادر عام **1916م**- تنبأ «دي سوسير» بولادة علم مستقل هو "السيميولوجيا" – **Sémiologie** حيث قال "اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن أفكار، ومن هذه الناحية فهي مماثلة للكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية وصيغ الاحترام والإشارات العسكرية، ورغم هذه المماثلة تبقى اللغة أهم الأنظمة، ولذلك يمكن أن نؤسّس علماً يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية فيشكل هذا العلم جزءاً من علم النفس الاجتماعي، وسنطلق عليه اسم العلامات أو السيميولوجيا (**sémion** علامة باليونانية) وسوف يكون علم اللغة **Linguistique** قسماً من السيميولوجيا".[2]

---

[1]- ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية –أصولها وقواعدها –، ص29-30.

[2]- فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد نصر، ط1، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، 1986م، ص27

– هذا المقطع السوسيري الشهير مع آرائه في طبيعة العلامة اللغوية ومع آراء بيرس شكلت البداية الفعلية لهذا العلم. وفيما يلي سنذكر بعض الآراء الشهيرة لـ «دي سوسير»:

أولا– إن العلامة اللغوية "لا تقرن شيئا باسم وإنما تقرن مفهوماً بصورة سمعية والمقصود بالصورة السمعية ليس الصوت المسموع، أي الجانب المادي، بل الأثر النفسي الذي يتركه الصوت فينا، أو بعبارة أخرى، التصور الذي تنقله لنا حواسنا للصوت. وبالتالي فالنسق بين التصور والصورة السمعية هو علامة. فالعلامة اللغوية هي وحدة نفسية مزدوجة والعنصران (مفهوم– صورة سمعية) مرتبطان معاً ارتباطاً وثيقا ويتطلب وجود الواحد منهما وجود الثاني، لقد اعتدنا أن نسمي "علامة" العلاقة الترابطية بين المفهوم والصورة السمعية، غير أن المصطلح "علامة" يشير عادة – في الاستعمال الشائع – إلى الصورة السمعية فقط. لهذا نقترح – والكلام لدي سوسير دائما الاحتفاظ بكلمة علامة للدلالة على الكل وتبديل كلمتّي: تصور وصورة سمعية بكلمتي: المدلول والدال. أما الرابط الجامع بين الدال والمدلول فهو اعتباطي، فالعلامة الألسنية اعتباطية، وذلك لتعريفنا العلامة على أنها مجموع ما ينجم عن ترابط الدال بالمدلول. أما المبدأ الثاني فهو أن صفة الدال خطية: ولكون الدال ذا طبيعة سمعية فإنه يمتد في الزمن فحسب متمتعاً بصفاته:

1– إنه يمثل بعدًا (اتساعًا)

2– يمكن قياسه في بعد واحد هو المنحى الخطي.

ثانيا– اللغة منظومة من العلامات تعبر عن فكرة ما، أما الكلام فهو عمل فردي للإرادة والعقل.

ثالثا– إن الدليل في تعريفه السوسيري –يقول «أنور المرتجي» – يجب أن يفهم داخل تصور عام، هو النظام **système** الذي يتضمن مفهوم الكل والعلامة، حيث لا يمكن فهم وظيفة الأجزاء إلا في علاقتها الاختلافية مع الكل، فالأجزاء داخل النظام ليس لها

معنى في حد ذاتها عندما ينظر إليها معزولة، وهو ما عبّر عنه دي سوسير بالتعارضية. لقد تبنّت اللسانيات البنيوية مفهوم القيمة السوسيري: "إن ما يوجد من فكرة أو مادة صوتية في الدليل هو أقل قيمة بالمقارنة مع ما يحيط به من دلائل أخرى".

يذكر «رشيد بن مالك» (في بحث لم ينشر بعد) أن كلمة "سيميائية" موجودة في المعاجم المزدوجة على النحو التالي:

1- إنجليزي- عربي: علاماتي متعلق بالعلامات... وطبياً أعراضي: متعلق بالأعراض.

2- فرنسي- عربي: نظرية العلامات والرموز في علم الرياضيات أو علم الأعراض المتعلق بالأمراض.

3- قاموس روبير: نظرية عامة للأدلة وسيرها داخل الفكر أو نظرية للأدلة والمعنى وسيرها في المجتمع، وفي علم النفس تظهر الوظيفة السيميائية في القدرة على استعمال الرموز".[1]

ج- «غريماس»- بنية عالم الدلالات: يقول «مارسيلو داسكال»: يسلم غريماس بالطابع المتنقل للدلالات ويسند إلى علم الدلالة مهمة وصف بنينة عالم الدلالات المحايث وينظم هذا العالم الدلالي -حسب غريماس- في بنيات التعارض التي يستقل نمط وجودها عن نمط حضورها في الأفعال التواصلية، وهي بنيات مستقلة عن اللسان ولهذا يعتبر علم الدلالة نفسه صراحة " محاولة لوصف عالم الصفات المحسوسة "إنها بعبارة أدق جزء من أجزاء "علم الدلالة العام"، أي السيميولوجية التي تهتم مباشرة بدراسة " مجموع المقولات والأنساق المموضعة التي يمكن ملامستها على مستوى الإدراك"، ويميز "غريماس" نمطين من الوحدات الدلالية " انطلاقاً من الخصائص الذرية ذات الطابع الكوني صعوداً إلى الوحدات الأكثر تعقيداً، وذلك اعتمادا على التقابلات الموجودة بين الوحدات المد لولية، وهذا ينطلق من فرضية تتعامل مع

[1]- ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية -أصولها وقواعدها -، ص29-30.

المعنى كمجموع قابل للتفكيك كوحدات مكونة"، ويشرح –أنور المرتجي – مضيفا: أن منظومة البنية البسيطة للمعنى، والتي توجد على مستوى البنية العميقة، تأخذ عند قراءتنا للنص اسم: المربع السيميائي **Le carré sèmiotique** لأن السيميائي – كما يقول غريماس – لا يكتفي بعملية المزاوجة بين المفاهيم والقيام بإيجاد التعارضات الاستبدالية، بل يجب عليه كذلك أن يقدم نموذجا يسعى إلى الكشف عن منظومة المعنى، وهذا هو دور المربع السيميائي، أما الهدف من مشروع الدلالة البنيوية عند – غريماس – فهو البحث عن الشروط التي بوساطتها نتلقى المعنى، إن كل معنى لا يقوم على تعارضات ثنائية فقط وإنما أيضا على تعارضات رباعية من نوع: A: B وB: A، مثل: (أسود: أبيض)، و(لا أسود: لا أبيض)، فإن منظومة المربع السيميائي ذات طبيعة منطقية دلالية، ويجب أن ينظر إليها باعتبارها سابقة عن كل استعمال "لأن الأمر يتعلق بنموذج شكلي سابق عن كل معنى، أي أنها خطاطة تجريدية مشكلة قبل كل استعمال مدلولي "، وهذا من دراسة لـ Anne Henault عن صوم رمضان وبنية الحلال والحرام داخله (نقلا عن أنور المرتجي):

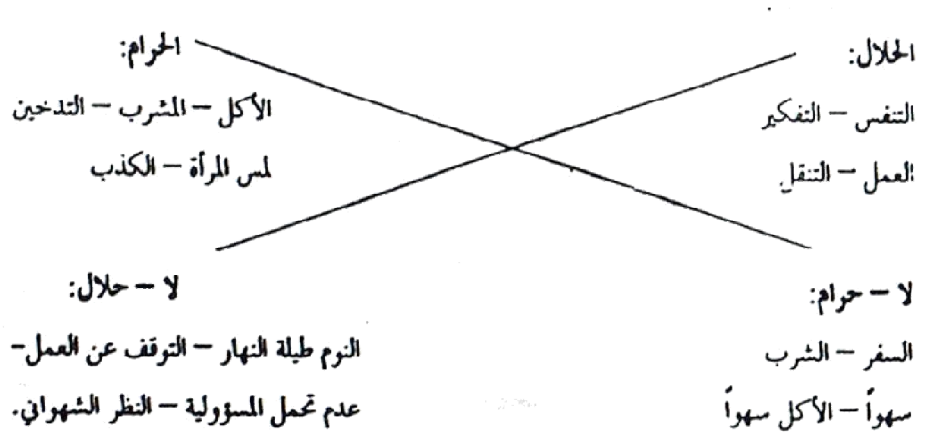

*– وهناك خطاطة أخرى شهيرة لغريماس توصف بأنها مرجع لتعريف الإيديولوجيا كبنية خطابية، وهي تطبيق مثالين"[1]:

[1]– ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ص48–49.

1- فيلسوف العهود الكلاسيكية

2- الإيديولوجيا الماركسية

وفيما يلي رسم لهذه الخطاطة (نقلا عن بير زيما):

		الفلسفة الكلاسيكية	الفلسفة الماركسية
01	الذات	الفيلسوف	الإنسان
02	الموضوع	العالم	المجتمع اللاطبقي
03	المرسل	الإله	التاريخ
04	المرسل إليه	الإنسانية	الإنسانية
05	المعارض	المادة	الطبقة البورجوازية
06	المساعد	الفكر	الطبقة العاملة

وفي عام **1979م** ظهر كتاب "السيميائية، القاموس العقلاني لنظرية الكلام" لمؤلفيه غريماس وكور تيس، وقد نسخت أفكار غريماس محاولات فلاديمير بروب في كتابه الشهير "المورفولوجيا " بمعنى أن غريماس قدم مقاربة حلت محل مقاربة بروب، وقد انطلق غريماس من مفهوم واسع للبنية السردية، ثم توصل إلى اكتشاف بنى سردية في كل مكان تقريبا حتى في الخطابات العلمية والايديولوجيا، كما يقول« بيتردوميجر» ويضيف: "هكذا تحولت قواعد الرواية إلى قواعد سيميائية وتحولت البنى السردية إلى بنى سيميائية سردية ينبغي أن تفهم على أنها بنى سيميائية عميقة (تنظم نشوء المعنى) وتشتمل على (الأشكال العامة للخطاب)، بمعنى آخر فإن العلاقات بين ما يستمر "غريماس" بتسميته "بنى سردية " أو "سيميائية سردية "، وبين ما درجت العادة على تسميته بنى سردية، هي علاقات تاريخية بشكل خاص، فهو بدراسته للبنى السردية ، اكتشف غريماس بنى سيميائية تشمل على الأشكال العامة لتنظيم الخطاب".[1]

[1]- ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ص49.

د- «جوليا كريستيفا» والسيميائية التحولية: يصف مارسيلوا داسكال مشروع كريستيفا (بلغارية تعيش في فرنسا)، بأنه "تصور مهم للسيميولوجيا" منذ عام **1969م**[1]، وقد عرض "رشيد بن مالك" في ترجمته لكتاب ميشال آريفيه وآخرون بعنوان "السيميائية أصولها وقواعدها" أهم الخطوط الرئيسية لسيميائية كريستيفا التحولية، والتي نعرضها في فيما يلي:

أولا- "ضد حصر السيميولوجيا في دراسة أنساق التواصل:

لا تقبل كريستيفا التأويل ألحصري للاقتراحات السوسيرية المعروضة من قبل "بويصانص" **Buyssene** ومونان وبرويتو"، يقول دي سوسير: "إن اللسانيات يمكن أن تصبح النموذج العام لكل سيميولوجيا، رغم أن اللسان ليس إلا نسقا خاصا ". إن كريستيفا تتجاهل الجزء الأول من هذه الجملة وتتشبث بالجزء الثاني منها فترى فيه القول بوجود "...إمكانية بالنسبة للسيميوطيقا لكي تستطيع التخلص من قوانين دلالة الخطابات باعتبارها أنساقا للتواصل وتفكر في ميادين أخرى للتدليل **Signifiance** وتعد القطيعة مع التأويل الحصري لحقل السيميولوجيا – بالنسبة لكريستيفا – خطوة حاسمة: "إن مشكل السيميوطيقا المعاصرة بكامله يكمن في الاستمرار في شكلنة الأنساق السيميوطيقية من وجهة نظر التواصل" وتدافع كريستيفا عن مواقف بارث وغريماس وتقدم نقد المفهوم السوسيري للدليل بتحديد خصائص "التدليل " الذي ينبغي أن يحل محل "الدليل " موضوعا خاصا للسيميولوجيا.

ثانيا- موضوع السيميوطيقا:

إن مفهوم التدليل لم يحدد أبدا بطريقة دقيقة عند كريستيفا، ولكننا نستشف معناه من خلال معارضته بمفهومي الدليل والتواصل، كذلك من ارتباطه مع مفاهيم "الإنتاج"، "التوليد "، "العمل"، "الذات" و"النص" وغيرها، تقول كريستيفا: "إن النص يحفر في سطح الكلام خطاً عمودياً يبحث فيه عن نماذج هذا التدليل، وهي نماذج لا

[1]- ينظر: مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميائية المعاصرة، ص62.

تحكيها اللغة التمثيلية والتواصلية حتى وإن كانت تشير إليها، ويبلغ النص هذا الخط العمودي بفعل صنع الدال ونعني بالتدليل: هذا العمل المتعلق بالتمايز والتنضيد والمجابهة الذي يحدث داخل اللغة ويضع على خط الذات المتكلمة سلسلة تواصلية ومبنينة نحويا".[1]

"وتقول أيضا: "سيكون التدليل إذن هو هذا التوليد الذي يُمكننا أن ندركه بشكل مزدوج:

1- توليد نسيج اللغة.

2- توليد هذا "الأنا" الذي يجعل نفسه في موقع تقديم التدليل "إن الفكرة المركزية – يقول داسكال– تبدو متمركزة على ملاحظة أن نصاً ما ليس مجرد أداة لنقل الأخبار "فالنص يقع خارج المنطق الأرسطي مقتضيا بذلك بناء منطق آخر"، كذلك ينفلت النص من تقنيات اللسانيات البنائية، وهذا لا يتم إلّا من خلال "علم الدلالة التحويلي **Sémanalyse** – أي نظرية الدلالة النصية، وهو علم يُقدم أحياناً باعتباره جزءاً من السيميوطيقا وأحيانا أخرى كشيء مطابق لها –:إن النص تقول كريستيفا: "ليس إلا نمطا من الأنماط الممكنة لنتاج الدال".[2]

ثالثا– "السيميوطيقا... والأبدهة:

السيميوطيقا هي عملية شكلنة وإنتاج النماذج: أي تشكيل أنساق شكلية بنيتها مشاكلة أو مماثلة لبنية نسق آخر " أي النسق المدروس " وستكون السيميوطيقا "حسابًا منطقيًا أو لغة كذلك ترتبط بالإبستيمولوجيا، وهكذا تصبح السيميوطيقا علماً فوق اللسانيات فتطور بذلك منهجية متميزة عن التحليل اللساني، وهذه المنهجية هي على الأخص ممارسة الأبدهة –axiomatisation .

[1]– ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ص51.

[2]– المرجع نفسه، ص51.

رابعا– السيميوطيقا كعلم نقدي و/ أو كنقد للعلم:

النماذج التي تصوغها السيميائية شبيهة بنماذج العلوم الحقيقية، إلا أن السيميائية –وهنا اختلاف مع العلوم– هي أيضا إنتاج لنظرية النمذجة التي تشكل ماهيتها، فالسيميائية إذن نمط من التفكير وفي كل لحظة تنتج فيها نفسها تتأمل موضوعها وأداتها والروابط الموجودة بينهما، إنها تمارس التفكير في ذاتها، وهذا يعني أن السيميائية إعادة تقويم مستمرة لموضوعها أو نماذجها ونقد لهذه النماذج (أي هي نقد للعلوم التي اقْتبست منها تلك النماذج) ونقد لنفسها وباعتبارها نظرية في ذاتها تكون السيميائية نموذجاً فكريا قادرا على نمذجة نفسه بنفسه دون التخمر داخل نظام من الأنظمة. والسيميائية –والكلام دائما لكريستيفا– هي ذلك العلم للإيديولوجيات الذي روجت له روسيا النووية ولكنه في نفس الوقت إيديولوجيا العلوم، والسيميولوجيا هي موقف ومنهج، أكثر منها علما".[1]

خامسا- "السيميائية... والأدب:

تقول كريستيفا: "بالنسبة للسيميائية لا وجود للأدب، إنه لا يوجد إلا باعتباره كلاماً كباقي الكلام أو باعتباره موضوعاً جمالياً. إنه ممارسة سيميائية خاصة تتميز عن باقي الممارسات لكونها تجعل إنتاج المعنى قابلا في إشكاليته للاحتواء والإمساك فالأدب ليس موضوعا مُسننا معيارياً لسانيا صِّرفا، إن النص الأدبي منظوراً إليه كممارسة لا يمكن أن يتشبه بمفهوم الأدب المحدد تاريخيا. إن الإشكالية في خصوصية الكتابة تتلخص بصورة قوية ومكثفة من الأسطورة والتمثيل لتصبح محور التفكير بأدبيتها وفضائها، وينبغي تعريف الممارسة على مستوى النص في حدود إشارة هذه الكلمة إلى وظيفة لا تعبر عنها الكتابة. ولكنها تتوفر عليها، فالنص اقتصاد درامي لا يمثله المكان الهندسي (إنه لعبة)".[2]

---

[1]– ميشال آريفيه، السيميائية أصولها وقواعدها، ص52.

[2]– المرجع نفسه، ص53.

هـ- «ريفاتير» سيميائية الشعر:

"ما الذي يجعل الشعر شعرا ؟ وأين تكمن "شاعرية " النص الشعري ؟؟. لقد تصدى لهذه الأسئلة الشكلانيون الروس وجماعة حلقة براغ ثم حدث تطور لاحق في الدراسات الفرنسية والأمريكية والألمانية "[1]

"ومن أهم رموز هذا الاتجاه هو الناقد الأسلوبي الفرنسي الأصل الأمريكي الإقامة – ريفاتير **M.Riffaterre** خصوصًا في كتابه الشهير "سيميوطيقا الشعر" **Semiotics of poetry**، وفيما يلي قراءة مُونتاجية لأحد فصول هذا الكتاب (ترجمة فريال غزول)

أولا- يعبر الشعر دوما عن المفاهيم والأشياء بشكل غير مباشر أو أن الشعر يقول شيئا ويعني شيئا آخر، ويبدو لي أن الشعر يرتبط بمفهوم النص، فلا يمكن أن نميز الشعر والأدب إلا عندما نعتبر القصيدة كياناً محددا.

ثانيا: – هناك ثلاثة أنماط من اللامباشرة السيمانطيقية (الدلالية): فاللامباشرة تتم عبر نقل المعنى **displacement** أو تحريفه **distorition** أو إبداعه **Création** ويتم النقل عندما تغير العلامة معناها إلى معنى آخر، أي عندما تنوب كلمة عن كلمة أخرى كما يحدث في الاستعارة والكناية، كما يتم التحريف في حالة الالتباس أو التناقض أو اللامعنى، أما إبداع المعنى فيتم عندما يتكون في النص مبدأ تنظيمي يشكل علامات من وحدات لغوية قد لا تحمل معنى في سياق آخر (مثلا: الطباق والإيقاع والمزاوجة).

وهناك عامل مشترك بين هذه الأنماط في اللامباشرة فهي تهدد المحاكاة، وقد يصاب التصوير الأدبي بالتحريف لانحراف نحوي أو لفظي (تفاصيل متناقضة مثلا). وهذا ما يسميه ريفاتير باللانحوية.

ثالثا- إن السمة الأساسية للمحاكاة هي إنتاج تسلسل دلالي دائم التذبذب، لأن التصوير يستند إلى مرجعية اللغة، أي مباشرة بين الكلمات والأشياء العينية. و يهمنا هنا –

[1]- خان محمد، محاضرات الملتقى الثالث: السيميائية والنص الأدبي، بنية الخطاب الشعري "الإيقاع – المعنى" جامعة بسكرة، 2004 م، منشورات الجامعة، ص171.

والكلام لريفاتير دائما – أن النص المحاكي ينوع التفاصيل ويُغير "بؤرته" باستمرار ليحرز تشابها مقبولا مع الواقع، وبناء على ذلك فالمحاكاة تنوع وتعدد، في حين أن المُلمِح الأساس للقصيدة هو وحدتها: وحدة شكلية ووحدة دلالية، فإن أي عنصر من عناصر القصيدة يشير إلى ذلك " الشيء الآخر " المعنى سيكون ثابتاً، ويمكن تمييزه كذلك بشكل قطعي عن المحاكاة، ويسمي ريفاتير هذه الوحدة الشكلية والدلالية التي تتضمن مؤشرات اللامباشرة بالدلالة. وبذلك فكل علامة في النص تقوم بالتعبير عن التعديل المتواصل لمبدأ المحاكاة فهي هامة لقيمة النص الشعرية. وبهذا وحده، يمكن الكشف عن الوحدة الكامنة وراء الصور المتعددة، وتمييز العلامة عن غيرها يأتي من لا نحويتها".[1]

رابعا– "تتم العملية السيميوطيقية في الواقع في عقل القارئ وهي حصيلة قراءة ثانية وعلينا – في سيميوطيقا الشعر – أن نميز بين مستويين أو مرحلتين في القراءة، فعلى القارئ قبل الوصول إلى الدلالة، أن يتجاوز المحاكاة حيث يبدأ حل شفرة القصيدة بالقراءة الأولى التي تستمر من بداية النص إلى نهايته ومن أعلى الصفحة إلى أسفلها متبعاً في ذلك المسيرة السياقية، ففي هذه القراءة الاستكشافية الأولى يتم تفسير أولي لأن المعنى يتم فهمه من هذه القراءة، ويعتمد الدور الذي يلعبه القارئ – في هذه القراءة – على كفاءته اللغوية التي تقوم على أساس من مرجعية اللغة، وفي هذه المرحلة تبدو الكلمات مرتبطة بالأشياء، وتعتمد كذلك على القارئ على إدراك التضارب بين الكلمات، هنا فإن كفاءة القارئ تجعله يشعر بلا نحوية النص، فاللانحوية تنشأ من كون العبارة تتولد عن كلمة كان من المفترض أن تستبعدها، أي أن التسلسل اللفظي الشعري في القصيدة يتسم بالتناقض بين ما تفترضه الكلمة وبين ما تفرضه كذلك فالكفاءة الأدبية أيضا هنا تصبح مطلوبة من القارئ، والمرحلة الثانية في القراءة الاسترجاعية **rétroactive** حيث يحين الوقت لتفسير ثان أي القراءة التأويلية الحقيقية

[1]– ميشال آريفيه، السيميائية –أصولها وقواعدها –، ص54 .

hermeneutic، فالقارئ يراجع ويعدل ويقارن باستمرار ما قرأ، وهو يقوم بقراءة بنيوية وكلما استمر في قراءة النص أدرك أن العبارات متعادلة لأنها تبدو وكأنها صيغ متعددة لمولد بنيوي واحد، فالنص تنويع أو توزيع لبنية واحدة. وهذه العلاقة التي تستند غلى بنية واحدة هي التي تشكل الدلالة، ويحدث الأثر النهائي للقراءة الاسترجاعية – أي ذروة وظيفة القراءة المولدة للدلالة – في آخر القصيدة، ونجد أن وحدة الدلالة تكمن في النص، بينما نجد وحدة المعنى في العبارات والجمل".[1]

خامسا– "القول الشعري هو التعادل الذي ينشأ بين كلمة ونص أو بين نص ونص آخر، وتنتج تحولات المولد **matrix** أي أن القصيدة تتولد من تحول جملة حرفية صغرى إلى إسهاب **périphrase** مطول ومعقد وغير حرفي، وقد يمكن أن نكثف المولد في كلمة واحدة وفي هذه الحالة: لن تظهر هذه الكلمة في النص، وهي تتحقق دوما عبر صيغ متتالية، ويحكم أشكال هذه الصيغ **modèle**، فالمولد والنموذج والنص ليس إلاّ صياغات لبنية واحدة، كما أن دلالة القصيدة تتم عبر الالتفاف **détour** الذي يقوم به النص عندما يجري في تيار المحاكاة متنقلاً من صورة إلى صورة، فالقصد هو استنفاذ النسق من كل الصيغ الممكنة للمولد.

سادسا– كلما ابتعد المولد ببساطته عن المحاكاة بتعقيداتها الملازمة، كلما ازداد التناقض بين اللانحويات والمحاكاة، إن الصراع في ميدان الأدبية قد يصل إلى درجة أن القصيدة بين أن تكون خالية تماما من "رسالة " بالمفهوم العادي للكلمة، أي أنها بلا مضمون عاطفي أو أخلاقي أو فلسفي. وعند ذلك لا تكون القصيدة إلاّ تجربة تتعامل مع نحو النص، أو أن تكون القصيدة حينذاك بلاغية وتمارين لفظية، والمحاكاة – في هذه الحالة – تزييف ووهم فهي تتواجد لتحقيق غاية السمطقة، فالسمطقة من جانب

[1]– ميشال آريفيه، السيميائية أصولها وقواعدها، ص56.55.

آخر إشارة، وهكذا فالشعر أقرب ما يكون إلى اللعب. إن كسر القاعدة لا يتم إلا بعد وجود القاعدة "[1]

* وبهذا نكون قد عرضنا لأشهر الأسماء الغربية المهتمة بالنظرية السيميائية أو الدارسين لها – إن صح القول – وكُلاً وظفها ودرسها من جانب مختلف عن الآخر.

4- إشكالية المصطلح وفوضى ترجمته عند العرب المحدثين:

-"إن مهمة تحديد مصطلح "السيمياء" وإعطاء مفهوم له في الدراسات العربية الحديثة من الأمور الصعبة جدا، لهذا السبب تعددت الآراء في تعريفه وفي تحديد مصطلح دقيق له، سواء في اللغات الغربية أو في اللغة العربية.

لقد عرف هذا العلم فوضى مصطلحية كبيرة، ولم يبق المصطلح مختلفاً بين لغة وأخرى بل حتى في اللغة الواحدة إذ " يشير« كريستال ديفيد» في اللغة الإنجليزية وحدها (**Seminasiology، Semèiology، Significs، Semiotics، Semèiology**) أما غريماس فيشير إلى أهم المصطلحات المتقاربة لهذا المفهوم وهي في رُمتها تقبع في المعاجم السيميائية المختصة أبرزها: (**Sémiologie، Sémiotique، Sémanalyse Sémasiologie، Séméiologie**)، ورغم هذه التعددية الدوالية للمصطلح الغربي إلا أن أشهرها على الإطلاق هما **sémiologie** الفرنسي و **Semiotics** الانجليزي".[2]

"وقد عرف مصطلح (السيميائية) المنقول من المصطلح الغربي الحديث **Sémiologie** و**Sémiotique** المشتق من اليونانية **Sémion** بمعنى الدليل، عدداً كبيرا من الألفاظ في الخمسين سنة الأخيرة في اللسانيات العربية الحديثة منها: علم الدلائل، علم العلامات، علم الدلالة، علم المعنى، علم دراسة المعنى، علم العلاقات، علم الإشارات علم الرموز، علم الأدلة، الأعراضية، العلامية، علم السيمياء، السيميائيات، بالإضافة إلى: السيميولوجيا والسيمالوجيا، والسيموطيقا والسيميوتية والسيماتيك، ونلحظ أن هذه

[1]- ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية – أصولها وقواعدها-، ص57.

[2]- آسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، ص332.

المصطلحات جاءت كلها بدلا من مصطلح (**Sémiologie**) و(**Sémiotique**) غالبا وأحيانا للدلالة على مصطلحي (**Sémiologie**) و(**Sémiotique**).

وبذلك عرف المصطلح فوضى أثناء نقله إلى العربية وهذا ناتج عن عدم الفهم والوعي الجيد للمصطلح وقد يكون ذلك بسبب محاولة تطويعه ليتماشى وسلاسة اللغة العربية، كما قد يرجع ذلك إلى تعصب كثير من الباحثين للتراث فيحاولون إيجاد مقابل له في تراثنا العربي.

إلا أن المصطلح يبقى كمفهوم يحاول الباحث العربي ترجمته وإدراكه وفهمه والبحث عن ما يقابله أو يقارب معناه في اللغة العربية، ومن الجهود العربية الحديثة في الوطن العربي للسيميائية المبكرة منذ منتصف السبعينيات والتي تأسست خلال الثمانينات في المغرب العربي نجد "عبد الملك مرتاض" مثلاً يستحسن مصطلح (السيميائية) وكذا "رشيد بن مالك" يستخدم مصطلح (سيميائية) من خلال مؤلفه (السيميائية، أصولها وقواعدها)، وكذا كتابه: (مقدمة في السيميائية السردية)، ويترجم "الطيب بكوش" المصطلح إلى الدلائلية، أما "ناصر حامد أبو زيد" و"سيزا قاسم" فيستخدمان مصطلح السيميوطيقا في كتابهما: (مدخل إلى السيموطيقا: حول بعض المفاهيم والأبعاد)، وعليه فقد تعددت وتباينت الآراء من باحث إلى آخر حول مصطلح (السيميائية) **Sèmiotique**، وتسمية (علم العلامات) لـ "عبد السلام المسدي" الأكثر دلالة على المفهوم الغربي"[1].

وللتذكير فإننا نجد تداول استعمال مصطلح السيميائية عند العرب المحدثين ومنه يمكن القول –كما ذكرنا سابقا– أن السيميائية ظلت عند الإغريق والعرب القدامى والمحدثين والأوروبيين مختلطة المفاهيم حتى جاء الرائدان الفعليان لها.

[1]– آسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، ص333.

ولأهمية هذه النقطة في عرضنا هذا، وحتمية التعرف أكثر عن هذه الفوضى التي استغرقت المصطلح، عمدت فيما سيأتي إلى تبين التداخل الحاصل بين أهم مصلحين في هذا الخصوص وهما السيميائية والسيميولوجيا، كمثال عما ذكرنا.

*** السيميائية والسيميولوجيا: Sémiotique / Sémiologie:**

"تتداخل السيميائية **Sémiotique** بالسيميولوجيا **Sémiologie** تداخلاً مريعاً في الكتابات الغربية والعربية، يوحي – في أكثر الأحوال – بأنهما حدّان لمفهوم واحد حيث يقدم "تودوروف" و "إيكرو"، هذين المفهومين في قاموسهما الموسوعي، بصيغة العطف والتخيير: "السيميائية (أو السيميولوجيا)هي علم العلامات".

"يعود مصطلح السيميائية **Sèmioligie** أو **Sémiotique** أولاً سنة **1752م** في مجال الطب النفسي وهو دراسة علامات المرضى وأعراض الموت الجسدية واللفظية ومازال حتى يومنا هذا مادة تدرس في مجال الطب"[1]، ومصطلح السيميولوجيا من الأصل اليوناني **Sèmion** يعني العلامة، و**Logos** الذي يعني الخطاب الذي نجده مستعملاً في كلمات من مثل**Sociologie** علم الإجتماع و**Thèologie** علم الأديان (اللاهوت)، و **Biologie** علم الأحياء، و**Zoologie** علم الحيوان .....وبامتداد أكبر – كلمة – **Logie** تعني العلم."[2]

"وتعتبر السيميولوجيا بالنسبة إلى «سوسير» هي علم يدرس الإشارات كجزء من الحياة الاجتماعية، أما بالنسبة إلى الفيلسوف تشارلز بيرس فحقل الدراسة التي يسميه السيميائية هو الدستور الشكلاني للإشارات".[3]

"وقد اختلف بعض الدارسين في ترجمة المصطلحين (سيميائية وسيميولوجيا) فكان مصطلح سيميائية لدى كل من «محمد مفتاح»، «يوسف وغليسي»، وتارة لدى

---

[1]– آسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، ص335.

[2]– برنان توسان، ما هي السيميولوجيا، ص9.

[3]– دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، ص30.

«لطيف زيتوني»، ومصطلح سيميولوجيا وسيميولوجية لدى «محمد السرغيني» و«حميد الحميداني»، وعلم السيميولوجيا لدى «بسام قطوس... » الخ، في حين أن الحدود بين السيميائية والسيميولوجيا غير واضحة، ويظهر ذلك جلياً في التصريح الذي أدلى به غريماس في **07** جوان **1974**م لـ «روجي بول دروا» في صفحة خصصتها جريدة "لومند" (لعلم الأدلة) يقول: "...أعتقد أنه لا يجب أن نوّلي أهمية للنزاع حول الكلمات في الوقت الذي تنتظرنا فيه أشياء كثيرة، عندما تعلق الأمر منذ ست سنوات (في سنة **1968**م) بإنشاء جمعية دولية كان يجب أن نختار بين المصطلحين تحت تأثير «جاكوبسون» وبالاتفاق مع ليفي ستراوس وبنفنست وبارث... وأنا شخصيا وقع الاختيار على السيميائية غير أن لمصطلح السيميولوجية جذور عميقة في فرنسا مما أدى إلى الاحتفاظ بالتسميتين..."[1]،ولعل هذه الإشكالية استمدت بعض جذورها من المفاهيم الغربية (الفرنسية ذاتها، فالعامة في فرنسا نفسها تخلط بين المفهومين)، ويؤكد " برنار توسان" على أن الخطاب الصحفي يخلط دائماً بين مصطلحي (دلالة) يقصد المترجم **Sémantique**، وعلم العلامات **Sémiologie** وفي بعض الأحيان لا ندرك الاختلافات الموجودة بين المصطلحين، إلاّ أنّ الاختلاف بسيط. نعلم أن "علم العلامات "يهدف لدراسة العلاقات بين الدالات والمدلولات و"الدلالة" لا تهتم إلا بالمدلولات، ودلالات اللغات ومختلف أشكال التعبير والتواصل...".[2]

*"وبذلك يمكن القول إنّ السيميولوجيا أو السيميائيات تطمح إلى أن تشكل علما للدلالة يهدف إلى فهم سيرورات إنتاج المعنى، من منظور تزامني، وتبدو مثل "ميتا – لغة" تحددها طريقتها أكثر من موضوعها، لأنه يفترض في كل واقعة أو ظاهرة أن تكون قابلة لنعتبرها قادرة على الاشتغال كتشكيل دال، وأن ننظر إليها إذن من منظور سيميائي، إن السيميائيات هي أساساً في مستواها الأعلى متعددة الاختصاصات على

[1]– رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص185.184.

[2]– برنان توسان، ما هي السيميولوجيا، ص19.

اعتبار أن حقلها يَعنى بفهم ظواهر متعلقة بإنتاج المعنى في أبعاده الإدراكية والاجتماعية والتواصلية، إنها مجال بحث أكثر منها اختصاص في حد ذاته له منهجيتَه الموحدة وموضوعه المحدد".[1]

[1]– آسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، ص336.

الفصل الثاني
المصطلح السيميائي المغاربي
"مولاي علي بوخاتم أنموذجا"

1- الدرس السيميائي وملامحه في المغرب العربي

2-1 الدرس السيميائي في الجزائر

2-2 الدرس السيميائي في تونس

2-3 الدرس السيميائي في المغرب الأقصى

2- في الدرس السيميائي المغاربي (مولاي علي بوخاتم)

2-1 التعريف بالمدونة وصاحبها

2-2 المصطلح السيميائي واستعمالاته عند الباحثين «عبد الملك مرتاض»

و«محمد مفتاح»

1- الدرس السيميائي وملامحه في المغرب العربي

"من المعروف أن علم السيميائيات علم حديث النشأة، إذْ لم يظهر إلاّ بعد أن أرسى السوسيري «فرديناند دي سوسير» أصُول اللسانيات الحديثة في بحر القرن العشرين مع الإشارة إلى أنه قد كان هناك أفكار سيميائية متناثرة في التراثين الغربي والعربي على حدٍ سواء، ولأنه علم استمد أصُوله من مجموعة من العلوم المعرفية فإن مهمة تحديد وإعطاء مفهوم عام له من الأمور الصعبة جداً، لهذا السبب تعددت الآراء في تعريفه وفي تحديد مصطلح دقيق له، سواء في اللغات الغربية أو في اللغات العربية".[1]

"ومنذ السّتينات ومجال علم السيمياء يُظهِر نشاطًا متزايدا على كافة الأصعدة -رغم الصعوبة المذكورة آنفاً- ففي أكثر من بلد أخذت تتألف جمعيات تُعنى بهذا العلم أقدمها الجمعية الدولية للدراسات السيميائية **1979م، International Association tor Semiotic Studies**، وبدأت تتوالى المؤتمرات التي تتطرق إلى مختلف النواحي المتصلة بالسيمياء بشكل أو بآخر كما صدرت مجلات مُتعددة بلغات مختلفة متخصصة في هذا النوع من البحوث، منها "مجلة الجمعية الدولية المذكورة **Semiotic**" و"مجلة **Semiosis** الألمانية" و"**Versus** الإيطالية" و"**Degrés** البلجيكية" و"**Studia Semiotyczne** البولونية "و "**Kodikas** اليونانية ".الخ، فضلاً عن الكتب والمراجع التي وُضعت بهذا الخصوص".[2]

"وظهرت السيميائية في النقد العربي عن طريق الترجمة والمثاقفة والاطلاع على النِتاجات المنشورة في أوروبا"[3]، وقد استقبل النقد العربي السيميائية عن طريقتين: الأول "بيرس" وخاصة في الثمانينات، وذلك لوجود صلة حميمية بين جهود العلماء

---

[1]- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص11 .

[2]- عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، دار الطبعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1990م، ص8.

[3]- إبراهيم عبد العزيز ألسمري، اتجاهات النقد العربي في القرن العشرين، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة مصر، 2011م، ص305.

العرب القدامى في البحث الدلالي، وما جاء به « بيرس» في بحثه عن العلامة، فكلِاهما يوظفان المنطق في الاستدلال على تلك العلامات، وهذا الأمر ساهم في عملية استقبال الناقد العربي لهذا المنهج، لشعورهِ بصلة القُربى مع هذه الأطروحات الحداثَوية، إلاّ أن تركيز الناقد العربي جاء على ثُلاثية الموضوع (الإشارة، الرمز، الأيقونة) وهذه الثُلاثية هي إحدى ثلاث ثُلاثيات تُكون مع بعضها الفهم النهائي للأثر المدروس، وتمثل ثلاثية الموضوع أوْهن هذه الثلاثيات، بِيد أنها أيسرها فهماً وأقدمها وصولاً وأكثرها تكراراً في التنظير السيميائي العربي مما جعلها في متناول الناقد العربي"[1].

"أما الطريق الآخر فيمثله «جوليا غريماس» ويُمكننا القول أن أطروحاته قد هَيمنت على الدراسات النقدية العربية السيميائية، ولا نُغالي إذا قلنا إنّ معظم الدراسات السيميائية اعتمدت الآليات الغريماسية المتمثلة بالمربع السيميائي ونظرية العامل،لشُيوع منهج "غريماس" على مستوى الدرس السيميائي العالمي، فضلاً عن وضوحه وابتعاده عن التعسف في طرح جزئيات هذه النظرية".[2]

وهنا سيقف تركيزنا على الدرس السيميائي في الوطن العربي وبالخصوص الوطن المغربي منه .

1-2 الدرس السيميائي في الجزائر:

"إذا نحن نظرنا إلى الفعل السيميائي أو الممارسة السيميائية الجزائرية، فإننا نَعثر على جُملة منها، قام بها عدد من النُقاد البارزين «كرشيد بن مالك»، «حسين خمري» «أحمد يُوسف»، «عبد الحميد بورايو»...، ولكنها لا تكاد تأخذ طابعها المنهجي المُنظم إلا عند الدُكتورين عبد الملك مرتاض وعبد القادر فيدوح[3]، هذا الأخير "الذي استهل جهوده النقدية السيميائية مع مطلع التسعينات، بعد نهاية مِشواره الأكاديمي سنة

[1]- محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2013م، ص161.

[2]- المرجع نفسه، ص:162.161

[3]- يوسف وغليسي، النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسنة، ص134.

1990م، بكتاب "دلائلية النص الأدبي" وتحته عنوان جانبي آخر "دراسة للشعر الجزائري"، ومن العُنوان يَفشل الناقد في تنظيم جهازهُ المُصطلحي، إذْ يستعمل مُصطلحين لمفهوم واحد الدلائلية والسيميائية ويغيب عنه أن الدلائلية هي أيضا مقابل لكلمة **Sémiotique** وتزداد الأمور تعقيداً حين نلقَى الناقد يستعمل مصطلحات أخرى – أثناء الممارسات النقدية– للدلالة على المفهوم نفسه كالسيميولوجية والسيميوطيقية والتأويلية، فيغْدو المجموع خمس مصطلحات كاملة لمفهوم واحد"[1]، هذا فيما تعلق بالفوضى المصطلحية عند الباحث، أما عن المضمون فقد تناول في الكتاب السالف الذكر، "النظريات العلامتية بوصفها إجراءات منهجية يمكننا عن طريقها استجلاء دلائلية النصوص الإبداعية بشكل عام، فهو لا يتناول الشعر وحده ولا يتناول السرد وحدهُ بل يتحدثُ عن فاعلية الاتجاهات السيميائية في استجلاء دلائلية النصوص المقروءة".[2]

وللمؤلف أيضًا بحثًا في الميدان التطبيقي السردي جاء تحت مُسمى "مقاربة سيميائية في قصة جزائرية قصيرة" سنة **1993م**، "وهو بحث جاء تطبيقًا لِما ذكره المؤلف في كتابه "دلائلية النص الأدبي" وقد اعتمد فيه المنهج السيميائي في دراسة قصة جزائرية قصيرة، فيقف عند وِحداتها السردية ليُجري عليها آليات المنهج السيميائي وأدواته من المربع السيميائي إلى البنيات السطحية والعميقة".[3]

إضافةً إلى «عبد القادر فيدوح»، يسطعْ نجم «عبد الملك مرتاض»، الذي هو من النُقاد الجزائريين القلائِل، الذين عايشوا مختلف التفرعات المنهجية للنقد أللسانياتي وهذا ما يؤكدهُ هو بقوله: "أنا ناقد ألسني والألسنية هي علم اللغة وتحت مِظلة علم اللغة تأتيكَ البِنيوية، وتأتيك السِيميولوجية وتأتيكَ التشريحية، وتأتيكَ الأسلوبية، هناك أربع مناهج تحت مِظلة النقد الألسني".[4]

---

[1]– يوسف وغليسي، النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسنة، ص134 .

[2]– محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص143 .

[3]– المرجع نفسه، ص143 .

[4]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي (دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 2005، ص12.

"ولقد تحددت معالم الاتجاه أللسانياتي في دراسات «عبد الملك مرتاض» النقدية منذ مطلع الثمانينات، حين ولجَ لونًا جديدًا من الدِراسات الحداثية، وتبنىَ جُملة من المعارف الإنسانية العلمية المتمثلة خصوصا في النظرية البنيوية، مستوعبًا من خلالها بعض الجوانب وأسَّس هذا الاتجاه من مصادِره المختلفة على غِرار مرحلة التسعينات التي اتسعت فيها رُقعة النقد الأدبي بالنسبة إليه مُمتدة إلى تيارات نقدية أُخرى أبرزها التيار السيميائي والأسلوبي والتفكيكي".[1]

"ولتأكيد استفادته المُبكرة من النقد الجديد وتياراته وتأييدهِ لمواقف أعلام هذا التنظير أشار الباحث بقوله: "لولىَ طائفة من النُقاد الثوريين الذين رفضوا أن يظل النقد على ما أقامه تين ولانسون وبيف، وأقبلوا يبحثون في هذا النص بشرط علمي عجيب فأخذوا يقلبون أطواره على مقالب مختلفة، ومن هؤلاء: الاجتماعيون، البِنيويون التفكيكيون أو التشرحيون، والسيميائيون، وأثناء ذلك الأسلوبين، لكّان أمرُ النقد ودراسة النص الأدبي بخاصة انتهى إلى باب مُغلق لا ينفتح بأي مفتاح."

"ومن هذا القول، يمكن الوقوف على مُختلف مظاهر التيارات اللسانياتية التي تَشرب منها الناقد، واعتمدها مناهج لهُ، وإجراءات نقدية في مجال الدرس السيميائي لاسيما من خلال مؤلفاته الآتية :

- ألف ليلة وليلة: تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد 1983م
- أي. دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد آل خليفة 1992م
- شعرية القصيدة – قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمنية 1994م
- تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق" 1995م
- مقامات السيوطي – دراستهُ 1996م.

وهي نماذج تشترك – في معظمها – في خاصيتين اثنين هما:

- الطابع السيميائي في كل دراسة

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص13.

– التكامل في الإفادة من جميع التيارات اللسانياتية المخصبة بالتيار السيميائي مثل: البنيوية والتفكيكية والأسلوبية بإجراءاتها".[1]

كما نجد الناقد «رشيد بن مالك» و"الذي يُعد من النقاد الجزائريين الذين عنُوا بالنقد السيميائي، وجاءت عنايته بسيميائية السرد في وقت مبكر، إذْ ألف كتابًا وسَمه بـ "مقدمة في السيميائية السردية" في 1992م، وفيه يعرض الأصول اللسانية والشكلانية للمنهج السيميائي، وتناول في دراسته للحصول على شهادة الدكتوراه موضوع "السيميائية بين النظرية والتطبيق" سنة 1994م، فضلاً عن ترجمته لعدد غير قليل من دراسات النُقاد السيميائين الغربيين أمثال آن إينو، وميشال أريفيه،و جان كلود كوكي وجوزيف كورتيس.[2]

وقد انبرى « رشيد بن مالك »إلى "مقاربة الدرس السيميائي الغربي، كمنهجية جديدة لتحليل الخطاب السردي في الأدب العربي، وتعميم تقنيات البحث السيميائي في الممارسة النقدية الجزائرية، رغم الصعوبات التي أحاطت بمشروعه في تطبيق هذا المنهج نهاية الثمانينات وبداية التسعينات".[3]

"هذا المشروع الذي اندرج ضمن علم الأدب، المتجسد من منظور «رومان جاكوبسون» في الأدبية بوصفها قاعدة نُميّز من خلالها بين الأدبي وغير الأدبي، تلك الرؤية العلمية التي شَكلت مع بداية الستينات مرحلة حاسمة ومميزة في التنظير النقدي وتُوّجت بظهور كتاب "علم الدلالة البنيوي «لغريماس»[4]، ويهدف الناقد« رشيد بن مالك» من خلال هذا المشروع إلى "تأسيس منهج في قراءة النظريات الغربية التي ظلت في العالم العربي تُقرأ مُجتَزأة، تُقدم غالبًا مفصولة عن إطارها المعرفي وسياقها الثقافي

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص14.

[2]– محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص189.

[3]– كمال جدي، المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (2011.2012م)، ص72.

[4]– كمال جدي، المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك، ص72.

وتدرجها التكويني، مما جعلها تخرجُ في كثير من الأحيان عن أهدافها المنشودة، انجرّت عنها تأويلات خاطئة لكثير من النظريات النقدية التي أُلِفتْ التعامل معها، كالبحث في البنيوية والأسلوبية والسيميائية "[1].

ومن هنا نجد أن "الجُهد الكبير الذي قدمه « رشيد بن مالك» في السيميائية السردية على مستوى التنظير والتطبيق قد جَعله ناقدًا متميزًا، إذْ يُعد في طليعة النقاد العرب الذين أسَسُوا السيميائية العربية بفضل الجهود التي قدمها تأليفاً وترجمةً للقارئ العربي"[2].

وغير بعيد عن هؤلاء النُقاد الثلاثة السابق ذكرهم، نعثُر على شخصية بارزة في النقد الجزائري هو الناقد والكاتب «عبد الحميد بورايو» و"الذي يُعدّ من الرواد المؤسّسين للحركة السيميائية في الجزائر، وظهرت دعوته إلى هذا التيار في وقت مبكر من خلال الدروس التي كان يُلقيها على طلبة معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة تلمسان، في بداية الثمانينات شكلت –وقتها– حادثا مُحمَلاً بقطيعة ابستمولوجية".[3]

وترسَّمت جُهود «عبد الحميد بورايو» بظهور عدة مؤلفات له منها: "عيون الجازية –مجموعة قصصية–"، "الحكاية الخُرافية للمغرب العربي"، "مدخل إلى السيميولوجيا" "القصص الشعبي في منطقة بسكرة"، "منطق السرد"[4]، هذان الأخيران يُعدان من أهم مؤلفاته، ففي الأول –القصص الشعبي في منطقة بسكرة– "تبنى المنظور المورْفولوجي البروبي في تحليل القصص الشعبي بالإضافة إلى تقديم بعض المبادئ الأولية في النظرية السيميائية، أما الثاني –منطق السرد– فتكمنُ أهميتهُ في المادة العلمية التي رصّدها الكاتب في المدخل المنهجي، وهو مبحث نظري خَصص جزء منه للحديث عن

---

[1]– عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006م ص97

[2]– محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص190.

[3]– عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، ص 90.

[4]– شريبط أحمد شريبط، صالح ولعة، علي خفيف، إسماعيل بن صفية، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، مخبر الأدب المقارن والعام، ط1، عنابة، دت، ص 217.

البنية التركيبية للقصيدة من منظور المدرسة الشكلانية المتمَثل –خاصة– في تجربة "بروب"، وما سبقها من جهود وما تلاها من دراسات قَدمت إضافات مهمة في موضوع تحليل النصوص السردية، لا غنى للباحث المتمرس وغير المتمرس عنها".[1]

وللإشارة فإن «عبد الحميد بورايو» "استفاد من دراساته للقصة الجزائرية الحديثة من المناهج الغربية في تحليل النصوص السردية ونظراً لشفافية طرحهِ، ووضُوح تحليله المُتمثليْن في تحديد الموضوع بدقة، وحصرَ الفرضيات التي ينطلق منها، والمآل الذي يصبْو إليه، والإعلان عن المرجِعية التي يتبناها ويعتمدُها في إنجاز بحوثِه كان من السهل التعامل والتحاور مع أعماله في ضوء المقارنة بين التنظير من جانب والممارسة التحليلية والتطبيقية من جانب آخر"[2].

وإلى جانب كل هؤلاء النُقاد المذكورين سالفا، نجد كوكبة أخرى حمِلتْ على عاتقها مسؤولية إبراز معالم المنهج السيميائي وكيفيات تطبيقه أمثال : «حسين خمري» ، الذي قدّم لنا دراسة ظلّت رائدة وهي "سيميائية الخطاب"[3]، "هذا فضلاً عن دراسات أخرى للمرحوم «بختي بن عودة» و«أحمد يوسف»... تضمنتْ بعضُها مجلة (تجليات الحداثة) التي يُصدرها معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران، وكذا مجلة (المُساءلة) التي يُصدرها اتحاد الكتاب الجزائريين".[4]

هذا فيما تعلق بملامح الدرس السيميائي عند النقاد الجزائريين، وبِذكر البعض منهم فقط، يلحظ الباحث مدى إسهاماتهم السيميائية الكبيرة في هذا المجال.

2-2 الدرس السيميائي في تونس:

لقد ظهرت نخبة من النقاد البارزين المُتبنين للاتجاه السيميائي على غرار الاتجاهات النقدية الأخرى التي استقبلتها تونس، نذكر منهم «عبد السلام المسّدي»

---

[1]– عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، ص93.

[2]– المرجع نفسه، ص93.

[3]– ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص137-138.

[4]– المرجع نفسه، ص139.

والمعروف عنه بميُولِه للنقد الألسني، وهذا ما ظهر في مؤلفاته: "الأسلوب والأسلوبية" "التفكير اللساني في الحضارة العربية "، "قاموس اللسانيات –عربي فرنسي، فرنسي عربي–"، "ما وراء اللغة"، "وقد اِختار مصطلح (علم العلامات) كترجمة لمصطلح **Sémiotique** بقوله عنه "هو تعريب سليم ولا اعتراض عليه لولا أنني وجدت مشكلة في النسبة إليه، حيث استعصى عليَّ مثلاً أن أقول تحليلاً علاماتيا".[1]

ولقد تطرق «المّسدي» لثلاث مصطلحات عرَّف كلُ واحد منها على حدا وهي: "علم الدلالات **La Sémantique**، يُعنى بدراسة انتظام الدوال اللسانية في الظاهرة اللغوية عُموماً رُغم ما يميّز اللغات بعضها عن بعض من نواميس نوعية في توليد الدلالات فعلم الدلالات يسعى إلى عقلنة ظاهرة الدلالة عُموماً "[2] ، أما "علم العلامات **La Sémiologie**، فهو علم افترض وُجوده «دي سوسير» مُحددًا إيّاه العلم الذي يعكف على دراسة أنظمة العلامات مما يفهم به البشر بعضهم عن بعض، والذي أدّاه إلى هذا التصور اعتباره اللغة نظامًا من العلامات قبل كل شيء، ومن الأنظمة العلامية التي يُمكن لهذا العلم دراستها (علامات قانون الطرقات مثلاً)، ثم أزدوج هذا المصطلح لفظ العلامية **La Sémiotique** ليتمخض للدلالة على العلم الذي يُعنى بدراسة تآلف الظواهر التي تستند إلى نظام علامي إبلاغي في الحياة الاجتماعية كنظام الأزياء، الأكل...".[3]

إضافة إلى «عبد السلام المسّدي» نجد ناقدًا آخر وهو «محمد ناصر العجيمي» الذي "آثار استعمال علم الدلالة بديلاً لمصطلح **Sémiotique** في كتابه المعنون بـ "في الخطاب السردي نظرية غريماس والمؤلَف سنة **1993م**، تناول فيه التعريف بهذا العلم ورأى أنه شامل للعلوم الإنسانية، وأن العلامتية أشمل من اللسانية ووظيفة علم الدلالة هي إبراز حركيّة الدلالة وإعادة بنائها، وأضاف أن الدراسة الدلالية تلتزم النص وتتقيد به، ذلك أن الغاية المستهدفة من الدراسة هي إبراز آلية النص في خلق المعنى وتبليغ

[1]– فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص14.

[2]– محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص161–162.

[3]– المرجع نفسه، ص182.

صداه، وأكدّ على أن الدراسة الدلالية تُستكمَل في مستويين: السطحي والعميق، وحرص الناقد على التعريف بنظرية «غريماس» دون توجيه أي نقد لها، لأنها تَستمد أصولها من علم الدلالة الذي اعترف بتكلفه ووفرة توليد مصطلحاته الصعبة".[1]

كانت إذن هذه جهود هذين الناقدين التي يُضاف إليها جهود نقاد آخرين –لم يسعنا الحديث عنهم في هذا البحث– من أمثال محمد الشاوش، ومحمد العجينة... وغيرهم، وذلك لإرساء دعائم الدرس السيميائي التونسي.

3-2 الدرس السيميائي في المغرب الأقصى:

وعلى غرار تونس والجزائر، يكشفُ المغرب الأقصى هو الآخر عن ملامحه السيميائية، فقد كان مرتعًا مُلائما ومناسبا لتطور المنهج السيميائي وازدهاره، سواء على مستوى التنظير أو التطبيق، فظهر ثُلة من النقاد الذين طرقوا هذا المجال وحاولوا تطبيقه على جميع الظواهر الأدبية.

وبغية الوقوف على أعمال بعض هؤلاء الدارسين في هذا البحث، توخينا الكشف عن بعض التجارب النقدية منها، على سبيل الذكر لا الحصر، إسهامات الباحث «محمد مفتاح» والمُطلع على مساراته وتحليلاته النقدية ووسائطها على المستويين النظري والمنهجي، يلفَى مصادره السيميائية تمثل مهمة أساسية، نظرًا لأن حركته في مجال الفكر المغربي لعبتْ ولم تزل تلعب دورًا مُتعاظمًا، مارسَ من خلالها تأثيرات فاعلة بممارساته النظرية والعلمية، انطلاقا من السياقات التاريخية التي تحكمت في صياغة أفكاره وملامح مشروعه النظرية، وتطبيقاته العلمية فضلاً على الظروف الاجتماعية والعلاقات المعرفية التي توفرت له.[2]

ولقد كان كتابه الموسوم "في سيمياء الشعر القديم –دراسة نظرية تطبيقية" والذي عُدَّ ظهوره دليلاً على تقبل النقد العربي للمنهج السيميائي، وتأتي أهميته بوصفه باكورة

---

[1]– عبد الله أبو هيف، النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق، 2000، ص399–400.

[2]– ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص29.

التأليف السيميائي، حيث مرحلة التخوف من الولوج في مغامرة كهذه، فهو يتبوأ مرحلة تأسيسية تحدثَ فيها المؤلف عن جملة من القضايا النقدية، منها المربع السيميائي"[1]، أما الجانب الآخر" فيأتي من عنوانه الذي جاء باللفظ الصريح للسيمياء مما أزال حالة التخوف من الخوض في منهج يُعد في ذلك الوقت من أحدث المناهج النقدية وأخصبها"[2]، ومن مؤلفاته أيضا "التحليل السيميائي وأدواته وأبعاده"، "دينامية النص" "تحليل الخطاب وإستراتيجية التناص"، "والذي يُعدّ التجربة الثانية، وجاء منهجه امتداداً للمنهج الذي اتبعه في كتابه الأول: "في سيمياء الشعر القديم"، إذْ طغت عليه سِمّة التعددية، فهو لا يلتزم بمنهج معين"[3]، وقد سعى الباحث فيه إلى "منظور القراءة التعاقدية معلنًا التعددية المنهجية، ومستعينًا بكثير من الإجراءات البنيوية، بإستراتيجية مرتبطة أساسًا بتركيب منهجي، وخصوصية ثقافية يرتحل من خلالها من أراء النُقاد القدماء إلى أفكار السيميائيين قائلا: من الأمانة العلمية الاعتراف بأن القراءة متشاركة في كثير من العلوم".[4]

أما في مؤلفه "دينامية النص" –تنظيرًا وانجازًا–، فقد عاد الباحث إلى مكاسب ومكتسبات النسق على مستوى التطورات المركزية، كالتطور البنيوي مثلاً، مستوحيًا من خلاله إلى تقديم تطبيقات نموذجية في بعض النماذج اللسانياتية دون الخوض في خلفياتها الاستمولوجية على خلاف مؤلفه السابق.

ولذلك فقد عالجَ مسألة "الدينامية" انطلاقاً من إمدادات «غريماس»، بما يحتويه هذا المفهوم من مفاهيم أخرى علمية أبرزها الحركة والصراع، النمو، الحوار، التناسل

---

[1]– محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص124.

[2]– محمد مفتاح، المشروع النقدي المفتوح –السيميائيات التداولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الاختلاف، ط1 بيروت، لبنان، 2009، ص29.

[3]– المرجع نفسه، ص10

[4]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص 30.

الانسجام، والسيرورة، وهي في رُمتها عناصر ذات مصادر مأخوذة من البيولوجيا التي نادى بها جان بياجه وعدها مفتاحاً للبنيوية".[1]

وقد "اعتمد المؤلف في كتابه هذا المنهج السيميائي بوصفه أحد المناهج الحاضرة في الدراسة فضلاً عن التيار التداولي وتيار الشعرية والنظرية الكارثية ونظرية الشكل الهندسي ونظرية الحرمان، ونظرية الذكاء الاصطناعي ونظرية التواصل والعمل"[2] ومما لوحظ على هذه النظريات اِشتراكها في مؤشر واحد وهو بيولوجيا علم النص "فالنظرية الكارثية" التي أسّست منطلقاتها النظرية على البنيوية الدينامية، فكثيرًا ما نجد المشتغلين بها يستعملون البيولوجيا ومقولاتها التي تُعد جوهراُ لكل تطور ونشاط عندهم، أما نظرية "الشكل الهندسي" فقد واثقة بين اللغة والبيولوجيا مُلحة على التضمين المتبادل بين الدماغ واللغة، للشبه الموجود بينهما، وهذا ما كرستهُ "نظرية الحرمان" مُؤكدةً على العلاقة بين البيولوجيا والسيميوطيقا بشكل واضح، فالدماغ هو الذي يُنتج الأشياء العقلية ويستهلكها ويتطور تحت تأثير المحيط ليتكيف معه فتتطور اللغة، لِما في البيولوجي والثقافي من تعالق، ونفس التداخل تكشفه "نظرية الذكاء الاصطناعي" وذلك للتشابه الموجود بين الدماغ الإنساني في تنفيذ الأوامر، وذاكرة الحاسوب الطويلة والقصيرة، وعلى هذه المبادئ أيضا قامت " نظرية التواصل والعمل"، أي على الدينامية والتفاعل".[3]

وعند العودة إلى كتابه "التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية" بوصفه تعالقًا وتلازمًا مع الكتابين السابقين، ومحاولة الوقوف على خلفية أنثرولوجية واضحة المعالم يلاحظ تناول محمد مفتاح من خلالها ما دعاه ب- "نسقية الثقافة" في إطار التحصيل الثقافي.[4]

---

[1]- مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص34.

[2]- محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص132.131.

[3]- محمد مفتاح، المشروع النقدي المفتوح، ص188.187.

[4]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص 41.

كانت هذه أبرز مؤلفات «محمد مفتاح» والتي ساعدت وضمنَّتْ له التربع على عرش النقاد السيميائين في المغرب الأقصى، وواحد من أشهر النقاد السيميائين في العالم العربي.

إضافة إلى الناقد محمد مفتاح نكشف عن مغاربي آخر وهو «سعيد بنكراد» الذي عُدّ من الوجوه النقدية البارزة في المغرب الأقصى، وقد سخر كل جهوده لفهم السيميائية، "فألف في ذلك بُحوثا مهمة يُعرض فيها للانجازات السيميائية وأصولها وأسُسها الابيبستيمولوجية ومجالات اهتماماتها، وقد تنوعت مجالات تطبيق السيميائيات عند الباحث فنجد: الرواية، الصورة الشّعرية، الألبوم الفوتوغرافي، ولئن كانت زاوية النظر تختلف من شكل إلى آخر، فإن الاختلاف سواء، أكان مُبررا أم لا يهدف إلى الإحاطة بالشروط التي من خلالها يتم إنتاج وإدراك الدلالة".[1]

ومن أهم البحوث له، بحث تُرجم لـ «غريماس » سنة **1988م** بعنوان "السيميائية السردية –المشاريع والمكاسب– "ويتضمن نظرية غريماس في السرد من وجهة النظر السيميائية والتي تبناها مترجم المقال، ولاسيما في السيميائية السردية، فَظهرت كُلهاَ في مؤلفاته التي جاءت فيما بعد، منها "سيميولوجية الشخصيات السردية"، "مدخل إلى السيميائية السردية"[2]، هذا الأخير جاء "تتويجاً للتراكم السيميائي السردي الذي مَكّن الناقد من أن يُصبح من النقاد المُختصين بهذا المنهج".[3]

ومن مؤلفاته المهمة في مجال التنظير السيميائي السردي كتاب "النص السردي نحو سيميائيات للايديولوجيا" سنة **1996م**، "وقد ضمّنه محاولة لقراءة سيميائية السرد مُعتمداً على مقولات بناء النصوص، مُتمثلة في المنابع الثقافية (منها أفكار المبدع) والخيال وآليات إنتاج النص السردي، وللناقد أيضاً كتاب آخر معنون بـ–: "ممكنات

[1]– رشيد بن مالك، السيميائية السردية، دار مجداوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2006، ص41.

[2]– محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 142.

[3]– المرجع نفسه، ص 144.

النص ومحدودية النموذج"، قدم فيه مجموعة من الاعتراضات على الأسُس النظرية السيميائية السردية، ومنها ما جاء في معرض حديثه عن التأويل السيميائي للنصوص".[1]

ومن مظاهر تبني المغاربة للمنهج السيميائي نجد أيضا « محمد السرغيني» الذي ألف كتاب موسُوم "محاضرات في السيميولوجيا" وعرض فيه الناقد الاتجاهات السيميائية بعد أن قسّمها إلى ثلاث اتجاهات، الأول: الاتجاه الأمريكي وعرض فيه نظرية بورس السيميائية بشيء من التفصيل، أما الثاني فهو الاتجاه الفرنسي وفيه وَقف على المنجز السيميائي لـ رولان بارث وغريماس مُركزًا على الأخير في مفاصل نظريته الخاصة بالبنية العاملية والبنية العميقة والسطحية، أما الاتجاه الأخير فهو الاتجاه الروسي وفيه عرض آراء كل من يوري لوتمان و أوزبنسكي.[2]

كما نستكشف باحثاً مغربيًا آخرا وهو «إدريس بلمليح» الذي طبق المنهج السيميائي على تحليل النثر، وذلك في بحثه "الرؤية البيانيّة عند الجاحظ" فاستوعب التراث البلاغي للجاحظ في ضوء فكرة البيان عنده، وبحث عن النظام الداخلي لهذا التراث، مستهدفاً تفسيره في مستوى ثقافة العصر الذي أنتجه، وعلى هُدى من العلاقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة آنذاك.[3]

إضافةً إلى كل هؤلاء النُقاد المغاربة نجد عدد آخر من النقاد لا يسعنا الحديث عنهم، لأن كل واحد منهم يحتاج إلى بحث متفرد خاص به، نذكر منهم «سعيد يقطين» «عبد الفتاح كليطو»، «عبد الكبير الخطيبي»... الخ. والذين تبنوا هذا المنهج وطبقوه على أعمالهم الأدبية.

هذا فيما تعلق بملامح الدرس السيميائي في كل من الجزائر، تونس والمغرب الأقصى، وفي مبحثنا الآتي سنعرض ونكشف عن أهم المصطلحات السيميائية التي

---

[1]- محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص167-168.

[2]- المرجع نفسه، ص141.

[3]- ينظر: محمد عزام، النقد والدلالة - نحو تحليل سيميائي للأدب، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دط، 2002م ص107.

تعرض لها «مولاي علي بوخاتم» في كتابه الدرس السيميائي المغاربي، وتوظيفه لأهم باحثين بارزين، أولهما الجزائري عبد الملك مرتاض* والثاني المغربي محمد مفتاح.**

2- دراسة في مدونة مولاي علي بوخاتم:

2-1 التعريف بالمدونة وصاحبها:

المؤلف في سطور: الدكتور «مولاي علي بوخاتم» من مواليد بلدة "صارنو" في بلدية سيدي حمادوش، من مواليد 04 آذار 1962م في ولاية سيدي بلعباس، متحصل على درجة ماجستير، ودرجة دكتوراه في السيميائيات، له مؤَلف في هذا السياق معنون بـ "الدرس السيميائي المغاربي- دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح- وهو الكتاب الذي نحن بصدد البحث فيه واستكشاف وضع المصطلح السيميائي فيه، كما له مؤَلف آخر سماه " مصطلحات النقد العربي السيماءوي - الإشكالية والأصول والامتداد- ، إضافةً إلى ماله من بعض المقالات المتخصصة

---

*- "ولد عبد الملك مرتاض سنة 1935م بتلمسان، حفظ القرآن الكريم بكُتاب والده، التحق بمعهد ابن بأديس بقسنطينة في 1954م، ثم غادر بعد اندلاع الثورة ليلتحق بعدها بجامعة القرويين بالمغرب في 1955م، وسنة 1960م التحق بكلية الآداب بجامعة الرباط، وسجل في السنة نفسها في كلية الحقوق، ليدرس فيما بعد بالمدرسة العليا للأساتذة، رجع إلى الجزائر ونال شهادة الدكتوراه الطور الثالث في الآداب سنة 1970م، وهي أول درجة علمية تمنحها الجامعة الجزائرية على عهد الاستقلال عن موضوع " فن المقامات في الأدب العربي "، ونال أيضاً دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة السربون ...، له عدة مؤلفات منها : القصة في الأدب العربي، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الألغاز الشعبية الجزائرية ...وغيرها " : ينظر : شريبط أحمد شريبط وآخرون، معجم أعلام النقد العربي في القرن 20، مرجع سابق، ص 238-239-240-241.

**- "محمد مفتاح بن الغزواني، المولود عام 1942م بالدار البيضاء (المغرب)، حفظ القرآن في سن مبكرة، ثم تلقى تعليمه الأولي في مدرسة عتيقة، حصل على شهادة الابتدائي عام 1960م بالدار البيضاء، ثم دخل مدرسة تكوين المعلمين وتخرج منها سنة 1960م، 1961م، وبعد هده الفترة استمر في التعلم من الجامعات المغربية ومعاهدها إلى أن بلغ سن 23 من عمره، حصل على شهادة البكالوريا السادسة الأصلية عام 1963م، ثم التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة "محمد الخامس" (الرباط)، تخرج عام 1966م - تحصل على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بفاس عام 1972م، ودكتورا دولة من كلية الآداب بالرباط، ونظراً لما اعتمد عليه من الأصول الدينية من قرآن وسنة، ألف كتابه " شعر لسان الدين بن الخطيب"، ثم كتابه "التيار الصوفي "، سافر إلى فرنسا وإلى الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من البلدان الأوروبية، شارك في كثير من الملتقيات الدولية وتلقى محاضرات من كبار أعلام اللسانيات والفكر الحديث، من أهم مؤلفاته : "دينامية النص"، "التشابه والاختلاف"... وغيرها": ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، مرجع سابق، ص 253-254.

الدولية والوطنية، وهو أستاذ محاضر في اللسانيات والسيميائيات في جامعة سيدي بلعباس، ومُدرس في قسم الماجستير، كما أنه رجل إعلام وإبداع وباحث في العلوم السياسية والإعلامية الدولية .[1]

المدونة في سطور: يُعد كتاب "الدرس السيميائي المغاربي- دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي «عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح» لصاحبه مولاي علي بوخاتم واحد من بين التأليف النقدية العربية الحديثة المتخصصة في مجال المصطلح السيميائي وهو كتاب يُعالج من خلاله الباحث جملة من المصطلحات السيميائية لدى الباحثين محمد مفتاح المغاربي الأصل، والجزائري عبد الملك مرتاض، جاء على أربعة فصول مرتبة على التوالي:

- **الفصل الأول:** في المصادر: تطرق فيه للمصادر السيميائية عند الباحثين وانتهى فيه إلى موازنة بينهما.

- **الفصل الثاني:** في المنهج : كشف فيه عن المنهج المُتبع لدى محمد مفتاح وعبد الملك مرتاض وأرفقه أيضاً بموازنة.

- **الفصل الثالث:** في المصطلح: وهو الفصل الذي ركزنا النظر عليه، تطرق فيه لأهم المصطلحات السيميائية عند الباحثين، مستخلِصاً في الأخير أهم أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

- **الفصل الرابع:** في القراءة: وهو فصل تناول فيه "القراءة " عند الباحثين، وانتهى فيه - كالعادة- إلى إجراء موازنة بين قراءة كل من الباحثين .

وأضافَ إلى كل هذا مُلحقين: الأول في السيرة، أي السيرة العامية لـ عبد الملك مرتاض والسيرة العلمية لـ محمد مفتاح، أما الملحق الثاني فتطرق فيه لأهم المصطلحات كما

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماءوي (الإشكالية والأصول والامتداد)، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م، ص01.

وردت في البحث. وخلص في الأخير-بعد الخاتمة طبعا- إلى قائمة المصادر والمراجع والتي تميزت بالكَثرة والتنوع[1].

وقد سعى الكاتب «مولاي علي بوخاتم» من خلال مؤلَفه هذا، لتحقيق أربعة أهداف رئيسية، وهي كالآتي كما ذكرها:

الهدف الأول: المساهمة في توضيح حدود ومعالم الدرس السيميائي في النقد العربي وذلك بهدف ربط التراث اللغوي العربي قديمه وحديثه بالحداثة الغربية المعاصرة، من خلال سمة التناصِّية في الكتابات النقدية الحديثة، وبوجه خاص نموذجي : الدكتور عبد الملك مرتاض- من الجزائر والدكتور محمد مفتاح من المغرب، كل واحد من هذين في بيئته الثقافية الواحدة الموحدة والمفتوحة على تيارات اللسانيات الغربية أوروبية (فرنسية) وأنجلوساكسونية (أمريكية).

الهدف الثاني: توضيح أهم المشارب والمناهل التي ألهمت الباحثين تلك المَلكة اللسانياتية وهذا الانجاز اللغوي المتخصص في السيميائيات .

الهدف الثالث: توضيح بعض المصطلحات والمفاهيم اللغوية اللسانياتية والسيميائية بوجه خاص في شكل مُقاربة توضِح حدود التشاكل والتباين بين النموذج الجزائري والنموذج المغربي ودائماً في ضوء تعريفات الألسنيين الغربيين لهذه النماذج المُصطلحية.

الهدف الرابع: تحديد مِنصة القراءة وحدود التأويل لدى الباحثيْن والمساهمة في تبسيط الدرس السيميائي لدى قراءة حرف الضاد [2].

---

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص01.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص01.

2-2 المصطلح السيميائي واستعمالاته عند الباحثين «عبد الملك مرتاض» و«محمد مفتاح»:

نُحاول في هذا المبحث تناول أهم المصطلحات السيميائية وتطبيقاتها عند الباحثين «محمد مفتاح» و«عبد الملك مرتاض» وهُما النموذجين الذين جعلهُما الناقد مولاي علي بوخاتم موضوع دراسته في كتابه "الدرس السيميائي المغاربي"، لنستكشف ولو بشيء اليسير عن جذور هذه المصطلحات واستعمالها عند الباحثين، ووضعها في الدراسات العربية والغربية.

وقبل التطرق في ذلك لا بُد من الإشارة إلى أن هاذين الشخصيتين، ونقصد بهما عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح "قد أعطت الكثير لمغربنا العربي ولأمَتنا العربية من الإسهامات المعرفية، فشكلت أصواتاً مميزة في الفكر النقدي وفي الثقافة العربية انطلاقا من خلفيات تاريخية ودينية ولغوية وقاعدة معرفية زاخرة وذلك لاستفادة الباحثين من جميع مناهل النظرية السيميائية على اختلاف مشاربهما وتوجهات أعلامها من الأوروبيين والأمريكيين".[1]

وأهم هذه المصطلحات السيميائية التي تم التطرق إليها من قبل الناقد و«مولاي علي بوخاتم » عند الباحثين نذكر:

1- السمة Signe:

"هذا أحد أهم المصطلحات السيميائية الجديدة التي لازالت تحيا مرحلة التقبل والتجريب في الخطاب النقدي المعاصر، وأحد المفاهيم التي استعارها عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح من الدراسات الغربية، ومصطلح "سمة" **Signe** اسم منحدر عن الأصل اللاتيني **Signum** وهو مرادف للأَمارة والعلامة مثل: علامة السحاب الداكن الدالة على المطر الوشيك، كما أن العلامات دالة على الأفكار".[2]

---

[1]- مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص13.

[2]- مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص459.

"وللوقوف على الجذور التُراثية للمصطلح سنحاول البحث في المعاجم العربية القديمة وما ورد في القرآن الكريم والمتن الشعري العربي القديم، علّنا نجد ما يُمكننا الاستدلال به على وجود هذا المصطلح في الذاكرة العربية، فمصطلح "سمة" مصطلح ضارب في القِدم عرفته الأُمم والشعوب وتعاملت معه منذ الأزل، ولهذا نرغب في العودة إلى الماضي بحثاً عن أصلهِ لنؤكد أو ننفي قولنا السابق بأن "سمة" تصلح أن تكون مقابلاً عربياً للمصطلح الأجنبي **Signe**".[1]

وقد "وردت كلمة" سيمياء" في الشعر، ومنه قول و«أسيد بن عنقاء القزاوي» الذي أنشد غميله حين قاسمه مالهُ :

غلامٌ رماهُ الله بالحسن يافعاً له سيميـــاء لا تشـــقُ علـــى البصـــر

كأنّ الثرايا عُلقت فوق نحـــره وفي جيده الشعري، وفي وجهه القمر

تفسير هذا الشعر: "لهُ سيمياء" أي يفرح من ينظر إليه".[2]

– كما جاء في شعر "النقائض" قول و« جرير» يهجو خصومه الثلاثة : و« الفرزدق، البعيث والأخطل » في بيت واحد قوله:

لما وضعتُ على الفرزدق مَيسمي وضغَا البعيث جذْعت أنف الأخطل

والميسم أداة تُكوى بها الإبل أو الماشية لتعُلم، فَيعرفها صاحبها.

وورد في القرآن الكريم في عدة مواضع لفظ "السمة" نذكر منها قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (سورة الفتح **29**)، سيماهم = علاماتهم، والمُراد بها السمة التي تحْدث في جبهة السُجاد من كثرة السجود".[3]

---

[1]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص549.

[2]– أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة، دار الملايين، ط3، بيروت، 1984م، مادة (سوم) ص150.

[3]– جاز الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998م، ص551.

وإذا عدنا إلى لفظ "سمة" نجده في المعاجم العربية، حيث أشار« إبن منظور» في قوله: (وسم)، (الوسم) أثر الكيّ والجمع وسّوم... (وتجنباً للتكرار ولمزيد من التطلع: ينظر الصفحة **1** و **2** من الفصل الأول في هذا البحث).

"والتعريف ذاته ورد في معجم الصحاح في لفظ سوم، السُومة – بالضم – العلامة تُجعل على الشاة وفي الحرب أيضًا، نقول منه : تَسوَّمَ، وفي الحديث "تسَوّمُوا فإن الملائكة تَسَوّمتْ" (...)، والسّيمى: مقصورة من الواو، قال تعالى:"سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ" وقد يجيء السيماء والسيمياء ممدودين".[1]

ما يلاحظ إذن أن لفظ "سمة" تحمل نفس الدلالة سواء في الشعر أو المعاجم وحتى في القرآن الكريم وهي لا تختلف عن الطرح الغربي.

ويقول « يوسف وغليسي » في هذا الشأن: "إنه من المصادفات الألسنية الطَرِفة أن تلتقي هذه المادة المُعجمية العربية صوتاً ومعنى مع نظيراتها الأجنبية التي تؤول جميعها إلى النواة اللغوية اليونانية القديمة **Sema** بمعنى علامة **Signe**".[2]

– وقد سبق وذكرنا معنى السمة عند الغرب ونظرتهم إليها على أنها مرادفة للعلامة **Signe**، وما يهُمنا –هنا ونحن في عرضنا هذا– هو نظرة كل من الباحث عبد الملك مرتاض والباحث محمد مفتاح للفظة "سمة" وما قام بطرحهِ الناقد مولاي علي بوخاتم في هذا الخصوص.

– "يعتبر مصطلح "سمة" في طليعة المصطلحات السيميائية النقدية التي عنَّى بها عبد الملك مرتاض، وحدّدها عبر محورين هما: محور التراث ومحور الحداثة، ضمن بعض المقالات التي أوردها في هذا المجال، وذلك انطلاقا من أن السمة هي المُكون الأساسي والوحدة الرئيسية في أي سيميائية يعنيها، ولأن المفهوم في اعتقاده مرجعه إلى العرب، حيث أنهم تعاملوا منذ القِّدم بأسلوب أشاري، وبالألوان أثناء الأفراح

[1]– محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، 2009م ص140.

[2]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص165.

والأتراح، فحين البحث عن دليل يؤيّد هذا المنحَى، نجده يقول: "إنّ الأمم عرفت مفهوم السمة وتعاملت معه في جملة من المظاهر التي ربّما أهّمها (الإشارة)، واستخدام اللون وإقامة الطقوس المتعلقة بممارسة الشعائر الدينية والتعبير عن الأفراح".

– وقد أورد «عبد الملك مرتاض» بخصوص هذا المصطلح ومرادِفاته، مصطلح علامة **Marque** وقاربهُ باللفظ سمة **Signe**، ثم "حاول استخلاص أوجه الاختلاف بين المصطلحين، من ذلك "أن العلامة تنصرف إلى معنى قريب من مادّة (وسم)، دون أن يكونه في الاستعمال العربي ولعله أن يكون آتيا من (العلامة والعلم)، بمعنى الجبل ومنه أخذوا علامة الثوب لدى القُصار حتى تُميز الأثواب بعضُها عن بعض".[1]

– وفي موضع آخر، وحتى يُؤكد عبد الملك مرتاض تبنيه لفظة "سمة" أشار– من الوجهة الفلسفية لدى بيرس – إلى بعض المفاهيم والعلاقات الثُلاثية الأطراف التي أقامها هذا العالم وهي: – السمة الوصفية **Quali – Signe**

– السمة الفردية **Sinsigne**

– السمة العرفية **Legisigne**

أما الشيء الذي يؤكد موضع الاضطراب في ترجمة هذا المصطلح عند عبد الملك مرتاض "هو ما نلمسه عند الباحث، حينما سلّم بأن 'مفهوم السمة مُعادل في كثير من الوجوه للقرينة **INDICE**، ومن خلال تناوله للمصطلح في الثقافة لدى بيرس أضاف مصطلحين اثنين هما :" المؤشر" و"العلمية "[2]

– "وعلى خلاف ما ذهب إليه عبد الملك مرتاض، وتماشيًا مع نفس الصياغة الشائعة في البلدان المغاربية، وما دأبَ عليه بعض النُقاد في صياغة مصطلح "دليل" نقلاً عن المادة " دلّ"، ذهب الباحث محمد مفتاح إلى القول بمصطلحين هما: "دليل" و"علامة" في سياق حديثه عن الثلاثيات لدى بيرس و(دلائليته) حيث ذكر:

---

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص 124.

[2]– المرجع نفسه، ص 125.

- الممثل: العلامة، الكيفية /العلامة الفردة / العلامة القانونية.
- الموضوع: الايقون / المؤشر / الرمز.
- المؤول: ألحملي / الفوضي / البرهان".[1]

يظهر جليا أن محمد مفتاح جعل من مصطلح (علامة) مقابلاً للفظ **Signe** سمة .

"وبغض النظر عن التيارات الليسانياتية والسيميائية وخلفياتها المعرفية التي تعرّض إليها محمد مفتاح في ترجمة مصطلح **Signe**، سواء عن البنيوية الأوروبية أم الدلائلية لدى بيرس و تشومسكي، فإن ذات المسألة، ضمن ترجمته لمقالات بيرس أوجدها بلفظه= دليل، كما أوجدها عبد الملك مرتاض بلفظة (سمة)".[2]

"وفي الأخير، إن المستقرئ لواقع هذا المصطلح وصيرورته في مسارات الباحثان عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح وغيرهم، يلفيه أكثر تعقيدًا وتقلبًا، سواء في صورته المعربة أم المترجمة، ولا أدل على ذلك ما لمسناه في قطاع العلوم اللسانياتية والكتابات النقدية من مصطلحات مُعربة ومترجمة متعددة، مثل ترجمة هذا اللفظ **Signe** بالرمز والعلامة والإشارة والسمة والدليل ...وغيرها".[3]

ولتوضيح استعمال المصطلح –سمة– عند الباحثين عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح عمدنا إلى عرض هذا الجدول كما جاء به الناقد مولاي علي بوخاتم، على أنّ المصطلح الأَكثر شيوعا عند عبد الملك مرتاض هو (سمة) أما عند محمد مفتاح فاستعمل أكثر مصطلح (دليل)

---

[1]– محمد مفتاح، النقد بين المثالية والدينامية، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد 60–61، جانفي– فيفري، 1989، ص20.

[2]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص 144.

[3]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص25.

* "سمة Signe"[1]

اسم الباحث	المصطلح		المرجع / الصفحة
	Signe	Marque	
عبد المالك مرتاض	سمة	علامة	بين السمة والسيميائية تجليات الحداثة، ص10-11
محمد مفتاح	علامة دليل	؟	النقد بين المثالية والدينامية مجلة الفكر العربي، ص20.

2- السيميائية Sémiotique:

لعل أهم نموذج من المصطلحات الألسنية السيميائية حظي باهتمام النقاد والدارسين هو مصطلح السيميولوجية (السيميائية)، "هذا الذي زُرِع في الحقول النقدية العالمية بآليات ومفاهيم مُختلفة وعرف ارتباكا في استعمالاته سواء في اللغة الأصلية المنقول عنها أم في اللغات المترجمة إليها، فقد تناول الدارسون هذا المصطلح بمصطلحات أخرى متقاربة ومماثلة ومتغايرة تقْبع في رُمتها في المعاجم الغربية (الفرنسية) من مثل: **Sémiotique** أو **Sémanalyse** أو **Sémasiologie** أو **Séméiologie** أو .**Sémiologie** وهي مصطلحات تصطرع في بيئة ثقافية واحدة وتشهد ضروبا من الاختلاف".[2]

- وبعيداً عن التحديدات في الثقافة الغربية وهذا التوافق بشأن الازدواجية والمماثلة بين المصطلحين: سيميوطيقا وسيميولوجيا -التي أوجدها بعض السيميائين الفرنسيين- فإن هذا الزوج المصطلحي شهد تعريفات وأشكال مُختلفة في حظيرة النقد العربي المعاصر. "ومن بين تلك المصطلحات التي تصطرع في بيئاتها الثقافية الواحدة، آثر عبد الملك مرتاض مصطلح "سيميائية" فكتب (دراسة سيميائية تفكيكية لنص "أين ليلاي" ودراسة أخرى بعنوان (ألف ليلة وليلة-دراسة سيميائية تفكيكية-) فجاء إلى مفهوم "السيميائية" معتقداً أن المصطلح آتي من المادة (س و م) التي تعني فيما تعني العلامة التي يعلّم بها شيء ما، أو حيوان ما، ومن هذه المادّة جاء لفظ "السيميا، وعلى هذا الأساس قدّم

[1]- مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص 162.

[2]- مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص 171.

مصطلحات مثل: "سيموية وسيميائية" واعتبرها أسماء لعلم يشتمل على مجموعة من الإجراءات التي بواسطتها يتم قراءة النصوص الأدبية قراءة سيمائياتية".[1]

كما ذكر الناقد «مولاي علي بوخاتم » مصطلح "السيماءوية" حيث نجده يقول: "وأما مصطلح "السيماوعية" يجب أن يُستعمل حين الوصف أو النسبة إلى هذا العلم، وهناك ما هو سيماءوي وهو الشيء المنتسب لهذا العلم أو الموصوف به، وهناك ما هو "سيمائياتي" وهو الجانب التحليلي أو التطبيقي لهدا العلم".[2]

وفي سياق البحث عن سّر تراجع الباحث «عبد الملك مرتاض» عن مصطلح "سيميائية" وإيثاره مصطلح "سيمائية" قال: مصطلح السيمائية... عربي سليم وصحيح جاء من "السيما" بمعنى العلامة، قال الله تعالى:" ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾" (سورة الرحمان) ثم أضيف إلى "السيما" الثنائية العلمانية (وهي التي تُعرف لدى عامة الناس بالياء الصناعية) فأصبحت دالة على النزعة، وعندنا من النقاد العرب الحداثيين، ممّن لا يحرصون على هذه الصياغة العربية الصحيحة، ومن يطلق عليها "السيميولوجيا" باستعمال المصطلح الغربي كما هو، على أن مصطلح " السيميائية" أو "السيميولوجيا" هو غير السيميائيات أو السيميوتيكا".[3] –هذا الأخير مصطلح ارتضاه "عبد الملك مرتاض ولم يتداوله–.

"وغير خفي عن العيان أن مصطلح السيميائية من المصطلحات التي تعرضت لآلية الاشتقاق (آلية من آليات نقل المصطلح للعربية)، وذلك بفضل الجهود التي قدمها النقاد العرب المعاصرين بغية المحافظة قدر الإمكان على دلالة المصطلح المشتق بمكوناته، وبهذا نجد أن المصطلح مشتق من المادة الثُلاثية على الصورة (وسام) والمقصود العلامة وهي أقرب إلى صورة الكيّ، ومنه السمة والوسم وكذلك الوسام وترِد كذلك الكلمة على صورة أخرى هي (السومة) وهي العلامة ومنه سوم الفرس

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص 126.

[2]– المرجع نفسه، ص ن.

[3]– المرجع نفسه، ص 127.

ومن هذه الترديدات يتحصل القارئ على عدة صيغ اشتقاقية أبرزها السمة، السيمي السيماء، السيمياء، السيميا... وسواها من المصطلحات".[1]

– وبالرجوع إلى موقف الباحث « عبد الملك مرتاض» وتبنيه للمصطلح (سيميائية) فقد "سّوى بين ثلاثة مصطلحات وهي: (السيميائية والسيميولوجيا والسيميوتيكا) كمصطلح يعني علم المعاني أي منهجية العلوم التي تعالج الأصناف الدالة، غير أنه سرعان ما ذهب إلى تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين المصطلحين: سيميولوجيا وسيبوتيكا.

وقد أشار في هذا الخصوص إلى الملاحظات التالية:

– إن كلاهما يبتدئ بالسابقة **Semio**، وهو آت من اللغة الإغريقية **Semeion** وتعني السمة **Signe**، ثم يفترقان في كون أحدهما ينتهي باللاحقة **Logie** التي أصلها **Logos** وتعني الخطاب، على حين أن الأخر ينتهي بالمقطع **Tique** الذي يعني النسبة الديداكتيكية **.Didactique**

– إنهما اسمان بُنيا على أصل الوضع الإغريقي، لمسمّى واحد، فيه تسوية مفهوميه ذهب إليها غريماس، حين سألته جريدة العالم **Le Monde** الباريسية عام أربع وسبعين من هذا القرن.

– كأنّ السيميوتيكا تعالج خصوصيات الحقل، وهي بمثابة اللغة من اللسان أو الفرع من الأصل.

– ترتبط السيميوتيكا أساسًا بالثقافة الأنجلوساكسونية «لوك – بيرس» خصوصا، بينما يرتبط مفهوم السيميولوجيا بالثقافة الفرنسية (غريماس – بارث)، على الرغم من أن غريماس عنون معجمه السيميائي بـ– (السيميوتيكا)

– إن مصطلح السيميوتيكا أقدم وجودًا وأعرق ميلادًا **1555م** من مصطلح السيميولوجيا الذي لم يتداوله دي سوسير إلا إزاء سنة **1910م** .

[1]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص 164.

– إن مفهوم السيميولوجيا، يرتبط أساسًا بعلم اللغة، باللسانيات، بينما يرتبط مفهوم السيميوتيكا بالفلسفة والمنطق"[1] .

– وبتتبع صيرورة المصطلح واستعمالاته لدى النقاد المغاربة وبالخصوص «محمد مفتاح» ، "يلاحظ على هذا الأخير –فيما يبدو– أنه غير قادر على مصطلح من المصطلحات التي أوردها عبد الملك مرتاض، لأنه يرفض أن يأخذ المصطلح، أي مصطلح كشيء ناجز غير قابل للتعديل، ومن غير مناقشة أو إضافة تزيد النقد العربي عبئا على عبئ، ولذلك أورد مصطلح "سيميائية" في سياق حديثه عن "التيار السيميائي الفرنسي" الذي من أبرز روّاده غريماس وآخرين، إضافة إلى اصطناعه لفظة (سيمياء) ضمن مؤلفه "في سيمياء الشعر القديم"، وهو إطلاق شاركه فيه بعض النقاد المشارقة ضمن مؤلفهم الجماعي "في سيمياء براغ للمسرح".[2]

وقد عمد بعض النقاد إلى صيغة الجمع على الجمع، فقالوا بمصطلح سيميائيات على زنة رياضيات ولسانيات، وذلك حال محمد مفتاح، "حيث يعثر على استعمال آخر للفظ وهو مصطلح سيميائيات كصورة في قالب جمع على لفظ سيميائية، وقد كشف الباحث عن جانب كبير من الظواهر اللغوية الأخرى مثل: مصطلح "دليلية" في صيغته الاسمية الافرادية، ومصطلح "دليليات" في صيغة الجمع".[3]

– وللتذكير بخصوص هذا المصطلح (السيميائية أو السيميولوجيا)، فقد لوحظ من خلال دراستنا له، أنّ الاختلاف في الآراء من حوله واضح وجلّي، فمنهم من يُفرق بين المصطلحين ويعتبر لكل واحد منهما معنى خاص، ومنهم من يجعل لهما نفس المعنى ولا وجود لفارق بينهم، هذه الملاحظة التي لوحظت في اللغة الأجنبية ولن نقول الأصلية، فهما ليس من أصل فرنسي، إنما من أصل يوناني، تُرجما إلى الانجليزية والفرنسية، فإذا كانت المسألة شائكة في اللغة الأجنبية، التي انحصرت فيها السيميائية

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص: 127. 128.

[2]– المرجع نفسه، ص145.

[3]– المرجع نفسه، ص ن.

في أغلب الأحيان في مفهومين هما "السيميولوجيا والسيميوطيقا"، فكيف نتوقع أن يكون الحال عندما ينقل المصطلح إلى اللغة العربية، أي ترجمة عن ترجمة؟.

– لقد رأى « فاضل ثامر» أن: "أفضل هذه المصطلحات هو السيميائية لأنه يحمل جذرًا عربيًا، كما يحمل مُعطى صوتيا عربيا مُعربا للصوت الأجنبي، ويقبل الإضافة والجمع والنسبة والاشتقاق"[1]، و"إن اختيار مصطلح "سيميائية" لا يعني تفضيل مصطلح على آخر ولكن نظراً لأن معظم الدراسات النقدية العربية المعاصرة استخدمت مصطلح "سيمياء" استناداً إلى كلمة "السيما" أي العلامة، وهي تعبير قريب من مفهومي "السيميولوجيا أو السيميوطيقا"، فضلا عن تطلعنا إلى توحيد المصطلح في نقدنا العربي".[2]

– ويرى الناقد « مولاي علي بوخاتم» أن مصطلحات سيميولوجية وسيميائية (مع تاء التأنيث) أقرب إلى الصواب من المصطلحات الأخرى التي صاغها النقاد العرب، والتي نقلت مع المعاجمية العربية القديمة لأسباب وهي:

– "أن المصطلح "سيميولوجية" أقرب إلى الترجمة من اللغة الفرنسية، وسيميوتيكا أقرب إلى الترجمة من اللغة الانجليزية، وإن اللاحقة للدلالة على التأنيث أليق بمقابلة تاء التأنيث في العربية.

– تشاكل المصطلحات، سيميائية وسيميولوجية في اللاحقة "سيميو" أي تشاكل اللاحقتين في الأصل الإغريقي والأصل التراثي العربي.

– القول بمصطلح سيميولوجيا بالألف، لفظ لا معنى له، لأن اللاحقة « a » لا أصل لها في اللغة الفرنسية، بل في الانجليزية .

---

[1]– http :/www.mizwa.com / volune 6/ p129.130.htn

فاضل ثامر، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث.

[2]– www. Aleflam . net

مراد عبد الرحمان مبروك، السيميائية في الدرس النقدي المعاصر، عند رولان بارث، الاثنين، 9 مايو 2011 20:43.

– مصطلح " سيميائية " أقرب إلى الشجرة المعاجمية العربية وليس بالضرورة لتوكيد نجاعته لِما يتوافر عليه من دلالات أثيلة من مثيلات وسم وسمة وسيمية".[1]

وننهي كلامنا عن مصطلح "السيميائية" بهذا الجدول الذي عرضه الناقد فيما تعلق بالمصطلح عند الباحثين، على أن الباحثين –كما أشار لذلك الناقد بوخاتم– شاع استعمالهما أكثر للمصطلح كما هو "سيميائية" في كثير من أعمال الأدبية.

– "**سيميائية Sémiotique**":[2]

اسم الباحث	المصطلح	المرجع/ الصفحة
عبد الملك مرتاض	سيمسيائية	(أ.ي دراسة سيميائية تفكيكية) أو (بين السمة والسيميائية)، مجلة تجليات الحداثة ص09.
	سيميائية– سيميوية	حور مجلة نزوى (مسقط) مخطوط ص12.
	سيميائية – سيميولوجيا– سيميوتيكا	(بين السمة والسيميائية)، تجليات الحداثة ص15.
محمد مفتاح	سيميائية	تحليل الخطاب الشعري، ص09.
	سيمياء	في سيمياء الشعر القديم
	دليلية– دليليات– سيميائيات	التشابه والاختلاف (على التوالي) ص189–193.

3– إقونة Icon :

– لعل ما يزيد في أهمية هذا المصطلح، هو "أن السيميائية كنظرية تختص بدراسة العلامات وتصنيفها وتمييزها وتعليلها على مختلف مفاهيمها، جعلت من الأقونة **Icone** علامة دالة تُحيل الدارسين على كثير من التداعيات، وتعمل على تهريب المعنى من النص الأدبي".[3]

---

[1]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص169.

[2]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص162.

[3]– المرجع نفسه، ص128.

– ولقد تعرض النص الأدبي إلى كثير من الخلخلة والاضطراب في التحديد لدى النقاد المعاصرين عرباً وأعاجم، وورد المصطلح بكثير من التسميات أبرزها: الإشارة والمؤشر والدليل والاقونة والإقون والشيفرة والمؤول والعلامة... وسواها من المصطلحات المتناثرة والمتكاثرة، التي تدل على اختلاف القراءات في المفاهيم، ففي التراث العربي مثلاً: عرف البلاغيون والنقاد الصورة في جانبها الفني كوسيلة يعتمد عليها الناقد لكشف مواقف الشاعر وتجربته ومدى الأصالة الفنية التي يتمتع بها وبيان الأساليب المستخدمة في التصوير".

– "أما في بعض القواميس الأجنبية الأصلية، فإن هذا المصطلح "أيقونة" ينحدر من أصل لاتيني "إكون، **IKon** وفي اللغة الروسية **IKona**، ظهر عام **1938**م متجليا في رسومات زيتية دينية منجزة على ألواح خشبية في الكنائس الشرقية التي كانت تملأ الجدران بأيقونات، وبصور رجال نبلاء أكبر من الحجم الطبيعي".[1]

– والأيقونة في بعض المعاجم الأجنبية مثل "المعجم الألسني" وضمن تحديدات « ش. بيرس» ، "يوجد فرق بين الأيقونة والاستدلال والرمز، والمقصود بها العلامات اللاتي في الواقع الخارجي، ولهن نفس الميزات مع الموضوع المُعين مثل: وصمة الدم، واللون الأحمر، أو مثل الكتابة الهيروغليفية / الصينية / المصرية "[2]

– و" عند تقصي الكتابات النقدية المعاصرة، نلفي المصطلح يظهر في شتى الصور والأشكال، ممثلة في الحالات الآتية :

– الحالة الأولى: المتمثلة في التمسك بالأصول التراثية البلاغية وصوْغ المفهوم وفق هذا المنظور، وأبرز من يمثل هذه الحالة الناقد "صلاح فضل"

– الحالة الثانية: التأرجح بين شكلين من المصطلحين هما: الأيقون والأيقونة

– الحالة الثالثة: الابتداع والإحياء في المصطلح

---

[1]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص 199.

[2]– عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، ط2، المركز الثقافي العربي المغرب، 1996م، ص84.

– الحالة الرابعة: تعدد المدلولات للمصطلح الواحد، ويمثلها في هذا السياق محمد مفتاح وعبد الملك مرتاض[1]، – وهي الحالة التي تعنينا في هذا البحث– ف «عبد الملك مرتاض» – وفي سياق حديثه عن هذا المفهوم السيميائي تنظيرا – "ذهب إلى عدِه مصطلحًا دينيًا مسيحيا أصلاُ، ثم نقل إلى هذا المعنى السيميائي الذي يعني في أبسط ما يعني العلاقة التشبيهية مع العالم الخارجي"

وعند تقصي كتاباته الحداثية في المرحلة الأولى، يُعثر عليه يقول بازدواجية مصطلحية في ترجمة لفظ **Icone**، حيث كتب "ايقونة" (أي بإضافة الياء بعد الألف وتاء التأنيث في الأخير)، وفي مرحلة أخرى (لاحقة) كتب "إقونة" (بإسقاط الياء)، وكلاهما اسمان منقولان عن اللفظ الفرنسي **Icone**".[2]

– وفي ضوء التحديدات "أقونة" عند الباحث عبد الملك مرتاض، أورد الناقد مولاي علي بوخاتم الملاحظات التالية:

1– أن عبد الملك مرتاض، ومن خلال قوله بمصطلح "إقونة" كصورة، تحديد مُفض إلى اللفظتين الأجنبيتين، في اللغة الفرنسية **Icone** و **Image** .

2– عند قوله بمصطلح "إيقوني" أو "إقوني" **Iconique** تحديد أقرب إلى الجمع بين مصطلحين اثنين هما: **Iconique** و**I magique**، ويتضح ذلك في قوله: "ومن الملاحظ أن الصورة الاقونية القائمة على نفي وجود الشبه تحت الملكية البصرية تقوم على اصطناع العضو الممتاز لإفراز الأشعة والصورة البصرية، وهو العين"

3– أن مصطلح "إقوني" **Iconique** أقرب إلى تحديد « ش، بيرس **S.Ch Peirce**» الذي أطلقه على كل أنظمة التمثيل القياسي المستمر عن الأنظمة اللسانياتية، وهو يتكون من كلمة يونانية قديمة تعني الصورة **Image**، ثم وضع المصدر الذي عوض

[1]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص200.

[2]– عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2010م، ص80.

المصطلحات غير الموجودة وهي **I Magesique** و**I Magique** الصورة في المجتمعات الغربية "[1]

– وقد ميز «عبد الملك مرتاض» بين مصطلحات (اقونة– مماثل– قرينة) أشار بخصوص ذلك بالقول: "ويكون التمييز بين "المماثل" (الاقونة) والقرينة، عادة بكون (القرينة) عليّة ولا تقبل المشابهة، بينما المماثل هو أصلاً يقوم على التماس التلاؤم أو التشابه المماثل (صورة طبق الأصل) بين السمة والعالم الخارجي".[2]

– "أما مصطلح "مماثل" الذي اقترحه فهو عنصر ينتمي إلى عائلة المصطلحات الاشتقاقية مثل (مماثل، تمثال، مماثلة، تماثل)، ولا يُعثر على مثل هذه الترجمة في أدبيات النقاد المعاصرين سوى فيما تمثلهُ « بسام بركة» من مصطلح "مثيلة" مرادفًا للفظ (أيقونة) أو فيما ذهب إليه آخرون في مصطلح "أمثولة".[3]

– ويعد مصطلح "أيقونة" من المصطلحات التي سحب عليه النقاد العرب آلية الاشتقاق وعدوه مصطلحًا معربًا من أكثر المصطلحات تداولاً بهذه الصيغة المعربة، ومصطلحً بديلاً عن اللفظ الغربي **Icone**، وكانت أغلب الأجوبة البديلة هي مصطلح من قبيل: (المثل والممثل والتمثُّل والماثل والامتثال)، وهي كلمات في أغلبها تدل على نسخ أيقونة **Icone** لصورة أصلية ما .

وقريبًا من هذا ذهب الباحث « محمد مفتاح » إلى "اعتماده الترجمة التواصلية في نقل دلالة اللفظة من المنظرين السيميائين الألمان والأمريكان– على غرار عبد الملك مرتاض ومصدر إفادته من الثقافة الأمريكية– فأورد مصطلح (مماثلة) متحدثًا عن الترجمة الحرفية.[4]

---

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص129–130.

[2]– ينظر: عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة، قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية)، ط1، دار المنتخب العرب، 1996م، ص237.

[3]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص131.

[4]– ينظر: مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص25.

– وعلى غرار « عبد الملك مرتاض» ، كان لـ « محمد مفتاح » باع مُعتبر كذلك في الوقوف على مصطلح (أيقون) ضمن مشروعه النقدي – وفي بعض مقالاته المنشورة –، فنقلاً عن "السيميوطيقا" لدى بيرس، ذهب الباحث إلى قراءة المصطلح في صيغته الاسمية الانجليزية "أيقون **Icon** " بحذف التاء في اللغة العربية وحذف **E** في اللغة الفرنسية، لأن أصل الكتابة فيها **Icone**، على أنّ المفهوم –في اعتقاده– يضرب في مجاهل الماضي (التراث)، ارتبط بالمقدس واختفى في الديانات، وهو يهدف إلى كشف الخفي وإيضاحه، سواء أكان الأيقون رسما أو نحتا أو لغة أو جمعا بين اللغة والتشكيل ويقوم بوظيفة الإدماج والالحام بين العالم المقدس والإيمان.

وفي مجال استعراضه لتعريفات (الأيقون) وخصائصه ودرجاته وعلاقته، فقد حرص على التأريخ لهذا المصطلح، مشيراً إلى أن: مفهوم الأيقون وُجد قبل بيرس ولكن بيرس أدخله في بنية علاقية ضمن تصنيفات ثلاثة".[1]

– وقد أورد «محمد مفتاح» مصطلح "أيقونة" في حديثه عن نماذج الأيقون من ذلك "الأيقونة المطابقة والأيقونة الاعتباطية" ولم يشر إلى الصياغة "إقوني...إقونة" في صيغة الاسم الصفة، النعت، وقريبا من الصياغة التي أشار إليها عبد الملك مرتاض ب(المماثل)، فإن محمد مفتاح اعتمد على الترجمة التواصلية في نقل دلالة اللفظة من المنظرين السيميائيين الألمان والأمريكان فأورد مصطلح "مماثلة" قائلا: "إذا كان الأيقون يتأسس على مبدأ المماثلة بين الدال والمدلول، فإن الترجمة يجب أن يكون لها مماثلة بين الدال والمدلول، وإذا كانت المماثلة، أيقون، أي إنها ترجمة حرفية أو تكاد تكون، فالأيقون يراعي الترتيب الطبيعي على مستوى النص"، ومثل هذا العرض أفضى به إلى تلمس تقسيمات للايقون تتمحور ضمن صنفين أساسيين هما: أيقون أصلي، وأيقونات فرعية، وبناءاً عليهما صنّف الأيقون في أنواع مختلفة هي:

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص146.

أ- **الايقون المثالي:** ويعني به ما تطابق تطابقا تاما مع أصله مثل (مستنسخات أصل واحد).

ب- **الايقون المماثل:** ويقصد به ما يشترك مع أصله في كثير من الصفات مثل: الإنسان وصورته .

ج- **الايقون المشابه:** أي ما تكون علاقته بأصله علاقة المشابهة التي تجمع بين الأصل والفرع .

د- **الايقون المتوازي** : ونعني به ما تطابقت بُنيته، ولكن العناصر التي يتكون منها مختلفة كلياً أو جزئياً أو توازي مضمونه مع اختلاف في البنيات.

هـ- **الايقون المتناظر:** بمعنى ما يشترك في العناصر أو في الصفات مع ما يناظره".[1]

ولتوضيح هذا الاختلاف والتقارب في استعمال المصطلح عند الباحثين، سنعرض للجدول التالي، على أن المصطلح الأكثر شيوعًا عند عبد الملك مرتاض هو "اقونة" أما محمد مفتاح فستعمل أكثر مصطلح "أيقون".

"أيقونة Icone"[2]:

اسم الباحث	المصطلح	المرجع/ الصفحة
عبد الملك مرتاض	أيقونة	نص- أدب نص "ثلاثة مفاهيم نقدية"، ص274.
	أقونة	أي، دراسة سيميائية تفكيكية، ص80.
	مماثل (سمة)	شعرية القصيدة- قصيدة القراءة، ص234-235.
محمد مفتاح	ايقون	التشابه والاختلاف، ص150.
	مماثلة	نفسه، ص198

4- التشاكل Isotopie:

يذكر «ابن فارس» في مقاييسه في باب (ش.ك.ل)[3]:" شَكَلَ: الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة، تقول هذا شَكلُ هذا، أي مثله، ومن ذلك يُقال: أمر مُشَكَّل

[1]- مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص147-148.

[2]- المرجع نفسه، ص163 .

[3]- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار إحياء التراث، بيروت، 2008م، ص511-512.

كما يقال مشتبه، أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شَكْلِ هذا، ثم يحمل على ذلك فيقال: شَكّلت الدابة بشكاله، وذلك أنه يجمع بين إحدى قوائمه".

وورد في لسان العرب في مادة (شكل)[1]: "الشَكل بالفتح: الشبه والمثل، والجمع أشْكَال وشَكُول، وأنشد أبوعبيد: [الطويل].

فلا تطلبا لي أيْما، وإن طلبتما فإن ألأيامي لسن لي بشكول

وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه، أبو عمرو: في فلان شبه من أبيه وشكل وأشكلة وشكلة وشاكل ومشاكلة (...) والشكل: المثل، تقول هذا على شكل هذا أي مثاله، وفلان شكل فلان أي مثله في حالاته، ويقال هذا من شكل هذا أي من ضروبه ونحوه، وهذا أشكل بهذا أي أشبه، والمشاكلة: الموافقة، والتشاكل مثله".

وورد في "أساس البلاغة" في مادة شَكَّل[2] :"شكل: هذا شَكْلُه أي مثله، وقالت أشْكّاله وهذه الأشياء أشكّال، وشَكُّول، وهذا من شَكَّل ذاك، من جنسه (وآخر من شكله أزواج) وليس من شكلي، وهو لا يُشَاكله ولا يتَشَاكَّلان، وأشكال المريض وشكَل وتشكَل، كما تقول: تماثل، وأشكال النخل، طاب بسره وحلا، وأشبه أن يصير رطباً ومنه أشكل الأمر كما يقال: أشبه وشابه، ورجل أشكال العين، وعين شكلاء، وفيها شكلة وهي حمرة في بياضها".

والمتتبع لهذه الدلالات المعجمية لمادة شكل في المعاجم المأخوذة منها يلاحظ أنها دلت جميعها على المعاني التالية: المماثلة، المتشابهة، الموافقة أي التوافق، النماذج المصاحبة، واشتراك أمرين واجتماعهما في شيء واحد.

وفي جانب آخر يُعرف « غريماس » التشاكل قائلا: "هو مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية –(أي المقومات) التي تجعل قراءة متشاكلة للحكاية–، كما نتجت عن

[1]– ابن منظور، لسان العرب. حرف اللام، ص426.

[2]– جاز الله أبو قاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط1، 1992م، ص335.

قراءات جزئية للأقوال بعد حل إبهامها، هذا الحل نفسه موجّه بالبحث عن القراءة المنسجمة".[1]

وتعريف غريماس هذا يلحظ فيه تخصيص واقتصار في حين أن التشاكل قد يوجد في أي تركيب لغوي، ليَعرف التشاكل بعد ذلك على يد تلاميذ 'غريماس' توسيعاً هائلاً ونموذجا.

على ذلك تعريف «فرانسوا راسيتي» بأنه "كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت".[2] فهو يرى أن التشاكل يوجد على مستوى كل متتالية لغوية قد تساوي الجملة أو تكون أكبر منها.

و"على الرغم من هذا الفارق في التعريفين السابقتين إلا أن هناك قاسما مشتركا يجمع بين التعريفين، يظهر لنا في كون التشاكل لا يحصل إلا من خلال تعدد الوحدات اللغوية المختلفة، وإيمان الناقدين بدور التشاكل في فهم النص المقروء، وأنه بواسطته يتم التماس الوضوح والابتعاد عن اللبس خاصة في النصوص التي تحمل قراءات متعددة".[3]

وإذا نحن أردنا الحديث عن مصطلح التشاكل "عند العرب فإننا نلحظ الاختلاف قائم بين النقاد في ترجمته من أمثال « سعيد علوش وأنور المرتجي ورشيد بن مالك ومحمد عناني ومبارك مبارك »،وآخرون، كما نجد علوش سعيد تحدث عن مصطلح التشاكل تحت مصطلح تناظر، وقال: بأنه مفهوم اقتبسه غريماس من الفيزياء وهو مفهوم مركزي في السيميائية، إذ يعني مجموع المقولات السيميائية التكرارية التي يتضمنها الخطاب".[4]

---

[1]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط5، 2005 ص20.

[2]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الحطاب النقدي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م ص264.

[3]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص21.

[4]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، لبنان 1985م، ص220.

– فقد استعار «عبد المالك مرتاض» مفهوم التشاكل عن غريماس نفسه وعرفه: إن مصطلح تشاكل اسم مشتق، منحوت في أصله من كلمتين إغريقيتين هما (**ISO**) التي تعني التساوي و(**TOPOS**) والتي تعني المكان ليصبح في الأخير اسم يدل على المكان المتساوي أو تساوي المكان، ثم أطلق للتعبير على الحال في المكان أي في مكان الكلام.[1]

– على أن مفهوم "التشاكل الذي اقترحه «غريماس» يعود في أصله إلى المشروع الدلالي الذي قدمه بوتيي **Pottiet** فيما يخص مصطلح (اللكلسم)، إذ يعده هذا الأخير جزءًا من السيمم يضم مجموع السيمات النوعية حيث يختلف هذا التعريف عما قدمه غريماس لنوات المصطلح بوصفه سيمًا سياقيًا، إن مفهوم بوتيي إذن يقارب منهجيًا التقديم النظري لمصطلح التشاكل **Isotopie** عند غريماس الذي يعرفه بوصفه "مجموع المقومات الدلالية المتكررة الذي يضمن بوضوح قراءة المحكي المبنية على القرارات الجزئية للملفوظات".[2]

وبالعودة إلى «عبد الملك مرتاض» نجده يقول في كتاب له: "وكنا اصطنعنا في كتابات سابقة لنا مصطلح التشاكل، وإن كنا نبهنا على وجود ما في بعض هذا المصطلح من معنى في البلاغة العربية وإنا لكذلك، إذ وقع لنا نص عجيب للشيخ «عمر بن مسعود بن ساعد المنذري» يذكر فيه (من كتاب مخطوط عنوانه "كشف الأسرار المخفية، في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية") ألفيناه يصطنع فيه مصطلحي "المشاكلة" و"المقابلة" فازددنا اقتناعًا بعظمة التراث العربي الإسلامي"، وممن كان يُكثر من استعمال هذا المصطلح ويستعمله في قريب من معنى المصطلح

[1]– ينظر: مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص131.

[2]– قرور معاشو والزواوي مختار، التشاكل والفعل ألإشعاري في النصوص الأدبية، مجلة سيميائيات، العدد2 جامعة وهران، الجزائر، السنة الثانية، خريف 2006م، ص90–91.

السيميائي العربي أبو عثمان الجاحظ، وربما كان يطلق عليه لفظ (المشاكلة) ويصادفنا ذلك في أطراف من كتاباته".[1]

– وبغية رفع اللبس الحاصل في ترجمة المصطلح، ونقله إلى اللغة العربية آبّ إلى بعض المعاجم الغربية، باحثًا في سّر هذا المصطلح **Isotopie**، كمصطلح يقترب عند غريماس، بازدواجية اصطلاحية هي **Istopie** و**Isomosphisme** أي تشابه وتناظر ومن خلال ذلك بَدا أكثر احتكامًا للمصطلح الأول وشدد على الاعتداد به في جُل كتبه الحداثية سواء في مجال التنظير أو الممارسة التطبيقية قبل أن يقابله بمصطلحات متقاربة ومتغايرة في آن واحد معتبرًا اللغة العربية سخية وقادرة على أن تنتج ألوفاً من المصطلحات السيميائية، بالنظر إلى خزانها المعرفي، ثم أقر بأولية البلاغة العربية في التنظير لمثل هذا المفهوم السيميائي ولذلك آثر الباحث اصطناع لفظة (مشاكلة).[2]

– وذكر « فيصل الأحمر» في كتابه "معجم السيميائيات": أن عبد المالك مرتاض قارب التشاكل –التباين– من جانب آخر يُطلق عليه زاوية (الانحصار– الانتشار) ويسعى من خلاله إلى الانتقال به من مستوى الأداة إلى مستوى الإجراء، وتجسيدًا لهذين الزوجين في كتاباته أضاف "إن هذا الثنائي يتسلط على كل عنصر في اللغة العربية، فيجعله منصرفًا معنويًا، إما معنى الانتشار وإما معنى الانحصار".[3]

وفي "مرحلة أخرى وتوازيًا مع المفهوم البلاغي والنقدي القديم أورد –عبد المالك مرتاض– مصطلحات مثل (تشاكل، ومجانسة، ومشابهة) معتقداً أن البلاغيين كانوا قد حاولوا الإلمام بهذه المسألة ولكنهم حاموا من حولها، ولم يقعوا عليها قط على النحو الذي وقع به عليها غريماس حيثُ ظلوا ينظرون إليها لا على أساس أنها ظاهرة

---

[1]– عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني (تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمان)، دط، دار هومة، 2001م ص157.

[2]– ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص131.

[3]– فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص242.

أسلوبية كلية ولكن من حيث هي جزئيات وأطراف متشتتة تحت مصطلحات مختلفة أهمها: الطباق، المقابلة، واللف، والنشر والجمع".[1]

و"التشاكل أو المشاكلة بهذا المفهوم من المصطلحات اللسانية التي لم تنتشر بين عامة النقاد ومحللي النصوص ومؤوليها، ويبدوا أنه لم يُصطنع إلا في العشرين عامًا الأخيرة وفي المغرب العربي".[2] ولم يتردد الباحث عبد المالك مرتاض في الشهادة لنفسه على أنه أول من اجتهد في هذه الفرعية السيميائية المثيرة على النص العربي وبشكل حذافيري، وهذا من خلال ما جاء إليه في نص للسياب، شناشيبل ابن الحلبي ونص من القرآن (سورة الرحمان)، ثم القراءة الثانية لنص "أشجان يمنية" وهو ادعاء في اعتقادنا له قدره من المحظوظية قياسًا إلى حجم المنجزات العربية في هذا المجال.

وقد أشار «الناقد مولاي علي بوخاتم » إلى تعريف التباين لدى «عبد المالك مرتاض» بأن: اللاتشاكل يقوم في هذا الكلام على أساس التأليف بين أطراف متناقضة، وهو ما يمكن أن نطلق عليه التباين، ولما كانت رغبته قوية في استجلاء جميع الفروق بين المصطلحين (تشاكل) و(اللاتشاكل) أو تباين أضاف قائلاً: "إذا كان التشاكل يرصد العلاقات المتقاربة أو المتشابهة بين معالم نص من النصوص ونسوج خطاب من الخطب فإن التباين يرصد العلاقات المتنافرة أو المتناقضة المتعرضة التي تفضي فيما تفضي إليه، في حقيقة الأمر إلى تحديد الدلالة السيميائية للمعني عبر انصهارها أو أثناء انصهاره في مساحة النص المطروح للتحليل ألمجهري أو الشبيه به".[3]

ولما كان لزامًا علينا أن نعرف حال المصطلح عند «محمد مفتاح»، وذلك بالنظر فيما قدمه مولاي علي بوخاتم عن الباحث والمصطلح، "فقد ألفينا نفس المدار الذي تحرك فيه عبد المالك مرتاض في تعريفه للتشاكل عند محمد مفتاح، فقد أحاط هو

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص132.

[2]– عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، ص158.

[3]– مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص133.

الآخر هذا المصطلح بكّم هائل من التعريفات، ومن التوظيف في الخطاب النقدي"[1]، حيث تحدث عن مفهوم التشاكل **Isotopie** بشكل ملفت للانتباه منوّهاً بمجهودات غريماس **Greimas** الذي نقل التشاكل من ميدان اللسانيات مُركزًا على تشاكل المضمون...، أما « فرانسوا راستي» فقد عمم المصطلح ليشمل التغيير والمضمون، حيث يصبح هناك تشاكل صوتي وتشاكل نبري وتشاكل إيقاعي، والتشاكل يقوم على تكرار سِمات عبر التركيب، ويؤدي هنا التكرار إلى انسجام الجملة وعدم الالتباس، ويقوم التركيب بعملية إضمار سِمات وتنشيط أخرى بقصد تحقيق هذا الانسجام.[2]

و"لقد استقر محمد مفتاح

على اصطناع مصطلح التشاكل مقابلاً للفظ الأجنبي **Isotopie**، وعلى مفهوم اللاتشاكل ترجمة عن اللفظتين **Allotopie** و**Hétérotopie**، والمفهومان –في اعتقاده– منقولان عن راستي، وهما إجراءان مهمان في تحليل الخطاب، وعليه رفض التسليم بدلالة هذا المصطلح مطلقا، وذهب إلى نعت تحديدات غريماس فيه بالتخصص وتحديدات راستي بالتعميم والتوسيع، ثم وقف على مناقشة الرأيين معًا، ليستقر في الأخير على حقيقة أن "التشاكل في تصور العالمين لا يحدث إلا بتعدد الوحدات اللغوية أي التباين"، ثم اشترط عنصرين أساسيين يتحقق بهما التشاكل هما:

أ– التكرار المعنوي لرفع إبهام القول.

ب– صحة القواعد التركيبية المنطقية بما فيها من مساواة وجمل".[3]

– ومما يلفت النظر عند الباحث في سياق حديثة عن مصطلح "تشاكل" هو "إشارته إلى مصطلح تناظر **Isomorphisme** كمصطلح يختلف عند السيميائيين عن مفهوم التشاكل **Isotopie**، مصرحاً: أن مفهوم التشاكل أو التناظر في الفيزياء ليس هو مفهومًا مُهمًا

---

[1]– مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص148.

[2]– ينظر: صالح الحلوحي، التشاكل والتباين في شعر مصطفى ألغماري، مجلة الأثر، العدد17، جامعة ورقلة 2013م، ص 125.

[3]– مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص148.

عند غريماس، وكذلك مفهوم التفرد أو الشذوذ لدى الرياضيين ليس هو مفهوم التفرد والشذوذ في النص الأدبي".[1]

ولتقديم توضيح أدق يُشار إلى أبرز تعريف اقترحه الباحث وهو أن (التشاكل تنمية لنواة معنوية سلبًا أو إيجابًا بإلمام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضمانًا لانسجام الرسالة)، و"هو تعريف قرأ فيه بعض النقاد أبعادًا أهمها أن: "التشاكل يتولد عنه تراكم تعبيري ومضموني تحتمه طبيعة اللغة، ذلك أن هناك تشاكلات زمنية، ومكانية وابستيمولوجية واستيطيقية تعمل على تحقيق أبعاد جمالية وانفعالية، وتأثير فيه ضمن مناخات حرة تساعد المتقبل في أن يتفاعل مع المعني، وفق رؤياوية التأويلية ..." ، وهو ما يتعارض في اعتقادهم – مع ما ذهب إليه عبد المالك مرتاض في تحديد المفهوم".[2]

وأضاف «محمد مفتاح»:عندما قلت في التعريف: إركامًا قسريًا، فأنا أقصد بذلك فعل الذاكرة، أما الإركام الاختياري فنلاحظه عندما يبدل المبدع هذا العنصر بذلك معنى ذلك أن الوعي واللاوعي، ضروريان في كل عملية إبداعية.

– وأخيرًا، وحتى نتبين –يقول مولاي علي بوخاتم– "مثل هذا التوالد المستمر، وهذا التشاكل الدلالي في أدبيات بعض النقاد العرب المعاصرين، يُشار إلى أن فريقا منهم اصطنع مصطلح (القطب الدلالي) أي (إيزطوبي) ككلمة تعني التماثل، وأما الكلمة المشتقة منها، فتعني التوجه نحو قطب واحد أي الاستقطاب والتمحور، وفريق أشار إلى مصطلح تماثل، كمصطلح موحد بدور في الشكل، وثالث تناظر، ورابع ايزوطوبيا وخامس وحدة الصيغة، وهي مصطلحات لم يعثر عليها في الممارسة النقدية لدى الباحثين عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح.[3]

---

[1]– مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص 149.

[2]– المرجع نفسه، ص149.

[3]– المرجع نفسه، ص150.

والجدول الآتي يوضح استعمال الباحثين للمصطلح، كما أورده مولاي علي بوخاتم تشاكل **Isotopie**.

تشاكل Isotopie

اسم الباحث	المصطلح	المرجع/ الصفحة
عبد الملك مرتاض	مشاكلة (تشاكل)	شعرية القصيدة القراءة على التوالي، ص24 –42
	تشاكل– مجانسة– مشابهة	التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص175
	الانتشار والانحصار	مقامات السيوطي، ص 43.
محمد مفتاح	تشاكل	تحليل الخطاب الشعري، ص 19،21.

على أن المصطلح الأكثر تداولاً عند محمد مفتاح هو تشاكل، وعند عبد الملك مرتاض مشاكلة (تشاكل).

5- التناص Intertextualité :

ورد في لسان العرب لـ «ابن منظور» مصطلح "النص في مادة (نصص) الآتي: النص رفعك الشيء، نص الحديث ينُصه نصًا، رفعه، وكل ما أُظهر فقد نُصَّ: وقال «عمرو بن دينار»: ما رأيت رجلاً أنصّ للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند، يُقال: نصَّ الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ووضع على المنصة أي على غاية الفصيحة والشهرة والظهور، والمنصة ما تظهر عليه العروس لتُرى... نصَّ المتاع نصاً جعل بعضه على بعض... ونصُّ كل شيء منتهاه النصْنَصة والنصْنَصَة الحركة".[1]

وفي قاموس «لاروس» ورد في تعريف مصطلح **Texte** ما يلي :"هو عمل فني أو جزء من عمل أدبي، أو هو كل كتابة معتبرة في شكلها التحريري "، «وجون ديبوا» عرفه في قاموسه أللسانياتي المتخصص ب: "تدعو النص على مجموعة الملفوظات اللسانية الخاضعة للتحليل، النص إذن عينة من السلوك اللغوي الذي يمكن

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ص648.

أن يُنطق أو يُكتب"، أما« يلمسليف» فيأخذ كلمة نص بمعنى أوسع ويعني بها المنطوق أياً كان، تُقرأ أو تُكتب طويلة أو مختصرة، قديمة أو حديثة، فعنده مثلاً : قف، هو نص.

يلاحظ أن مصطلح النص عند الغرب يبدأ من الجملة، حسب يلمسليف إلى توالي هذه الجمل حتى تكون عملاً أدبيا أو جزء من العمل الأدبي، سواء كان هذا العمل منطوقا أو مكتوباً.[1]

– يستخلص من هذه التعريفات أن هناك فرق شاسع بين تعريف العرب للنص وتعريف الغرب له، فكان يعني عند العرب رفع الحديث، فأصبح يعني الحديث نفسه، فهناك إذن انتقال للدلالة.

هذا فيما يخص المعنى اللغوي، أما المعنى الاصطلاحي للتناص، فهو عند العرب يشغل حيزاً كبيراً في الدراسات النقدية المعاصرة العربية منها والغربية، ولا يعني هذا أنه لم يرد في التراث النقدي العربي قديما بل ورد وتداول بشكل كبير، ولكن تحت اسم " السرقات" أو "الأخذ والانتحال "، والناظر في الكتب النقدية القديمة مثل (الشعر والشعراء) لـ « ابن قتيبة» (البيان والتبيين) لـ «الجاحظ» (عيار الشعر) لـ « ابن طباطبا» و(العمدة) لـ «ابن رشيق القيرواني» ، يجد أن كل واحد من هؤلاء قد تناول المصطلح .

ولأهمية مصطلح التناص فقد ذهب كل واحد منهم يُسميه باسم يراه أليق من غيره، فظهرت بذلك عدة مصطلحات لهذا المفهوم: منها ما ذُكر من قبل، إضافةً إلى: الإعارة – الاقتباس – المشترك – السلخ – النسخ ...[2]

[1]– ينظر: عبد الرشيد هميسي، إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي المعاصر مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011م – 2012م، ص45.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص46.

– وقد استخدم «محمد بن سلام الجمحي» في كتابه «طبقات الشعراء» مصطلح الاجتلاب ومصطلح السرقة وذلك حينما نُسبَ أهل البادية بيت النابغة لـ«الزبرقان بن بدر»:

تعدُو الذئابُ على من لا كِلابَ لهُ وتَتَّقي مربضا المُسْتَنْفِرِ الحامي.

فقال «ابن سلام»: "سألت يونس عن البيت فقال هو للنابغة، أظن الزبرقان استزاده في شعره، كالمثل حين جاء موضعه لا مجتلباً له وقد تفعل ذلك العرب، لا يريدون به السرقة"[1]، كما استعمل مصطلح الإعارة فهو القائل في كتابه :"كان قراد بن حنش من شعراء غطفان، وكان جيد الشعر قليله، وكان شعراء غطفان تغِير على شعره فتأخذه وتدعيه".[2]

وقد استعمل «الجاحظ» مصطلح السرقة إذ يقول:" لا يُعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام، وفي معنى عجيب غريب، أو في معنى شريف كريم ...إلا وكل من جاء من الشعراء، من بعده أو معه، إنْ هو لم يعّد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه"[3]، واستعمل كذلك مصطلح الأخذ" .

أما «ابن قتيبة» فقد استخدم عدّة مصطلحات مثل السلخ و الإتباع والأخذ.[4]

– وفي المقابل فقد ظهر مصطلح التناص في الغرب للمرة الأولى بشكل غير مُكتمل على يد الباحث «باختين»، ولكنه نضج واكتمل –كما يرى الأستاذ «محمد خير البقاعي» على يدّ الباحثة البلغارية «جوليا كرستيفا» في كثير من المحاولات المكتوبة بين عامي **1966م و1967م** ظهرت في مجلة **Tel quel** ومجلة **Critique** التي أعيد

[1]– محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، ص43.

[2]– المرجع نفسه، ص147.

[3]– عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ الكناني البصري، الحيوان، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1969م ص311.

[4]– ينظر: عبد الله بن مسلم الدينوري "ابن قتيبة"، الشعر والشعراء، مطبعة بريل، لندن، 1902م، ص13.

نشرها في مجلة **Semeiotike** وفي كتابها "نص الرواية" وفي الكتاب النقدي (دوستوفسكي) لباختين"[1]، والنص الشعري عند كريستيفا ينتج ضمن حركة معقدة ومركبة، من إثبات النصوص الأخرى ونفيها في آنٍ واحد، لذلك عرفت التناص قائلة: هو ذلك التقاطع داخل التعبير مأخوذ من نصوص أخرى".[2]

– والتناص مصطلح يقابله في اللغة الفرنسية **Intertextualité** وفي الانجليزية **Intertextuality** وهو من المصطلحات والمفاهيم السيميائية الحديثة، له فعاليته الإجرائية في كونه يقف راهناً في مجال الشعرية الحديثة والتحليل البنيوي، ومظهر استقطب كثيرا من الباحثين ورواد الدرس السيميائي وقبلهم البلاغيون والنقاد القدماء وفق رئبقية في التعريفات، سواء بلغة المصادر الأجنبية أم بتحديدات معناه من خلال الشروحات والكتابات النقدية، وعلى هذا الأساس فإن مصطلح التناص في المعجم السيميائي المعقلن مفهوم قوامهُ تفاعل لآداب، والمصطلح آثارهُ منظر السيميائية الروسي ميخائيل باختين صاحب الأثر الكبير من الفكر الغربي بسبب طرقه المستعملة والنافعة في التبادل المنهجي حول نظرية التفاعل التي تقوم عليها أساساً أبحاث الأدب المقارن، وهو مفهوم إجرائي يُساهم في تفكيك سّنن النصوص (الخطابات) ومرجعيتها وتعالقها بنصوص أخرى".[3]

– و"إذا نحن قُمنا بحفريات في النقد العربي المعاصر، نتقصى أشكال هذا المصطلح نجد أن الدراسات النقدية والنظريات الأدبية المعاصرة العربية قد حفلت بهذا المفهوم "التناص" **Intertextualité** كآلية لغوية وإجراء يتباين القصد منه ويتشاكل مع مفاهيم

---

[1]– محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناصية، مركز الانماء الحضاري، دار المعارف، حلب، سورية، ط1 1998م، ص60.59.

[2]– مارك أنجنيو، مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد، تر: أحمد المدني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1987م، ص103.

[3]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص187.

أخرى كالأدب المقارن **Comparative Litterature** والمثاقفة **Akoloration** ودراسة المصادر والسرقات **Plagiarism**".[1]

– فالتناص مصطلح نقدي أطلق حديثًا وأريد به تعالق النصوص وتقاطعها، وإقامة الحوار فيما بينها، ولقد حددّه باحثون كثيرون من نقاد الغرب والعرب في العصر الحديث أمثال: «باختين– كريستيفا– أريفيه– لورانت– ريفاتير– تودروف– وروبرت شولز...»، من جانب النقد الغربي المعاصر، و«محمد مفتاح– محمد بنيس– عبد الله الغذامي– عبد الملك مرتاض...» عن جانب النقد العربي المعاصر الأكثر حداثة.[2]

وعرفه الأستاذ «مصطفى السعدني» قائلا : "إنّ التناص كمُسلمة يعني أن الكلمة لا تكون وحدها أبدا، مرتبطًا بـ دي سوسير، ودَخل باعتباره أداة تجريبية في أعمال باختين، لكنه أصبح مصطلحاً واضحاً ذا شُهرة معرفية لدى جوليا كريستيفا "[3]

أما الناقد «مولاي علي بوخاتم» في كتابه "الدرس السيميائي المغاربي"، فقد عرفه بأنه" من المصطلحات التي أقترحها عبد الملك مرتاض، فهذا الأخير من القلائل الذين تعاطوا مع هذا المصطلح السيميائي، واشتغلوا عليه في تحليل الخطاب الأدبي حيث يقول –عبد الملك مرتاض–: "إنّ هذا التناص للنص الإبداعي كالأكسجين الذي لا يُشتم ولا يُرى، ومع ذلك لا أحد من العقلاء ينكر بأن كل الأمكنة تحتويه، وأنّ انعدامه يعني الاختناق"، ثم أشار" وأحسب أن مصطلح –التناص المعاصر– الذي هو ثمرة من ثمرات الترجمة الفرنسية أدق على الحال"، وفي ذلك إشارة واضحة إلى المصطلح الفرنسي **Intertextualité** كمفهوم فيه نصّان أو أكثر يتعارضان أو يتضاربان أو يتنافسان.

---

[1]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص190.

[2]– ينظر: جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دط، إصدارات رابطة إبداع الثقافة الجزائر، 2003م، ص37–38.

[3]– مصطفى السّعدني، التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات)، دط، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية 1991م، ص77.

أما الوجه الآخر في تعريفه لمصطلح التناص فقد أشار الباحث بالقول: "إنّ التناص تبادل تأثير مبدع بآخر"، وهو:

- تشرب: تشرب مبدع بأفكار آخر وآراؤه وأسلوبه.
- وهو تأثر: تأثير هذا الكاتب في ذاك، وذلك في هذا النص .
- وهو تضاد: يختلف واحد مع الآخر فيكتب ما يكتب على سبيل التضاد.
- وهو تشابه: تشبيه كتابةٍ بكتابةٍ، وكلام بكلام.
- وهو إنْ شئت: معارضة وهذا المعنى نسميه معنى التضاد، بيد أن المعارض لا يكتب على سبيل المُناورة، ولكن على سبيل التحدي والإعجاب أو التلميح أو التلطيف.
- وهو إن شئت: تلاقي أفكار وانضمام أطراف أو توارد خواطر".[1]

"أما الشكل الثاني من المصطلحات التي عرضها «مولاي علي بوخاتم» للباحث عبد الملك مرتاض، هو مصطلح "التكاتب" والذي يرهن على إطلاقه ومواءمته للمفهوم انطلاقا من قوله :" فعلينا أن نتصور جريان مصطلح التناص في الكتابات الاجتماعية والفلسفية والتاريخية واللاهوتية وسواها، مما يزيد من تنصيب مفهوم التناص وخطورة تعميمه، وهما أمران يجعلانه غير لائق بأن يقوم مفهوماً في مجال الإبداع الأدبي الخالص... وتأسيسًا على هذا التصور، استحدثنا ما نُطلقه عليه التكاتب "

أما الشكل الثالث، فيكمن من خلال اقتراحه مصطلح "التفاعل" في قوله :" أما التفاعل الذي يحدث بين كتابة الكاتب والمؤثرات الأخرى، الشفوية والعامة، فهي تنضوي تحت مفهوم "التناص" كما تنضوي تحت مفهوم التكاتب"، ثم أضاف "وأصل فكرة هذا المفهوم تعني تفاعل نص مع نص آخر على سبيل التأثر أو التأثير، إما بصورة مباشرة بنص تتضمن نصاً... إلخ وبصورة غير مباشرة".

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص 135.134.

والشكل الرابع في تعامله مع مصطلح التناص يظهر من خلال محاولة تجاوزه حدود النقل والتعليق الهامشي على انجازات النظرية النقدية الحديثة في الغرب ودعوته إلى الالتفات إلى انجازات النقد العربي في عهوده الراهنة، مقترحاً في ذلك ما يلي:

أولاً- مصطلح "الاقتباس" قائلا: "وهو إن شئّت (أي التناص) اقتباس، وهذا المصطلح بلاغي محضْ، ولكنه الآن مسطو عليه من قبل السيميائية التي ألحقت بالتنا صات واستراحت، بل إنها ألحقت أيضًا الأدب المقارن نفسه بنظرية التناص وبكل جرأة".

ثانياً- مصطلح "السرقات" كمرادف أوجدته آراء البلاغيين والنقاد القدماء، من ذلك آراء «ابن سلام الجمحي وقدامة ابن جعفر و أبي عثمان الجاحظ وابن رشيق وأبي هلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني... » وغيرهم كثير"[1]

ويقول الناقد «مولاي علي بوخاتم»: "وقد خلص الباحث إلى رفض التسوية بين فكرة التناص ومفاهيم أخرى مثل السرقات والاقتباس، وآخر الإشارات فيما تناوله "عبد الملك مرتاض" في هذا الإجراء السيميائي، إثارة مصطلح التناص العائم، ثم اقتراحِه لمصطلح الابتداع كضرب من ضروب التناص المُجسد الذي من خلاله يظل المبدع يحوم حول نص واحد، وهو أصلاً ثمرة لجملة من النصوص".[2]

وإذا نحن التفتنا للجانب الآخر من الوطن المغربي، وجدنا الباحث «محمد مفتاح» في المغرب،من أحد اللذين خصّو هذه الخاصية السيميائية "التناص" بكتابات واسعة، واحتكموا إليها كمفهوم وإجراء سيميائي، ولا أدل على ذلك، ما جسّده ضمن مؤلفه "تحليل الخطاب الشعري -إستراتيجية التناص-" كعنوان للدارسة، وقد قال: "التناص فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه تقنيات مختلفة، منسجمة مع فضاء بنائه، ومع مقاصده، محوّل لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها وبهدف تعضيدها.[3]

---

[1]- مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص195.

[2]- مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص137.

[3]- ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص121.

وقد أوجد عدّة مصطلحات تتلخص ضمن الاتجاهين التالين:

1- "الاتجاه البلاغي القديم: وفيه أورد «محمد مفتاح» مصطلح السرقة كنواة للنظرية الغربية، مقترحاً مفاهيم أخرى مثل (الأدب المقارن، المثاقفة، دراسة المصادر) ومؤكدًا ذلك بقوله:" إن نظرية التناص موجودة في الآراء الانطباعية التي كان يُدلي بها متلقوا الأدب في مختلف الثقافات ومنها الثقافة العربية..."

لكن الباحث، وفي سياق دراسته مصطلح "التناص" بهذه القوّة التكثيفية والتأطيرية في التراث دعا في مرحلة لاحقة إلى رفض المطابقة بين نظرية التناص المعاصرة وبين مقاربة السرقات في الأدب العربي، مستندًا إلى عاملين اثنين هما:

- أن مصطلح السرقات هو وليد ذلك السياق الثقافي المُشار إليه (التراث) وهو ليس مجمعاً عليه في الآداب الغربية نفسها...
- ثم إنه من مجانية الوعي التاريخي ومنطق التاريخ، أن تقع الموازنة بين نشأة وتطور دراسات السرقات الأدبية في العصر العباسي، وبين نظرية التناص التي هي وليدة القرن العشرين، ومن خلال ذلك دعا إلى إحياء مصطلح النقد العربي وإعادة تحديده في ظروفه المحايثة بحسب السياق والموقع".[1]

2- الاتجاه الأوروبي الحديث: وضمن هذا الاتجاه، استقر الباحث على مصطلح "التناص"، محاولا المزج بين السيميائيات الأوروبية الحديثة ذات الأصل الأوروبي لدى سوسير والسيميوطيقا الأنجلوساكسونية لدى بيرس، واقفاً على نزعتين متضادتين لكنهما متكاملتين في تحديد مفهوم التناص، إحداهما أدبية وتتجلى في آثار باختين ومن تأثر به ك- كريستيفا وبارث، والثانية فلسفية، تلك التي تتجلى في تفكيكية دريدا وبارث وبول دومن وهارتمن، ومن خلال هاتين النزعتين صاغ الباحث تعريفاً للتناص قائلا: أما نظرية التناص فهي أدبية وفلسفية يهدف الجانب الفلسفي فيها إلى كشف بعض المبادئ التي قامت عليها العقلانية الأوروبية الحديثة والمعاصرة.

[1]- مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص193.

ومع مرور الزمن، بدأ «محمد مفتاح» يفكر في استبدال مصطلح "التناص" بمصطلح آخر أكثر فعالية، فأوجد مصطلح "الحوار" قائلا: إنّ مفهوم التناص في الوقت الحالي أصبح فيه خلط ولم يعد إجرائيا، لذلك تلاحظون في كتاباتي الأخيرة أنني استعملت مفهوم "الحوار" أي "حوار النص"، ونحسب – يقول بوخاتم – هذا المفهوم الذي اقترحه الباحث أقرب إلى مصطلح "الحوارية" Dialigisme الذي صاغه ميخائيل باختين".[1]

وفي موضع آخر "اعتبر الباحث أن مفهوم "التحويل" أيضًا هو مفهوم سيميائي وأساسي، ومعنى ذلك أن كل نص هو تحويل لنص أو لنصوص سابقة عليه، ثم عاد إلى ترجمة مصطلح "تناص" **Intertextualité** بلفظ هو "التخاطب" الذي يعني في أبسط تعريفاته "وجود علاقي خارجي بين أنواع من الخطاب، وداخلي بين مستويات اللغة".[2] ولعرض استعمالات مصطلح "التناص" عند كلاَ الباحثين (محمد مفتاح وعبد الملك مرتاض)، قدم مولاي علي بوخاتم جدول توضيحي للمصطلح، ورغم تعدد المصطلحات لمفهوم التناص، إلاّ أن الباحثين استعملا أكثر المصطلح كما هو متعرف عليه أي بلفظ "التناص" في أغلب أعمالهم، إن لم يكن جُلها، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:[3]

[1]– ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص152.

[2]– المرجع نفسه، ص153

[3]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص164.

تناص Intertextualité:

اسم الباحث	المصطلح	المرجع/ الصفحة
عبد الملك مرتاض	التناص	تحليل الخطاب الشعري
	التكاتب –التفاعل– الاقتباس (أدب مقارن)	بين التناص والتكاتب، على التوالي، ص: 188–197–200.
	السرقات الشعرية	فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، ص90–91.
محمد مفتاح	التناص– الأدب المقارن– دراسة المصادر – المثاقفة	تحليل الخطاب الشعري– استراتيجية التناص، ص119.
	الحوار – لتحويل	التحليل السيميائي أدواته وأبعاده (مجلة دراسات)، 23–24.
	حوارية	دينامية النص، ص81
	التخاطب	التشابه والاختلاف، ص44

6– الشعرية Poétique:

يُعرَف المصطلح في معناه اللغوي عند العرب، وبالخصوص فيما ورّد ذكره في لسان العرب لـ «ابن منظور» في مادة (شعر) الآتي: "شعر: شَعر به وشَعُر يشعُر شعرًا وشعراَ وشعره ومشعورة وشعورًا وشعورة وشعري ومشعوراء، والشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية".[1]

أما فيما ذُكر عند الغرب، وطبعًا في معناه اللغوي، "فقد ورّد في قاموس «لاروس» الفرنسي تعريف المصطلح (**Poésie**)، وهو فن جمع الأصوات وإيقاعات الكلمات في لغة من أجل استحضار صور وإيحاء بأحاسيس وعواطف"[2]

فالشعر حسب هذا التعريف مجموعة إيقاعات "أوزان" مُكلّلة بالأحاسيس والصور الشعرية.

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ص323.

[2]– عبد الرشيد هميسي، إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي، ص38.

يظهر مما تقدم: بأنّ الشعر سواء عند العرب أو عند الغرب يجب أن يتوفر فيه الوزن والعرب –حسبما ورد ذكره سابقا– يزيدون فيه شرطاً وهو القافية، أما الأحاسيس والصور فمتروك أمرها لبراعة الشاعر.

أما بخصوص المصطلح في معناه الاصطلاحي، فقد استعمل العرب مفهوم الشعرية تحت مصطلحات أخرى من مثل "الديباجة" –"الماء الشعري"– "نظرية النُظّم"– "القول الشعري"... وغيرها من المصطلحات

فقد استعمل «ابن طباطبا » مصطلح "حُسن الديباجة" أثناء حديثه عن الأشعار الجيدة إذْ قال:" ونذكر الآن أمثلة للأشعار المُحكّمة الوصف، المستوفاة المعاني، السَّلسة الألفاظ، الحسنة الديباجة"[1]، وهذا« الفارابي» يقول: "القول إذا كان مؤلفاً مّما يحاكي الشيء ولم يكن موازناً بإيقاع فليس يُعد شعرا ولكن هو قول شعري"، وهذه تُعد إطلالة مبكرة على مفهوم الشعرية التي يتناول الشعر والنثر معاً، "فقد فطن إلى أنّ في النثر كذلك شعرية وإن لم يحتوُ على وزن وإيقاع، ورفض أن يسميه شعرا، لأن الشعر عند القدامى مرهون بالوزن والقافية، فلجأ إلى تسمية كانت وسطا بين الشعر والنثر وهي" قول شعري" وهو كلام يسمو عن النثر العادي فيه روح الشعر.[2]

"بل إن « الفارابي» في موضع آخر من كتابه" الحروف" يصف لنا بمهارة إستراتيجية تكوْن الشعرية في نصّ ما، ويعطي أسباب انبثاقها منه فهو القائل: "والتوسع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها فيبتدئ حين ذلك أن تحدث الخطبية أولاً ثم الشعرية قليلاً قليلاً".[3]

"ويقول «حازم القرطاجني»: وكذلك ظن هذا إنّ الشعرية في الشعر إنما هي نظم، أي لفظ اتفق كيف اتفق نُظمه وتضمينه أي غرض اتفق على أي صفة اتفق، لا

[1]– محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1982م، ص37.

[2]– ينظر: عبد الرشيد هميسي، إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي، ص39

[3]– المرجع نفسه، ص 40.

يعتبر عنده في ذلك قانون ولا رسم موضوع"، وهذا القول جاء كرد على من قال أن الشعرية تأتي هكذا عبثاً دون اختيار للألفاظ ودقة في تركيبها مع بعض ودون اختيار كذلك للموضوع المُراد التحدث والنظّم فيه.[1]

ويعود مصطلح "الشعرية" عند الغرب إلى الفيلسوف اليوناني «أرسطو»الذي استعمله في كتابه "فن الشعر" بشكل مقتضب بعيدًا عن التعقيدات النظرية الرزينة المعمقة، أما في العصر الحديث فقد انطلق مع جاكوبسون تحت مصطلح "الأدبية" الذي حدّد بوضوح مفهومها ووظيفتها، وهذا كرد فعل على المناهج السياقية (الاجتماعية الماركسية...) التي أبعدت الأدبية عن الدراسة النقدية واهتمت بما حول النص لا بالنص، والوظيفة الشعرية عند جاكوبسون هي : وظيفة لغوية بواسطتها يمكن أن تصبح الرسالة نوعا من الفن، أي الوسائل والطرق اللغوية التي ترتقي بالرسالة من مجرد كلام عادي إلى كلام فني راق، تتوفر فيه لذة إمتاع القارئ، وقد عرف جاكوبسون الأدبية قائلاً: هي ما يجعل من أثر ما أثرًا أدبيًا[2]

"أما مصطلح "الشعرية" في بعض المعاجم الأجنبية الفرنسية، فقد ورّد باسم "البويتيكا" **Poétique** التي تُعدّ المنظومة الشعرية لكاتب ما أو لشاعر ما...، كما تعتبر أيضاُ الانتقاد الذي يُسلط الضوء على عمل الكتابة الشعرية (أي آلية الكتابة الشعرية) وهو في المعجم الألسني لـ« جان ديبوا **J.Dubois** »المختص، ورد باسم "البوتيك" الشعرية، لدى«رومان جاكوبسون» ، وهي وظيفة من خلالها يكتسب الخطاب الأدبي مسحة جمالية وفنية،وفرع من اللسانيات.

واستناداً لما سبق فإنّ المصطلح متعدّد الدلالة، مفهومه غير قار، يصعب على الباحث تحديده، ثم إن مجالاته متباينة، وبحسب زاوية الاشتغال لكل ناقد، فمصطلح الشعرية لدى« تودوروف»- أيضًا- يهدف إلى العديد من المعاني من بينها:

---

[1]- ينظر:حازم القارطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح:محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1986م، ص28.

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص261.

- أنه كان نظرية داخلية للأدب، أي اقتراح لبناء المقولات التي تسمح بالقبض على الوحدة والتنوع.
- هو مجموع الإمكانيات الأدبية، أي الوسائل "التيماتيكية" Thématique والتركيبية والأسلوبية التي يتبناها كاتب ما.
- أو هو إحالة على كل الترميزات المعيارية الإجبارية لمدرسة ما.

واستنادًا إلى هذا التصور، فإن « ت.تودوروف» ، قرأ في الشعرية بحثًا في القوانين الداخلية للخطابات الأدبية، مستخلصاً القوانين أو المقولات التي تؤسسها وليست النصوص في ذلك إلاّ أدوات خاصة قصد الوصول إلى الأدوات العامة التي تكون مضمرة في بنية الخطاب الأدبي"[1]

والأهم في كل هذا، أن كل من « بارث، تودوروف، كريستيفا» يتفقون في الأخذ بمصطلح Poétique في صيغتيه الوصفية والاسمية في اللغة الفرنسية.

– " وحين البحث في الخلفيات المعرفية لهذا المفهوم العيني "الشعرية"، وفي تشابك دلالته في النقد العربي المعاصر، جاز القول، أن مسيرة هذا المصطلح قد تشابكت في تقلبّاتها بين دلالة تاريخية وأخرى اشتقاقية وثالثة توليدية مُستحدثة، وأن رغبَة الالتصاق بالمعنى ألتأصيلي قد تنزع بالناقد العربي إلى تداول اللفظ مُعرباً أي القول بـ (البويطيقا)، «مترع سيزا قاسم» (حول بويطيقا العمل المفتوح) قراءة في اختناقات العشق والصباح لإدوارد خراط ومحمد السويرتي (بويطيقا البنية الروائية الجنونية)"[2]

"وجاز اعتبار مصطلح "الشعرية" مجالاً رحبًا تتدافع فيه الدراسات والبحوث،على أن جُّل النقاد العرب المعاصرين يذهبون إلى تعريب المصطلح قولاً بـ "بويطيقا"، وهمّهم في ذلك أنّ اللفظة لا تعني الوقوف عند حدود الشعر وإنما هي شاملة للظاهرة الأدبية ككل.

---

[1]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص262.

[2]– المرجع نفسه، ص264.

وقريباً من هذه التمثيلات فإن «عبد الملك مرتاض» ، وإن كان في كل مرة يرفض القول بمصطلحات مُعربة مثل "البويتيكا والسيميوطيقا"،دون تقديم مبرر شاف لهذا الرفض، فإنه أمْيل إلى مثل هذا الصوغ في بعض كتاباته"[1]، فقد تداول المصطلح بتسميات وصيغ مختلفة من ذلك قوله: "نطلق عليه نحن المعاصرين: أدبية الشعر، أو البويتيك أو الإنشائية أو الشعرية **poétique**."

ورغم أنه- كما ذكرنا- أبدى امتعاضه من بعض الترجمات ومثيلاتها، فإنه سرعان ما اقترح مصطلحين آخرين أقرب من هذا الإطلاق: حين أردف بين (الشعرية) و(البويتيكا)، وتوازياً مع ذلك اقترب من بعض الترجمات العربية التي نحاها بعض النقاد العرب، مثل (البويطيقا) مترع سيزا قاسم (حول بويطيقا العمل المفتوح) عبد الله الغذامي (بيوطيقا)، وعبد السلام المسّدي (البواتيك) وغيرها من الصياغات".[2]

ولقد عاد الباحث «عبد الملك مرتاض»- خلال طرحه لهذا المصطلح- إلى التراث النقدي العربي القديم ليستخرج لنا أصل المسألة المتطرق لها،فقد تعرض لمقولة الجاحظ المشهورة (المعاني مطروحة في الطريق...) أقر بأنها بعض من هذه الأدبية ولكن في ثوب جديد، وذهب إلى القول بأن البلاغيين العرب القدامى أعنتوا أنفسهم في "التماس هذه الأدبية في مظاهر مختلفة ولا سيما تحت ما كانوا يطلقون عليه البيان"[3] وأضاف إلى ذلك مصطلح الآمدي وهو "الديباجة".

"وقد وضع«مرتاض» تعريفاً لمصطلح الأدبية عندما قال: إننا نفهم من الأدبية جوهر الأدب، والجوهر هنا ليس بالمعنى الفلسفي للأشياء، وإنما يعني ببساطة أجمل ما في الأدب، وأصدق ما في عاطفته، وأدفأ ما في جوه، وأروع ما في نسجه"[4]

---

[1]- مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص265.

[2]- مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص139.

[3]- عبد الملك مرتاض، أي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي"لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992م، ص17.

[4]- عبد الملك مرتاض، أي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي"، ص16.

وحين البحث عن الصورة المُثلّى التي تناول من خلالها عبد الملك مرتاض مصطلح "شعرية" يُشار إلى مؤلفاته: بنية الخطاب الشعري وشعرية القصيدة– قصيدة القصيدة– كعناوين لدراساته.

أما مصطلح "الشعرية" عند الباحث المغربي « محمد مفتاح » فيُعد واحد من المصطلحات السيميائية الذي لم يحفل بكتابات واسعة في ممارسته النقدية، لأنه لم يتمثل مصطلحاً آخر غير الشعرية، هذا الذي جعله عنواناً لدراسته (تحليل الخطاب الشعري– إستراتيجية التناص)، ثم أوجد مصطلح "الكلمة الشعرية" كمفهوم قريب من هذه الصياغة، حلّل في ضوءه آراء النقاد الغرب، وآراء اللسانياتيين الأوروبيين، قدماء ومحدثين، متبعا المنهج الفيولوجي في تصنيف دلالات هذا المفهوم، من ذلك قوله: "إن النقاد العرب القدامى اهتموا بالكلمة الشعرية فاشترطوا فيها أن تكون مستعذبة، حلوة، غير ساقطة، ولا حوشية، موضوعة فيما عُرف أن تستعمل فيه، ومن ثمة نجد ضربًا من التفرقة بين أنواع الخطاب وأنواع معجمها".

وفي موضع آخر، عالج الباحث المسألة من خلال أبحاث « رومان جاكوبسون» **Roman Jackobson** فقال بالوظيفة الشعرية، كإحدى الوظائف التي أوجدها هذا العالم اللغوي الشكلاني.[1]

"وإذا نحن تجاوزنا هذا التحديد الذي تشبث به الباحث ألفينا الخرق الفعلي للمألوف والعرف السائد في الترجمة والتعريب في النقد العربي المعاصر، يظهر جليًا حينما أورد بعض النقاد مصطلحات مثل:"علم الأدب، أو الشاعرية، أو الشعرية والبويطيقا، أو نظرية الأدب أو قضايا الفن الإبداعي أو علم الأدب أو صناعة الأدب كبدائل لمصطلح "شعرية".[2]

[1]– ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص154.

[2]– المرجع نفسه، ص154.

– وباعتبار أن الباحثين عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح، استعملا المصطلح كما هو "شعرية"، إلا أنه وجب توضيح المصطلحات المقابلة للمصطلح، كما أورده الناقد مولاي علي بوخاتم في الجدول الآتي:[1]

شعرية Poétique

اسم الباحث	المصطلح	المرجع/ الصفحة
عبد الملك مرتاض	أدبية الشعر إنشائية شعرية	أي دراسة سيميائية تفكيكية ص146.
محمد مفتاح	شعرية	في سيمياء الشعر القديم، ص42.

7- الخطاب: Discours

لقد وردت كلمة "الخطاب" في القرآن الكريم عند قوله تعالى:﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ (سورة ص، الآية 20)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (سورة ص،الآية 23)،وتوسع الإمام «الطبري» في تفسير الآية الأولى فقال: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم : عُنيَّ به أنه القضاء والفهم... وقال آخرون بل معنى ذلك تكليف المُدعي البَينة واليمين على المدعي عليه... قال آخرون بل هو قول أما بعد... والفصل هو القطع والخطاب هو المخاطبة"[2]،أما في تفسير الآية الثانية فقال :"صار أعز مني في مخاطبته إياي لأنه إن تكلم فهو أبين مني"[3]

أما في لسان العرب «ابن منظور» في مادة "خطب" التالي: "الخطبُ: الشأن أو الأمر صغُر أو عَظُمَ وقيل هو سبب الأمر، يقال ما خطبك؟ أي ما أمرك ؟ وتقول هذا خطب جليل، وخطب يسير والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال...

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص165.

[2]– أبو جعفر محمد جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1 2000م، ج21، ص 171–172–173.

[3]– المرجع نفسه، ص177.

والخطاب والمُخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً وهما يتخاطبان"

وقد قال «الليث»: "والخطبة مصدر الخطيب وخطبَ الخاطبُ على المنبر واختطبَ يخطبُ خَطابةً، والخُطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر".[1]

يُفهم من هذا كله أن الخطاب، كانت العرب تفهمُه على أنه القول أو المخاطبة الشفهية، ويقتضي وجود متكلم ومستمع وبينهما كلام(رسالة) في موضوع ما.

- أما في المعنى الغربي اللغوي للمصطلح فقد ورد في كثير من الكتابات على أنه- الخطاب-، عُرِف في معجم «لاروس» بـ Discours، وجاء فيه الأتي:" Discours وهي توسع خطابي حول موضوع معين منطوق به للجمهور"، فمعجم لاروس يفترض جمهوراً أي أنّ الخطاب لا يكون إلا شفويًا، وهذا الذي وافقه فيه معجم "اللسانيات" لـ «جون ديبوا »إذ يقول :هو تفعيل اللغة، اللغة المفترضة بواسطة متكلم "[2]

إذن ومن خلال هذين التعريفين يُستخلص أن الخطاب يُنطق، ويفترض سامعا، مخاطبا فتعريفين سواء عند العرب أو الغرب في تعريفهما لمصطلح "الخطاب **Discours** متطابقين، فكلاهما يفترض لغة تُفعَل من طرف متكلم ومستمع.

أما في ما تعلق بالمعنى الاصطلاحي للمصطلح، فقد عُرِف عند العرب قديمًا بما ذهب إليه «الزمخشري» إلى أن "فصل الخطاب" المذكور في قوله تعالى:﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾(سورة ص، الآية 20) هو البين من الكلام المخلص الذي يتبينه من يخاطب به، لا يلتبس عليه".

ولا يبتعد «الزمخشري» عن هذا المعنى في موضع آخر يشرح فيه مادة (خطب) قائلا:"خطب خاطبه أحسن الخطاب، وهو المراجعة بالكلام وخطب الخطيب خطبة

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص855.

[2]- ينظر: عبد الرشيد هميسي، إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي، ص59.

حسنة وخطب الخاطب خطبة جميلة"[1]، فكان الخطاب في مفهومه العام هو الكلام الموجه إلى المستمع دون تعقيد أو تنظير معقد.

فالعرب قديمًا-حسب اطلاعنا-عرفوا أن للخطاب ثلاثة عناصر: مخاطَب ومخاطِب، وبينهما كلام (خطاب) يحوي نية الإفهام، دون أن يتوغلوا إلى أنواع الخطاب أو المكونات الإيديولوجية أو شفراته.

"وبخصوص المصطلح عند النقاد العرب المحدثين فقد أخذ حمولة دلالية جديدة وذلك باعتمادهم على اللسانيات التي حاولت تطوير مفهوم الخطاب وإعطائه أبعادا دلائلية جديدة، فهذا «أنطوان مقدسي» يعرفه قائلاً: "هو جملة علائقية لحالية مكتفية بذاتها، وهي مكتفية بذاتها أي أنها مكانًا وزمانًا وجودًا ومقاييس لا تحتاج إلى غيرها"[2] ويقصد من قوله مكتفيً بذاتها أي أنها لا تحتاج إلى السياق الخارجي، وتعريف «المسدي» غير بعيد عن هذا التعريف فهو الذي قال: "إن ما يميز الخطاب هو انقطاع وظيفته المرجعية لأنه لا يرجعنا إلى شيء ولا يبلغنا أمرًا خارجيًا إنما هو يبلغ ذاته وذاته هب المرجع والمنقول في نفس الوقت".[3]

ومن التعاريف التي أنتجها النقد العربي للمصطلح أيضا، تعريف «عبد الله إبراهيم»الذي يجمع فيه بين الجانب النحوي والفني والثقافي واللغوي، قائلاً :"هو مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية ملفوظة أو مكتوبة ويخضع إلى قواعد في تشكله وتكوينه الداخلي، قابلة للتنميط والتعيين بما يجعله خاضعاً لشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه، سرديا كان أو شعريًا ومرتهنًا بالخصائص النوعية لجنسه ونجد فيه صدّىً واضحًا لأثار الزمن والبُنى الثقافية"[4]

---

[1]- جاز الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم وشوقي المصري، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998م، مادة خطب، ص80.

[2]- نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، 1997م، ص67.

[3]- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، ط3، ليبيا - تونس، 1982م، ص 116.

[4]- عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999م ص116.

أما مفهوم المصطلح عند الغرب فيعود "التأسيس الأول للمصطلح لأفلاطون، ولكن تحت اسم"المقال"، أما حديثًا فقد ارتبط ظهوره وتطوره بنشوء اللسانيات التي أعادته إلى الدرس اللغوي من جديد وإعطائه أبعاد إبستمولوجية جديدة، فيعرفه «هاريس» "على أنه : ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تتكون من مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"أما عند «بنفنست» فهو كل تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما".[1]

"وقد أورد الباحثان «غريماس و ورتيس» ضمن المعجم السيميائي المعقلن مصطلحي الخطاب والنص مُترادفين، ووِّفقَ معنى أحادي موحد،للدلالة على أحكام سيميائية غير لسانية، وذهبت النظرية السيميائية إلى عَد الخطاب جهازًا ذو مستويات الواحد فوق الآخر، وفي ضوء هذا التحديد السيميائي أمكن تلخيص جملة من الملاحظات أهمها:

- أن النص استخدم في اللسانيات للدلالة على كل مكتوب أو ملفوظ مهما كان حجمه.
- أن النص وحدة لغوية وليست نحوية مثله مثل العبارة أو الجملة.
- دلالة الخطاب والنص واحدة"[2]

فإذا كانت بعض الدراسات النقدية تحدّد مُصطلح "خطاب" بأنه "مقولة من مقولات علم المنطق، تعني التعبير عن فكر مستدرج بواسطة قضايا مترابطة، وكانت بعض المعاجم المختصة سيميائيًا، تعُدّه مرادفًا للنص، وهما لفظتان تدُلان على أحكام غير لسانياتية، فإن الدارس لرحلة المصطلح (خطاب)، عبر مراحل تطورّه، يقف على محطات أساسية في تمظهراته لدى الباحثين السيميائين العرب، بدءاً من مرحلة التخلص من الترجمة الحرفية (النقل) إلى التعريب إلى الاشتقاق إلى الابتكار والإحياء".[3]

---

[1]- عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ص19.

[2]- مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص254.

[3]- المرجع نفسه، ص 255.

ولعمق وأهمية المصطلح وكثرة الآراء فيه، ولعدم الإلمام بكل وجُوهه هنا،سنركز الرؤية على الباحثين عبد الملك مرتاض و محمد مفتاح كما عرض لهما الناقد مولاي علي بوخاتم.

وترتيبا على التحديدات السابق ذكرها وأخرى، "يعدّ «عبد الملك مرتاض» من الباحثين الذين خاضوا في تشعبات هذا المصطلح وأبعاده المفهومية، معتبرًا (الخطاب) من المصطلحات اللسانياتية الحديثة، معادلاً للمصطلح الأجنبي **Discours** في اللغة الفرنسية، واللفظ **Discourso** في اللغة الإسبانية، وهو مصطلح أخذ به النقاد وورد ذكره في القرآن الكريم، بمعان مختلفة، كما اصطنعه بعض النُحاة العرب.

وفي سياق بحثه في أصول هذا المصطلح سجل الباحث جملة من الملاحظات المفهومية نوردها في الشكل الآتي:

– أن مصطلح "خطاب" مصطلح عريق في النصوص العربية القديمة، تبناه الألسنيون المعاصرون.

– أن "الخطابات" متعددة ومتلونة،فهناك الخطاب السياسي والديني والتاريخي والأدبي.

– إطلاق لفظ "خطاب"في الدراسات الشعرية اليوم ينسحب على كل حسن الكلام الذي يقع به التخاطب (أي بين مخاطبين أو متخاطبين)، سواء أكان شفوياً أو معنوياً ولكنه، شاع إطلاقه على المكتوب أكثر من إطلاقه على الشفوي الملفوظ،ثم على المكتوب الأدبي أكثر من إطلاقه على المكتوب غير الأدبي".[1]

و"من النماذج الأخرى التي اقتفاها الباحث في ذات المسألة، اشتقاق معنًا جديدا منه، حين ترجم **Discusivition** و**Discurcicisation** بـ "الخطبية" و"النصنصة"، لأن هذا الأخير هو "مجموعة من الإجراءات التي ترمي إلى تشكيل مفهوم خطابي".

أما في مجال حديثه عن الازدواجية المصطلحية (خطاب) و(نص) أضاف جملة من الملاحظات:

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص141–142.

– أن الخطاب "خصوصية النص ضمن الجنس الأدبي"

– أن النص أصدق دلالة من الخطاب، ذلك أن النص "يُطلق على وحدة من الكلام الأدبي، مثل نص القصيدة، على حين الخطاب يشمل مجموعة من الكتابات الشعرية"

وفي ضوء ذلك تلخص الناقد بوخاتم سمتين أساسيتين للباحث مرتاض وهما:

1– حرصه على التفرقة بين المصطلحين (خطاب) و(نص)، وذلك باصطناعه لفظ (خطاب) عنواناً لبعض دراساته مثل " بنية الخطاب الشعري" و"تحليل الخطاب السردي".

2– ميله إلى عدم التسوية بين المصطلحين، مرده إلى أن في هذا المذهب، سلوك مفض إلى المغالطة".[1]

و"دائمًا وفي سياق حديثه عن مصطلح "نص"، فإن الباحث –عبد الملك مرتاض دائماُ– ميّز النص عن الفقرة، وأوجد مصطلحات أخرى أقرب إلى النص من ذلك "رسالة" و"جملة"... أما خارج هذا الإطار ألمفاهيمي لكلمة "نص" ومن خلال معاشرته لمصطلح "خطاب" اقترح مفاهيم جديدة مثل: (الكلام الأدبي –اللغة الأدبية– لغة الكتابة الفنية– ثم اللفظة الفنية) ترجمة للفظ الأجنبي **Langage**، ولم يلبث، أن حوّل في موضع آخر، على مفاهيم أخرى مثل (اللغة الفنية– لغة التعبير الأدبي– والقول) تحت مبرر، أن العربية لم تبرح باحثة عن مرادف للفظ الأجنبي **(Le Langage)** أو فيما سماه "اللانقاج"، مقترحا في ذلك مصطلحات ومفاهيم أخرى منها (اللغة الفنية والنسج) إلى جانب لفظ (خطاب) وفي هذا رأى الناقد بوخاتم "عين التأزم " لأنه – كما يقول بوخاتم – اقترح من قبل تسوية بين النص والنسج، وفرق بين الخطاب والنص، فيما يؤكده قول عبد الملك مرتاض: الخطاب نسج من الألفاظ والنسج مظهر من النظام الكلامي الذي يُتَخذُ له خصائص لسانية تميزه عن سواه".[2]

---

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص142.

[2]– المرجع نفسه، ص143.

ويعثر الناقد «بوخاتم» عن صورة أخرى في ترجمة هذا المصطلح عند الباحث«عبد الملك مرتاض»،وذلك في قول هذا الأخير بـ "اللغة الفنية" مقابلاً للفظ الأجنبي **Le Langage** وهو ما يتعارض فيما قابله في اللفظ **(Discours)** من قبل وهكذا يلحظ الناقد تواتر أشكال مصطلح "خطاب" بشتى الصور عند الباحث عبد الملك مرتاض"[1]

وعلى غرار «عبد الملك مرتاض» ،"صاغ «محمد مفتاح» مصطلح "خطاب" وارتضاه عنوانا لإحدى دراساته (تحليل الخطاب الشعري- إستراتيجية التناص)، وبين المصطلحين "خطاب" و"نص" ذهب إلى اعتبار النص، هو الأعرق والأقدم، روجت له الدراسات القديمة، وعرف تعار يف عديدة تعكس توجهات معرفية ونظرية ومنهاجية مختلفة بنيوية واجتماعية وأدبية ونفسانية ودلالية، ثم أضاف "أن النص مدونة كلامية وحدث تواصلي تفاعلي مغلق وتوالدي" ووظف هذا المصطلح ضمن عنوان دراسته (دينامية النص)"[2]

"وحين نلتمس أكبر المؤلفات احتضانا للمصطلحين (خطاب ونص) نشير إلى مؤلفه "التشابه والاختلاف" حيث فيه اعتبر أن هذين المفهومين "إشكال" نال حظًا وافرًا أو قليلا من المهتمين بنظرية الأدب ونظريات القراءة بمختلف تجلياتها، نظريات تحليل الخطاب، ونظريات التلقي"

"أما الوجه الآخر في هذين المصطلحين،هو ما تجلى،من خلال قراءته في بعض المعالم السيميائية والليساناتية، التي أردفت بين مصطلحات مثل (النص والقول والخطاب والتلفظ) كمصطلحات متقاربة ومتغايرة".

وقبل أن يختم الناقد «مولاي علي بوخاتم»هذا التحليل مع المصطلح عند الباحث محمد مفتاح أوردَ تعريفين بارزين للباحث وهما:

---

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العري السيماوءي، ص259.

[2]- المرجع نفسه، ص256.

1- " أن النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة، وأن الخطاب عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة

2- وقوله: ونحن نجعل الخطاب أعم من النص، فالتخاطب أعم من التناص"[1]

وفي الجدول الآتي[2] المصطلحات التي أوردها كلِا الباحثين – عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح – فيما تعلق بمصطلح "الخطاب"، على أن الاثنين تداولا المصطلح في نفس السياقة- أي خطاب – في جُل أعمالهم:

خطاب Discours

اسم الباحث	المصطلح	المرجع/ الصفحة
عبد الملك مرتاض	الكلام الأدبي- اللغة الأدبية- لغة الكتابة الفنية- اللغة الفنية	النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ ص17-18-26-43.
	اللغة الفنية- لغو التعبير الأدبي- القول	عناصر التراث الشعبي في اللاز ص09-11-15.
	النسج- الخطاب	بنية الخطاب الشعري، ص09-11-15.
محمد مفتاح	الخطاب- النص	التشابه والإختلاف، ص 48.
	التلفظ- القول	نفسه، ص34.

8- التفكيكية Déconstruction

لا يمكننا الشروع في الحديث عن تجليات هذا المصطلح عند الباحثين «عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح»، دون أن نوضح – قبل ذلك-ما تعنيه مفردة تفكيكية .

ورد في لسان العرب لـ «ابن منظور» في باب الفاء: فَكّك، يقال فكَكْتُ الشيء فانْفكَ بمنزلة الكتاب المختوم.

تَفك خاتمه كما تُفَك الحنكين تفصل بينهم، وفككَتُ الشيء: خلصته، وكل مشتبكين فصلتهما فقد فككتهما.

[1]- مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص156.

[2]- المرجع نفسه، ص166.

وكذلك التفكيك، ابن سيدة: فكَّ الشيء يَفُكّه فكًّا، فانْفكّ فصله، وفكَّ الرهن يَفُكّه فكّا وافْتَكهُ بمعنى خلصه وفِكَّاكُ الرهن وفكاكّه بالكسر، ما فَكّ به الأصمعي الفكّ أن تفكّ الخلخال والرقبة، وفكّ يده فكّا إذا أزال المفصل، يقال: أصابعه فكَكّ

قال رؤبة: هاجك من أروى كمنهاص الفكك".[1]

وورد في معجم الوسيط: "فَكَ الشيء – فَكّا: فصل أجزاءه،ويقال: فَكّ الآلة ونحوها وفَكَّ النقود: استبدل قطعة كبيرة منها بقطعة صغيرة.

فكَّ الرهن فصله من يد المرتهن، فكّ الأسير وفكّ رقبته أطلقه وحرره

ويقال فكّ العقدة والغلّ والقيد، فكّ: مبالغة في لفكّ، اِفْتَكّ الرهن : فكَهُ. اِنْفكّ الشيء: انفصل العقدة ونحوها انحلت.

ويقال ما انْفَكَ يفعل كذا، ما زال، أي استمر يفعله، تفَكّ: انْفكّ، ويقال تفَككتْ شخصية فلان: ضعفت .

وفلان يتفكك في مشيه وكلامه: يضطرب فيهما، استفك العقدة أو المشكلة : حاول حلها الفاك من الرجال: الشديد الحمق، ج:فككة، الفكاك فكاك الرهن والأسير مما فكّ به"[2]

– أما في معناه الغربي، "فإن مصطلح **Déconstruction** في أصله إنما يتهجى إلى أربعة مقاطع دالة:

1– السابقة **(Dé)**: وهي سابقة لاتينية تتصدر كثيراً من التراكيب الفرنسية، بمعنى النفي والانتهاء والقطع والتوقيف والتفكيك والنقض

2– كلمة **(Con)**: هي كلمة مرادفة لسوابق أخرى **(con. Col .co)** تتصدر كلمات كثيرة لا تخرج معانيها عن الربط والترابط والمعية **(Avec)**

3– كلمة **(Stuct)**: بمعنى البناء

[1]– ابن منظور، معجم لسان العرب، مادة(ف، ك، ك)، ص525.

[2]– إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005، ط4، ص298.

4- اللاحقة (**Ion**): وهي لاحقة مماثلة للاحقة (**Tion**) تدل كلتاهما على شكل النشاط والحركة (**action**) وبتركيب دلالة هذه المقاطع المجزأة تدل الكلمة حركة نقض ترابط البناء".[1]

وبخصوص المصطلح **Déconstruction** اصطلاحا "فهو مضلل في دلالته المباشرة لكنه ثرّ في دلالته الفكرية، فقد أثار هذا المصطلح جدلا كبيرا حول المقابل العربي لهذا اللفظ فنجد التفكيك، التفكيكية، التشريحية، التقويضية...

فهذا رائدها «جاك دريدا» يقدم لنا الفصل التفكيكي بهذه اللغة اللاأدرية، على أنه ليس تحليلا **Analyse** ولا نقدا **critique**، ليس التفكيك منهجا ولا يمكن تحويله إلى منهج، ثم يتساءل دريدا، ما الذي لا يكون التفكيك ؟ كل شيء. ما التفكيك لا شيء، في كتابة الكتابة والاختلاف".[2]

بينما "يرى الناقد الاسترالي «ديفيد بشبندر»أن التفكيك مقاربة فلسفية للنصوص أكثر مما هي أدبية انه نظرية بعد البنيوية، وهو أيضا نظرية تهدف إلى إنتاج تفسيرات لنصوص خاصة (...) أقل مما تهدف إلى فحص الطريقة التي يقرأ بها القراء هذه النصوص".[3]

"إن التفكيك في المستوى الأول يدل على التهديم والتخريب والتشريح وهي دلالات تقترن عادة بالأشياء المادية المرئية لكنه في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها والاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها"[4].

ويعرف «سمير سعيد حجازي» التفكيك "على أنه قراءة النص الأدبي قراءة واسعة ومتغيرة حسب الانطباع الفردي الذي يستخلصه القارئ، ومعنى النص وفق هذا

---

[1]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي المعاصر، ص350.

[2]- المرجع نفسه، ص339.

[3]- ديفيد بشبندر، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م، ص75.

[4]- محمد عناني، معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، د(ط)، مكتبة لبنان ناشرون، لونجمان، 1996م، ص114.

الفهم معنى لانهائي، مفتوح لا يرتبط بالزمن أو التاريخ الذي يعيشه القارئ، ووظيفة القارئ هنا ليست اكتشاف النص بل إعادة كتابته على ضوء خواطره الإنشائية الرومانسية "[1]

"فالتفكيكية تسعى إلى تحرير النص الحي المفتوح من قيد القراءة الأحادية المغلقة، القاتلة، فقد كان دريدا– على حد تعبير أمبرتو ايكو– ينبغي تأسيس ممارسة فلسفية أكثر منه نقدية تتحدى تلك النصوص التي تبدو وكأنها مرتبطة بمدلول محدود نهائي"[2].

"إن التفكيك الذي يمارسه «دريدا» لا يعني مطلقا الهدم(*) وإنما يتضمن أيضًا فعل البناء (البناء بنمط مختلف)، فهو بالأحرى تفكيك وحدة ثابتة إلى عناصرها ووحداتها المؤسسة لها بمعرفة بنيتها ولمراقبة وظيفتها، فالتفكيك تقتضي التعدد والتشتت".[3]

–"وتكون التفكيكية ثائرة على القراءة الأحادية المركزية، ومضطلعة بإبراز تصدعات المقروء وتشققاته التي تؤول إلى مفارقة المعنى المجازي للمعنى الحرفي الحقيقي في الجملة الواحدة، والمباعدة الدلالية بينهما بما يقضي إلى انتقاء المعنى الثابت المتماسك للنص المقروء".[4]

وبهذا فإن ما تحيل عليه كلمة تفكيك "هو إستراتيجية في قراءة النصوص الفلسفية منها أو الأدبية، غير أنها " قراءة تزيح مفردة الحقيقة من مركز الصدارة

---

[1]– سمير سعيد حجازي، إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، 2004م، ص64.

[2]– أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م ص124.

*– فكرة الهدم كانت قد استعملها "هيدغر"في تفكيك النسق الفلسفي الإغريقي.

[3]– محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، المركز الثقافي، الدار البيضاء المغرب، 2002م، ط1، ص 189 .

[4]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الغربي، ص 343.

وتنزلها من عرشها الذي تخلّع من فرط التسبيح بحمدها لدى عشاقها من الفلاسفة والمنظرين"[1]

إنها قراءة تهدف إلى " إيجاد شرخ بين ما يصرح به النّص وما يخفيه، فمشروع القراءة التفكيكية يَقلِبُ كل ما كان سائدا في الفلسفة الماورائية"، وبهذا تصبح مفردة القراءة بديلاً عن الحقيقة المطلقة ذات الأصول الميتافيزيقية والعقلية القائمة على أحادية المعنى اللامعقول كبنية معرفية بقيت حبيسة سلطة العقل".[2]

وعل هذا الأساس يعرف « علي حرب »التفكيك بقوله: "التفكيك قراءة في محنة المعنى وفضائحه، للكشف عن نقائض العقل وأنقاض الواقع، أو عن حطام المشاريع في أرض المعايشات الوجودية ولا يعني هذا إحلال طرف من الثنائية محل طرف أو تغليب نقيض على آخر، انه يعني أنّ لا مجال للقبض على المعنى الذي هو دومًا مثار الاختلاف والتعدد أو الانتهاك والخروج أو الالتباس أو التعارض"، إن شرح مصطلح التفكيكية في نهاية الأمر يفرض علينا العودة إلى كل مفاهيم التفكيك الأخرى، إنها مفاهيم مترابطة إلى درجة يستحيل معها التصديق بشعار التفكيكيين القائل بالانسقية في فكرهم.[3]

–وبعد كل ما ذُكر– ولعمق الموضوع واتساعه وكثرة الدراسات والآراء فيه – سنعرض في بحثنا هذا أهم رأيين عربيين وهما للباحثان محمد مفتاح وعبد المالك مرتاض واللذين عرض لأرائهما فيما تعلق بمصطلح التفكيكية الباحث مولاي علي بوخاتم، حيث قال "إن أبسط تعريف مبكر للتفكيكية كإجراء منهجي أورده عبد المالك مرتاض، هو من ظهر في مطلع الثمانينيات حيث قال :" إن جاك دريدا هو الذي، أو أحد الذين طوروا البنيوية بالمفهوم، الطودوروفي ودرجوا بها رويدا نحو التشريحية أو

---

[1]– علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس، عمان، ط1 2005م، ص10.

[2]– المرجع نفسه، ص26–27.

[3]– ينظر:علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، ص27 .

التفكيكية فكلا المصطلحين يشيع، التي تقوم على تفكيك النص من حيث هو ممارسة لغوية "ثم أضاف "إنها نزعة تخوض في أمر الكتابة ومفهومها، ويتمثل ذلك خصوصا في كتابه "الكتابة والاختلاف" معمما نزعته إلى النقد، فأصبحت ترتدي في كتابات بعض النقاد المعارضين مصطلح ما بعد البنيوية"[1].

ويُعد « عبد المالك مرتاض» من النقاد الذين جنحوا إلى الخروج عن المألوف، وابتدعوا مصطلحات جديدة، وقد تعامل مع المصطلح ضمن ثلاثة أشكال رئيسية هي :

الأول: عندما ذهب (في سياق البحث اللغوي) إلى تحديد جذور كلمة (تفكيكية) **Déconstruction** قائلا :"وتأملنا المصطلح الغربي الذي منشؤه فلسفي محض (جاك دريدا فيلسوف فرنسي) استبان لنا اللفظ الغربي مركب من مقطعين اثنين (**DE**) وتعني ما وراء، يأتي بعدها (**Construction**) الذي معناه البناء أو التطنيب"

ثم عرّف المصطلح بالقول: "إن التفكيك لغويا يعني تجزئة كيان مركب منقطع، ثم إعادة تركيبه، كما كان من ذي قبل، كتفكيك قطع محرك، أو أجزاء بندقية، وهلُم جرا فالتفكيك لا يعني ضياع أي جزء من الشيء المفكك".

الثاني: ظهر حينما أفصح الباحث في تبنيه مصطلحي"التفكيكية" و"التشريحية" كعناوين لبعض مؤلفاته مثل(بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية) و(أي .دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي) لمحمد العيد آل خليفة.

والثالث: ظهر من خلال تراجع الباحث عن هذين المصطلحين قائلاً ونحن الآن لا نصطنع هذين المصطلحين معا، على الرغم من أننا اصطنعنا في مبدأ مسارنا الحداثي مصطلح "التشريح النصي" الذي كنا نريد به في الحقيقة إلى القراءة المجهرية، أو **Mécro_ lecture** لا إلى التشريحية لمفهوم **Déconstruction**[2]

"واستنادًا إلى ذلك،اقترح مصطلحا آخر هو التقويضية مناقشا في هذا المفهوم أفكار المفكر«بيير ريما» في كتابه (**Déconstruction métalecture**) أي قراءة للتقويضية

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص137.

[2]– ينظر :مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص209–210.

وتوازيًا مع هذا، رأى تناسُب أفكاره مع آراء المفكر الجزائري «محمد أركون» في ذات المسألة لا سيما من حيث الخلفية المعرفية لهذا المفهوم، ذلك أن التقويضية في نظر عبد الملك مرتاض تعني الاتيان على هيئة من الهيئات، أو أي شيء مادي، أو معنوي، ثم إقامة بناء جديد على أنقاضه وبوحي منه، ثم إن المصطلح أدق دلالة من التفكيك الذي لا يؤدي المعنى الحقيقي لمفهوم **Déconstruction** بالمعنى المتداول عند جاك دريدا".[1]

"وقريبا من هذه الأشكال الثلاثة يعثر على مصطلح "التشريحية" متداولاً عند «عبد الله الغذامي» في حين أن مصطلح التقويضية مصطلح لم يتجسد في الكتابات النقدية العربية المعاصرة بصفة جلية، سوى من خلال ما أشار إليه بعض الباحثين".[2]

أما فيما تعلق بالباحث «محمد مفتاح» فأول ملاحظة لاحظها «مولاي علي بوخاتم» والتي يمكن الوقوف عندها في تحديده لهذا المصطلح هي أنه لم يجد بُدّا من الاحتكام إلى مصطلح واحد، هو "التفكيكية" كتسمية أوجدها عبر آلية الترجمة، وعممها في بعض كتاباته النصانية الحداثية.[3]

"ففي سياق حديثه عن التيار التفكيكي ضمن الاتجاه السيميوطيقي الأنجلوساكسوني- وضمن خلفيات التفكيكين الأوروبيين-أشار إلى أن التيار التفكيكي يعتمد على أسس فلسفية رافضة للثنائيات القديمة :وعلى مفاهيم سفسطائية وتراث قباني، وفلسفة عدمية وعليه استخلص جملة من الملاحظات أهمها:

- وجوب "هدم" النص حتى يتساوى نسيجه التعبيري
- أن النص لا يتحدث عن خارجه(مرجعه) بل يتحدث عن نفسه
- أن النص يمكن أن يقرأ بتجاوز لمعناه التواضحي الاصطلاحي، وهذه القراءة هي نوع من اللعب الحر.

---

[1]- مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص138 .

[2]- المرجع نفسه، ص138.

[3]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماوءي، ص208.

– أما بخصوص خلفيات التفكيكيين، وعلى رأسهم دريدا ومن سبقهم، فقد أضاف بأنها"خلفيات تستقي من تيارات فلسفية تهدف إلى تحطيم التيارات العتيقة بمختلف أشكالها وأنواعها".

وقد أشار الناقد «مولاي علي بوخاتم» إلى "أن محمد مفتاح وفي سياق مناقشته للتيار التفكيكي بمختلف أشكاله وأسُسه، لم يخف مراهنته عليه فتبنى أطروحاته الفلسفية تم وظفها توظيفًا ايجابيًا مع الأخذ في الحسبان جانبي الحيطة والحذر في بعض أفكارها".[1]

وكالعادة –وكما سبق فعله ما المصطلحات السيميائية السابقة– سنعرض لأكثر المصطلحات المستعملة عند الباحثين عبد الملك ومحمد مفتاح والتي جاءت مقابلة للمصطلح الأجنبي **Déconstruction**، على أن المصطلح العربي الأكثر شيوعا عند محمد مفتاح هو التفكيكية أما عبد الملك مرتاض فستعمل أكثر مصطلح تقويضية في أغلب أعمالهم الأدبية، وهذا ما يوضحه الناقد بوخاتم في الجدول التالي:

تفكيكية [2] Déconstruction

اسم الباحث	المصطلح	المرجع/ الصفحة
عبد الملك مرتاض	– تفكيكية	أي دراسة سيميائية تفكيكية
	تشريحية	بنية الخطاب الشعري ــ دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية
محمد مفتاح	تقويضية	القراءة وقراءة القراءة، ص201
	تفكيكية	مجهول البيان، ص101

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص 153–154.

[2]– ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص164.

خاتمة

تعد خاتمة هذا البحث بّوابة، لا نقصد من ورائها غلق دراستنا هذه، بقدر ما نبتغي من خلالها، فتح المجال واسعاً أمام الإشكالات التي تطرحها السيميائية في تطلعاتها المتجددة، بتجدد سُبل البحث العلمي وما يفرضه من دقة في المنهج وصرامة في التحليل.

فمنذ أن كان البحث فكرة إلى أن صار نورا جليا بإضاءة مشرقة من المشرف وهي تعج وتدور في الذهن العديد من الأسئلة حول السيمياء وحال المصطلح السيميائي في المغرب العربي...، لكن سرعان ما تبددت الشكوك وزالت الإشكاليات، فمع كل عنصر تحدثت عليه في هذا الطرح، بدأت الرؤية تتضح تدريجياً، حتى أنهيت غمار هذه الرحلة العلمية بجملة من النتائج المستخلصة، سواء بما تعلق بالمصطلح السيميائي بصفة عامة، أو بالدرس السيميائي المغاربي بصفة خاصة.

ومن خلال ذلك سنتطرق أولاً لأهم النتائج التي قمنا باستخلاصها من بداية انطلاقتنا في البحث والتغلغل فيه إلى نهايته والتي جاءت موجزة على النحو الآتي:

أولا: تهتم السيميائية بإنتاج العلامات واستخدامها، بحيث تتجلى الأنظمة السيميولوجية من خلال العلاقات بين هذه العلامات، وقد تبلورت السيميائية كمنهج نقدي في البيئة الثقافية الغربية واستطاعت نتيجةً لعدة اعتبارات أن تقتحم الثقافة العربية التي استوردت في – فترة من الفترات – هذا المنهج ووظيفته في معالجة الظاهرة الأدبية.

ثانياً: انتقال عدوى الفوضى المصطلحية من الغرب إلى العرب، وذلك عائد لعدة أسباب كسوء الترجمة، ونهل العرب من عدة مشارب ثقافية واتجاهات غربية متنوعة في مجال الدرس السيميائي، تجمعت كلها مؤدية إلى حصول حالة من فوضى التوليد المصطلحي من جهة، والتفاوت النسبي في مجال التطبيق من جهة أخرى.

ثالثاً: وقد اتضح لنا أيضا –مما سبق– أن المنهج السيميائي مثّلَ اتجاها في النقد العربي، وأن استقبال الناقد العربي له بدأ يترسخ حتى صار مطلبًا وغاية، فهو مطلب لفاعليته في الإبداع العربي، وغاية في كونه يمثل أهم مناهج (ما بعد البنيوية) التي

وفتّ بمتطلبات النص الإبداعي ولآلياته المهمة التي لا نزوع عنها في قراءة النصوص الإبداعية، فضلاً عن اعتداده بقضية المرجعيات الثقافية التي أهمها المنهج البنيوي، وممّا يُلحظ أن نشاط هذا المنهج لا يقتصر على التطبيق فحسب، وإنما يدخل مرحلة التفكير في منهج سيميائي عربي يجمع بين التراث والمعاصرة، فأخذ نقادنا يقفون عند النظريات السيميائية بالعرض والحوار، فضلاً عن نمو هذا المنهج على المستوى الأفقي فأخذ ينتشر في أرجاء الوطن العربي.

رابعاً: إن الدرس السيميائي العربي، هو درس مغربي أكثر منه مشرقي، فقد ظهرت السيميائية في المغرب العربي فسجلت قصب السبق في استنهاض الهمم بضرورة الاهتمام بالتفكير السيميائي، تنظيرًا وتطبيقا، وفي الطرف الآخر من الوطن العربي سار هذا المنهج على استحياء، إلا أني أجد لهم إسهامات مهمة لكنّها قليلة لا ترتقي إلى ما وصلت إليه السيميائية في المغرب العربي، فهناك مؤسسات سيميائية وأقسام علمية ومجلات سيميائية وندوات ومؤتمرات دورية تُناقش وضع الفكر النقدي السيميائي، على غرار ما كان يفعله النقاد الغربيون، فالاهتمام المغاربي باسيميائية أفضل بكثير من الاهتمام المشارقي.

خامساً: وكما لا يخف على أحد، أن لكل منهج سلبيات وايجابيات، وذاك هو حال المنهج السيميائي والذي سُجلت له بعض المآخذ، والتي نذكر منها:

– أن السيميائية غير مستقلة بذاتها، بل متوقفة في وجودها على عدّة علوم خاصة اللسانيات التي حاصرتها من كل جهة، وهيمنت على أولياتها الإجرائية، واعتبر بعضهم التحليل السيميائي خليطا من علوم اللغة والنحو والبلاغة، هذا من الناحية النظرية، أما الناحية التطبيقية، رأى بعض النقاد أنه مُغرّق في التجريد والمنطق، كما أنه يستبعد في دراسته للنصوص المُحددات الاجتماعية وغيرها، إضافة إلى إسقاطه في التجارب النقدية بشكل آلي على جميع النصوص دون مراعاة خصوصية كل نص وطبيعته والجنس الأدبي الذي ينتمي إليه.

– ومهما قيلَ في نقد المنهج السيميائي وتعداد نواقصه، فإنه ما يزال يحظى بمكانة مرموقة في المشهد النقدي المعاصر، الذي يعجُّ بزخم من المناهج، ويمكن لمستخدمه تحقيق نتائج مهمة إن أحسن توظيفه.

– كما تبقى النظرة السيميائية في قراءتها النقدية للنصوص الأدبية أكثر انضباطا بالرغم من اعتمادها مبدأ الإشارة الحرة، فالتحليلات السيميائية تنحاز إلى خطوات محددة، يُبسطها المُحلل ويُعرّف قارئها بها قبل الشروع في التحليل.

سادساً: أما بخصوص النتائج المستخلصة عن الباحثان" عبد الملك مرتاض" و"محمد مفتاح" فتمثلَ أهمها في أنّ "مرتاض" كان أكثر حرصا وتحمسا للبحث في المصطلح وإشكالاته النقدية المعقدة، يُصر على جعل المسألة ذاتها تحتل حيزا كبيرا في كتاباته النقدية، تقليدية ونصانية حداثية، على حين "محمد مفتاح" الذي ظلّ متحاشياً الخوض في هذه المسألة تلافيا لمحنة المصطلح وتشعباته، كما التمسنا مع الناقد" بوخاتم" بأن المصطلح النقدي أللسانياتي والسيميائي بوجه عام، هما المبدأ في دراسات "مرتاض" ومنتهاها، على أننا نلمس روح التعامل الحيادي في المسألة عند "محمد مفتاح"، وقد أظهر الناقد كذلك أن "عبد الملك مرتاض" ومهما بلغت آراءه النقدية العربية من قمة ايجابية أو سلبية، فقد أفاد من خلالها السوق النقدية العربية بكثير من المصطلحات وأبدى وفاء منقطع النظير فيها للمرجعية العربية، مع الحرص على الاستفادة من الحقول اللسانياتية بوسائل وآليات مختلفة، وفي مقابل ذلك ظهرت مصطلحات "محمد مفتاح" ثابتة قارة، يتحرك من خلالها عبر هامشين (هامش التراث وهامش الحداثة) من دون أن يغفل في مناقشتها والمساهمة في إثراءها علميا دقيقا، كما أشار أيضا إلى سمة التعددية في وضع المصطلح السيميائي عند "مرتاض" وسمة الاستقرار النسبي عند"محمد مفتاح".

كانت إذن هذه أهم النتائج المستخلصة من البحث بصفة عامة، أما فيما تعلق بالنتائج التي قام الناقد مولاي علي بوخاتم باستخلاصها من خلال موازنته للمصطلح السيميائي

عند الباحثين عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح سنعرض لأهمها في النقاط الآتي ذكرها:

– يقول الناقد "بوخاتم" :" نسلم مبدئياً بأن هناك اتفاقا بين الباحثين على اصطناع حقلين مصطلحين أساسيين هما: الحقل التراثي والذي اغترفا منه مجموعة لا بأس بها من المصطلحات، وهو حقل هيمنت فيه سمة الوفاء لدلالة المصطلح ضمن مرجعيته الثقافية العربية القديمة كما هو عند النقاد القدماء والبلاغيين العرب، كما يتضح من خلال بعض القواميس اللغوية العتيقة، فضلاً على بعض الإفادة من التراث الإغريقي القديم، وثانيهما: الحقل التوفيقي ومن خلاله أبدى الباحثان حرصهما على الإفادة من مصطلحات عديدة منجزة، سواء في الثقافة الأوروبية (الفرنسية) مدرسة "غريماس" أم من خلال بعض المصطلحات في الثقافة الأنجلوساكسونية ومقاربتها بما هو موجود في التراث العرب..وعليه أمكننا القول أن الناقدين سليلا مدرسة لغوية تراثية الطابع، منطلقها حفظ القرآن الكريم "

– "لقد تراءى لنا –والقول للناقد– في تناول الباحثين للمصطلح السيميائي، اتساع طرق وضع المصطلحات والألفاظ، بحيث وفِقا في ذلك واستطاعا أن يستوعبا جملة من العلوم والفنون، فاستهدى كل واحد منهما إلى طرق وآليات في وضع وترجمة المصطلحات من البيئة الثقافية الغربية إلى رحاب النقد العربي، أهمها: الاشتقاق– الترجمة– المجاز– التعريب، توضيحاً لبعض المصطلحات والمفاهيم ومحاولة لرفع الالتباس بينهم وبين نقاد آخرين، ثم حرصا على تقديم بعض المصطلحات الأجنبية ومقابلتها بأخرى عربية، مع الأخذ في الحسبان دلالاتها المفهومية، من ذلك ما ظهر في مطلع الثمانينات خلال مرحلة التحسس، حيث نقلا مصطلحات مثل (بواتيك، سيميوطيقا سيميولوجيا، سيميوتيكا، اقونة، أيقون) عبر معيار الترجمة الحرفية".

– لقد اتضح تأييد الباحثين للمصطلح السيميائي الغربي" والتعويل عليه مفهومياً، في كل دراسة من الدراسات المنجزة، دون استثناء، هذا بالرغم من روح التعامل المزاجي

التي وسمت اعتمادهما هذه المفاهيم، والتي لم تأخذ بالحسبان اللغة العربية كلغة عالمية، فقد نقلا مصطلحات مثل التفكيكية، الاقونة والاقون نقلا لغويا واصطلاحيا من الثقافة الغربية الفرنسية والأنجلوساكسونية، كما هي في الاصطلاح الأجنبي، سوى ما أشار إليه عبد الملك مرتاض من مصطلحي مماثل وتقويض، بيد أن مثل هذا الأخذ – في اعتقاد الناقد –ينسحب على غالبية النقاد العرب، أو بعضهم ومرده إلى غياب التعاون العلمي في شكليه الإقليمي والعربي، وذلك ما تفطن إليه الباحثان "عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح" من خلال مناقشتهما لمسألة الترجمة والنقل في المصطلح ألللسانياتي بوجه عام".

– أما في مجال الإحياء، فقد استحسن الناقد" مولاي علي بوخاتم" أن يشير في هذا المقام اصطناع الباحثين لكثير من المصطلحات غير شائعة في التربة العربية الحديثة، وفي المجال السيميائي، وكأنهما بذلك أرادا التعامل مع النص الأدبي بإجراءات مصطلحية تراثية الروح، حداثية المضمون أي المادة، ويظهر هذا في إحياء مواد مثل (السيميائية، المماثل، المماثلة، المشاكلة، التكاتب...) وغيرها من المصطلحات التي قلمَا نعثر عليها في أدبيات نقاد آخرين، وربما فعلا ذلك استناداً إلى عوامل ثلاثة: – الرغبة في تجاوز الترجمة الحرفية الفجة للمصطلحات السيميائية – محاولة تجنب أي لُبس دلالي في نقل المصطلحات –السعي لإخراج المصطلح العربي القديم من رتابته، مع الاعتماد على أساليب مثل الدقة والإيجاز وسهولة المخرج والصحة النحوية واللسانياتية.

– وقد استخلص الناقد"بوخاتم" أيضا بعض الفروق بين الباحثين"عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح" من مثل: الإفادة من اللسانيات وسيميائياتها في صياغة المصطلح، لكن هذه الإفادة تظهر بصفة جلية من حيث اعتماد الباحث "مرتاض" على الثقافة الفرنسية (السيميولوجية) بوجه خاص وبصفة مكثفة في وضع المصطلح، في حين أن "محمد مفتاح" جمع بين ثقافتين أحدهما فرنسية وأخرى أنجلوساكسونية، كما اختلف الباحثين بخصوص ترجمة المادة **signe** نقلا عن مثال بيرس، حيث أوجد "عبد الملك مرتاض"

مصطلح سمة وأوجده "محمد مفتاح" دليل، واختلافهما بخصوص مصطلح سيميائية الذي صاغ بشأنه "محمد مفتاح" مصطلحات (دليلية، دليليات، ودلائلية)، وفي ذلك لم يكترث "مرتاض" لمثل هذه الصياغة ومثيلاتها، وأعلن رفضه التام لها قائلا: "إننا لا ندري من أين جيء بهذا، وإلا كيف استقام في الاستعمال والأغراب بالباب؟ والأغراب هنا هم الغربيون الذين يميزون تمييزا بعيدا بين كل ما هو دال وبين كل ما هو سيميائي ... والى هذا المسخ الذي يقال له دلائلية"[1].

كانت إذن هذه أهم النقاط والنتائج المستخلصة والتي توصلنا إلى معاينتها في هذا الجهد المتواضع، على أنه كان لزاما علينا أن نشير إلى أن الناقد"مولاي علي بوخاتم" ومن خلال مؤلفه "الدرس السيميائي ألمغاربي" قد أضاف شيئا مميزا وكبيرا إلى الدرس السيميائي العربي ومجالاته، وعرّف بموقعه في النقد العربي المعاصر، كاشفا النقاب عن عالمين من أبرز أعلام النقد العربي المعاصر وأغزرهم إنتاجا.

وفي الختام، فإن أصبت فمن الله التوفيق والسداد، وإن أخفقت فحسبي أني توكلت وسعيت.

[1]– مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص 162–163.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**:

❖ **المصادر**:

1. مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي (دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، **2005م**.

❖ **المراجع**:

2. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط**4**، **2005م**.

3. إبراهيم عبد العزيز ألسمري، اتجاهات النقد العربي في القرن العشرين، ط**1**، دار الآفاق العربية، القاهرة مصر، **2011م**.

4. أبو جعفر محمد جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، **ج21**، ط**1**، **2000م**.

5. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة، دار الملايين، ط**3** بيروت، **1984م**، مادة (سوم).

6. أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح وضبط: عبد السلام هارون، دط، دار إحياء التراث، بيروت،**2008م**.

7. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط**6** **2006م**.

8. أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، **2000م**.

9. آن إينو وآخرون، السيميائية الأصول والقواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط**1**، **2008م**.

10. أنور المترجي، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء **1987م.**

11. برنار توسان، ماهي السيميولوجيا؟، تر: محمد نظيف، ط**2**، إفريقيا الشرق بيروت، لبنان، **2000م.**

12. بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ط**1**، دار الوفاء، الإسكندرية **2006م.**

13. بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية (على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في الأصول والمفاهيم)، ط**1**، عالم الكتب الحديث، الأردن **2010م.**

14. جاز الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج**1**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط**1**، الرياض، **1998م.**

15. جاز الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم وشوقي المصري، مكتبة لبنان ناشرون، ط**1**، **1998م**، مادة خطب.

16. جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط**1**، **2003م.**

17. جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دط، إصدارات رابطة إبداع الثقافة الجزائر، **2003م.**

18. جوزيف كور تيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري ط1، دار العربي للعلوم ناشرون، الجزائر، **2007م.**

19. حازم القارطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح:محمد الحبيب بن الخوجة دار الغرب الإسلامي بيروت، **1986م.**

20. حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط1، **1987م.**

21. دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبه، ط**1**، المنظمة العربية للترجمة بيروت، **2008**م.

22. دليلة مرسلي وآخرون، مدخل إلى سيميولوجيا (نص، صورة) تر: عبد الحميد بورايو، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،**1995**م.

23. ديفيد بشبندر، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، **1996**م.

24. رشيد بن مالك، السيميائية السردية، دار مجداوي للنشر والتوزيع، ط**1**، عمان الأردن، **2006**.

25. قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دط، دار الحكمة، الجزائر، **2000**م.

26. مقدمة في السيميائية السردية، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر **2000**م.

27. روبرت شولز، السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، **ط1**، بيروت **1994**م.

28. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، **ط1**، دار الكتاب اللبناني لبنان، **1985**م.

29. سمير سعيد حجازي، إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، **2004**م.

30. شريبط أحمد شريبط، صالح ولعة، علي خفيف، إسماعيل بن صفية، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، مخبر الأدب المقارن والعام، ط**1**، عنابة، دت.

31. عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، دار الطبعة للطباعة والنشر، ط**1**، بيروت **1990**م.

32. عبد الجليل مرتاض، دراسة سيميائية في الرواية والتراث، منشورات ثالة الجزائر، دط، **2005**م.

33. عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ذي الشأن الأكبر)، ج**1**، دار الفكر، بيروت، **2001**م.

34. عبد السلام المسّدي، الأدب وخطاب النقد، ط**1**، دار الكتاب، لبنان، **2004**م.

35. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، ط**3**، ليبيا – تونس، **1982**م.

36. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، ط**1**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، **2006**م.

37. عبد القادر علي ياعيسى، في مناهج القراءة النقدية الحديثة، **ط1**، دار حضرموت الجمهورية اليمنية، **2004**م.

38. عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، **ط4**، دار الكتاب العربي بيروت، **1998**م، ص44.

39. عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، ط2 المركز الثقافي العربي المغرب، **1996**م.

40. الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط**1**، **1999**م.

41. عبد الله أبو هيف، النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، ط**1** منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق، **2000**.

42. عبد الله بن مسلم الدينوري "ابن قتيبة"، الشعر والشعراء، مطبعة بريل، لندن **1902**م.

43. عبد الملك مرتاض، أي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي"لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، **1992**م.

44. شعرية القصيدة، قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية)، ط**1**، دار المنتخب العرب، **1996**م.

45. نظام الخطاب القرآني (تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمان)، دط، دار هومة، 2001م.

46. نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2010م.

47. عبد الواحد مرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 بيروت، لبنان، 2010م.

48. عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، ط1، دار الخلدونية الجزائر، 2009م.

49. علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، دار الفارس، عمان، ط1 2005م.

50. عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ الكناني البصري، الحيوان، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1969م.

51. عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي (نشأته وتطوره حتى أواخر القرن 3م) ط1، عمادة شؤون المكتبات السعودية، 1981م.

52. فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد نصر، ط1، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، 1986م.

53. فيصل الأحمر، السيميائية الشعرية، دط، جمعية الإمتاع والمؤانسة، الجزائر 2005م.

54. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2010م.

55. قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم)، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

56. مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد حمداني وآخرون إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1987م.

57. مارك أنجنيو، مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد، تر: أحمد المدني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، **1987م.**

58. محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط**1**، **1982م.**

59. محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط1، **1988م.**

60. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، **2009م.**

61. محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان **2001م.**

62. محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناصية، مركز الانماء الحضاري، دار المعارف، حلب، سورية، ط**1**، **1998م.**

63. محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، المركز الثقافي، الدار البيضاء المغرب، ط**1**، **2002م.**

64. محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث العربي، دط، دار الشرق العربي، لبنان سوريا، **2010م.**

65. النقد والدلالة – نحو تحليل سيميائي للأدب، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دط، **2002م.**

66. محمد عناني، معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، دط، مكتبة لبنان ناشرون لونجمان، **1996م.**

67. محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ط1 منشورات الاختلاف، الجزائر **2013م.**

68. محمد مفتاح، المشروع النقدي المفتوح –السيميائيات التداولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الاختلاف، ط**1** بيروت، لبنان، **2009م.**

69. تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط5، 2005.

70. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دط، دار غريب، القاهرة دت.

71. مصطفى السّعدني، التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات)، دط، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية 1991م.

72. مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط2 دمشق، 1965م، ص6، نقلا عن أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي.

73. منذر عياشي، العلاماتية (السيميولوجيا) قراءة في العلامة اللغوية العربية، ط1 عالم الكتب الحديث، الأردن 2013م.

74. مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012م.

75. مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماءوي (الإشكالية والأصول والامتداد)، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م.

76. ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي المغرب، 2002م.

77. ميشال آريفيه، جان كلود جيرو، لوي بانييه، جوزيف كورتيس، السيميائية (الأصول والقواعد)، تر: رشيد بن مالك، مر: عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2002م.

78. نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دط، دار الهدى، الجزائر دت.

79. نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، 1997م.

80. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، دار العربية للعلوم، ناشرون الجزائر، 2008م.

81. يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللآسونية إلى الألسنية، دط إصدارات رابطة إبداع الثقافة الجزائر، **2002م.**

82. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي (مفاهيمها وأسسها، تاريخها وتطبيقاتها العربية) ط**2**، دار الجسور الجزائر، **2009م.**

❖ **المجلات والملتقيات**:

83. أحمد أبو الحسن، مدخل إلى علم المصطلح، مجلة الفكر العربي المعاصر ع**61/60**، **1989م.**

84. آسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد **12** جامعة محمد خيضر بسكرة، **جانفي2013م.**

85. جاب الله أحمد، الصورة في سيمياء التواصل- السيمياء والنص الأدبي، المؤتمر الدولي الرابع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، **2006م.**

86. حفناوي بعلي، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي (التجربة العربية في مجال السيمياء)، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، **2002م.**

87. خان محمد، محاضرات الملتقى الثالث: السيميائية والنص الأدبي، بنية الخطاب الشعري "الإيقاع – المعنى" جامعة بسكرة، **2004**م، منشورات الجامعة.

88. صالح الحلوحي، التشاكل والتباين في شعر مصطفى الغماري، مجلة الأثر العدد17، جامعة ورقلة **2013م.**

89. قرور معاشو والزواوي مختار، التشاكل والفعل ألإشعاري في النصوص الأدبية مجلة سيميائيات، العدد**2**، جامعة وهران، الجزائر، السنة الثانية، خريف **2006م.**

90. محسن حسن عبد العزيز، "المصطلح العلمي العربي، المبادئ والآليات"، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع**66**، **2005م.**

91. محمد خير البقاعي، تلقي رولان بارث في الخطاب العربي النقدي، عالم الفكر الكويت، المجلد**27**، ع**1** سبتمبر **1998م.**

92. محمد مفتاح، النقد بين المثالية والدينامية، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد 60-61، جانفي- فيفري، 1989.

93. منتهي الحراحشة، من مشكلات المصطلح النقدي في دراسات النقد الحديث والمعاصر، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب والعلوم الإنسانية، مج6، العدد2 الأردن، 2009م.

المذكرات:

94. عبد الرشيد هميسي، إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي المعاصر مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف الجزائر، 2011م – 2012م.

95. كمال جدي، المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (2011.2012م).

96. هيام عبد الكريم عبد المجيد علي، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية (شعر البردوني نموذجا)، مذكرة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، جانفي 2001م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ- و

مدخل

1- المصطلح لغة **08**

2- المصطلح اصطلاحا **10**

3- علم المصطلح termiologie والمصطلح النقدي **12**

الفصل الأول

المصطلح السيميائي "مقاربة معرفية"

1- المفهوم العام للسيميائية وأهم اتجاهاتها **16**

1-1 الجذر اللغوي للمصطلح السيميائي ومفهومه **16**

1-2 تعدد التسميات، ولم تدرس السيمياء؟ **25**

1-3 الاتجاهات والمناهج السيميائية:..... **28**

1-4 المشروع السيميائي: **38**

2- السيمياء وملامحها العربية: **42**

2-1 السيميائيات في التراث العربي القديم **42**

2-2 استقبال السيميائية في العالم العربي **47**

2-3 السيمياء في المعجمات العربية..... **51**

3- الأصول الغربية للسيمياء وفوضى نقل المصطلح إلى العربية **56**

3-1 الأصول اللسانية للنظرية السيميائية..... **56**

3-2 مؤسّسا السيميائية (شارل بيرس، و فرديناند دي سوسر) وآخرون..... **62**

4- إشكالية المصطلح وفوضى ترجمته عند العرب المحدثين **75**

الفصل الثاني

المصطلح السيميائي المغاربي مولاي علي بوخاتم أنموذجا

1- الدرس السيميائي وملامحه في المغرب العربي 81

2-1 الدرس السيميائي في الجزائر **82**

2-2 الدرس السيميائي في تونس **87**

2-3 الدرس السيميائي في المغرب الأقصى **89**

2- في الدرس السيميائي المغاربي (مولاي علي بوخاتم) 94

2-1 التعريف بالمدونة وصاحبها **94**

2-2 المصطلح السيميائي واستعمالاته عند الباحثين «عبد الملك مرتاض» و«محمد مفتاح» . **97**

1- السمة Signe 97

2- السيميائية Sémiotique 102

3- إقونة Icon 107

4- التشاكل Isotopie 112

5- التناص Intertextualité 120

6- الشعرية Poétique 129

7- الخطاب Discours 135

8- التفكيكية Déconstruction 142

الخاتمة 151

قائمة المصادر والمراجع 158

فهرس الموضوعات

ملخص البحث

الملخص

لقد جاءت السيميائية لتقريب العلوم الإنسانية من حقل العلوم التجريبية، وهي تهتم بإنتاج العلامات واستخدامها، بحيث تتجلى الأنظمة السيميولوجية من خلال العلاقات بين هذه العلامات، فكان للمصطلح السيميائي بوادر وإرهاصات في التفكير العربي والتفكير الغربي حيث ظل المصطلح عند الإغريق والعرب القدامى والمحدثين والأوربيين في فوضى من المفاهيم غير محددة الحقول، وعليه كانت هذه الدراسة لتحديد المصطلح عند الغرب ثم الوقوف على اختلاف الترجمة للمصطلح عند العرب المحدثين في دراستهم السيميائية، ثم تحديده عند الغربيين الذين اختلفوا في ضبط المصطلح فتعددت المصطلحات بينهم في السيميائيات.

وبما أن المغرب العربي جزأ لا يتجزأ من الوطن العربي، لم يقف باحثوه بعدين، بل استشعروا أهمية هذا المنهج وسارعوا بتطبيقه على مختلف الظواهر الأدبية عكست اهتماماتهم به، فكان منهم ناقد ذاع صيته في الوطن العربي وبالخصوص في المغرب العربي، وهو الدكتور "مولاي علي بوخاتم" والذي جاء بكتاب سدّ ثغرة كبيرة في جدار المكتبة العربية خاصة بما تعلق بالمصطلح السيميائي، وذلك من خلال مؤلَفه "الدرس السيميائي المغاربي (دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح)

Résumé :

La sémiotique est venue pour rapprocher les sciences humaines du champs des sciences expérimentales, elle s'intéresse à la réalisation des signes et leur emploi, d'où la manifestation de systèmes sémiologiques à travers les relations entre ces signes.

Il y a eu des signes et des indices pour le concept sémiotique dans la pensée arabe et la pensée occidentale où le concept chez les Grecs et les européens demeure dans le chaos des concepts sans spécification de champs ; en conséquence, cette étude a été élaborée dans le but de déterminer le concept chez les occidentaux puis l'observation de sa traduction chez les arabes modernistes dans leur étude sémiotique puis le déterminer chez les occidentaux qui étaient en désaccord dans sa détermination; ainsi les concepts se sont variés en sémiotique.

Puisque le grand Maghreb est partie intégrante du la nation arabe, ses chercheurs ne demeurèrent pas éloignés, plutôt, ils ont pressenti l'importance de cette approche et accouru en l'appliquant à tous les phénomènes littéraires reflétant leur intérêt à cette approche parmi lesquels il y avait un critique célèbre dans la nation arabe et particulièrement au grand Maghreb, c'est le Docteur « MOULAY Ali BOUKHATEM » qui est arrivé avec un écrit comblant un grand vide au mur de la bibliothèque arabe notamment le signe sémiotique et ce à partir de son œuvre « le cours sémiotique Maghrébin » (Etude descriptive, critique et statistique dans le modèle de Abdelmalek Mortadh et Mohamed Mefteh) .

تم بحمد الله